طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الأول

تحقيق

[illegible] السلام الفاسي

الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الأول

تحقيق

عبد السلام الفاسي — الدكتور التهامي الراجي الها[شمي]

بسم الله الرحمن الرحيم

« تصدير »

كتاب (اضاءة الراموس واضاءة الناموس على اضاءة القاموس) لمؤلفه العلامة اللغوي الشهير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب ابن محمد الشركي الفاسي الصميلي أصلا وولادة المدني وفاة ، المولود سنة 1110 هـ موافق 1099 م بفاس ، والمتوفى سنة 1175 هـ موافق 1761 م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام .

تناول فيه مؤلفه ابن الطيب الشركي ، وهو من هو توثيقا ، وضبطا واتقانا وفصاحة في اللفظ وجزالة في الاسلوب ، موضوعات لغوية مهمة قيد فيها غرر ما تفرق من الفوائد وندر من الاوابد والشوارد والشواهد بأوضح معنى وأقصر عبارة ، فاذا أفصح عن ذلك اغرق في التصريح ، واذا كنى عنه اغنى عن الايضاح والتلويح ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل أضاف مسائل اخرى يحتاج اليها كافة اهل العلم باللغة من حاضر وباد ، في كل ملتقى وناد ، لا مزيد عليها في الاتقان وكثرة الفوائد ، سابكا اياها سبكا ومبينا اصولها من فروعها ومرشدا اليها في مصادرها من كتب اللغة الصحاح مثل القاموس للفيروزابادي الشيرازي ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ، وصحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهري ولسان العرب لابن منظور الافريقي وغيرها من امهات كتب اللغة المعروفة هذه هي الحاشية وما امتازت به عن غيرها من كتب اللغة المشهورة ، فهي كنز نادر من الكنوز المغربية التي ظلت مطمورة بين الرفوف مغمورة وسط المخطوطات حتى وفق الله وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

المغربية لاخراجها مضيفة بذلك الى المكتبة العربية والاسلامية كتابا من انفس واغلى كتب اللغة واشملها احاطة في بابه ، ظل بعيدا عن اعين الباحثين والدارسين والقراء .

فحاشية ابن الطيب الشركي كما تعرف لدى المغاربة هي : اصل من اصول (تاج العروس) الا انها اطول منه ، فتاج العروس عشرة أجزاء ، والحاشية ست وعشرون جزءا حسب تقديرنا لها عدا الجزءين اللذين تكفل الدكتور التهامي الراجي باخراجهما ، الاول عن ابن الطيب الشركي ومؤلفاته العديدة ، والثاني عن فهارس الحاشية هاته .

ولا يفوتنا في هذه العجالة القول بأن الوزارة سبق لها ان كلفت فضيلة العلامة اللغوي المرحوم سيدي عبد السلام الفاسي بتحقيق هذه الحاشية فأنجز منها رحمه الله الجزء الاول ، والثاني ، والثالث قبل مفارقته الحياة .

فانتدبت الوزارة زميله في التحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي للقيام بأكمل وتحقيق بقية اجزاء الحاشية مع تصحيح ومراجعة الاجزاء الثلاثة السالفة الذكر قبل صدورها النهائي من المطبعة .

فها هو ذا الجزء الاول منها يرى النور ويصدر بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لتربع أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله على عرش اجداده المنعمين في اطار ما تخرجه الوزارة من كتب التراث الاسلامي بأمر حامي التراث في هذا البلد الامين أمير المؤمنين راجية من العلي القدير ان يحفظه ، وان يقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد الامير مولاي الرشيد وباقي أفراد اسرته الكريمة انه سميع مجيب ، كما نسأله جل جلاله ان ينفع بالكتاب الاسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين .

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
الهاشمي الفلالي أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ابن الطيب الشرقي وكتابه «اضاءة الراموس»

يعتبر هذا الكتاب أصلا من أصول « تاج العروس » للامام اللغوي السيد مرتضى الزبيدي الذي يقول عنه في مقدمته : « هو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين » .

ان الكتاب الذي نحققه ، اليوم ، المسمى « اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس » هو شرح مطول للقاموس المحيط والقابوس الوسيط للامام محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الذي طبقت شهرته الآفاق . هو ، فعلا أطول شرح وأدقه للقاموس . يتكون من أربعة مجلدات كبيرة مخطوطة . نقدر أن كل مجلد مخطوط سيعطينا ستة أجزاء مطبوعة من الحجم الكبير ، عدا الجزأين الذين تكفل الدكتور الراجي بجمعهما ؛ الاول خاص بالتعريف بالشيخ ابن الطيب الشرقي وبمؤلفاته الكثيرة القيمة ، والثاني خاص بفهارس اضاءة الراموس الذي نحققه .

ولد العلامة اللغوي المحدث المسند شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد بن موسى الفاسي المدني المشهور بالشرقي بالقاف المعقودة اجماعا بفاس سنة 1110 هـ (98 / 1699 م) وبها تعلم . وكان سكناه ، حسب ما أخبرنا به محمد بن علي الزبادي في كتابه المحظوط : ((سلوك الطريق الوارية ، في الشيخ والمريد والزاوية)) بالدرب الطويل من عدوة القرويين .

ينسب الى قبيلة شراقة على مرحلة من فاس ؛ ويخطىء من يذكره بالفاء ليجعله من أولاد الشرفي الاندلسيين الذين استوطنوا فاس ، بل هو من أولاد الصميلي كما نص عليه كل من القاضي أبو الفتح محمد الطالب ابن الحاج والزبادي في رحلته وغيرهما .

كان المترجم نادرة عصره ونهضة لغوية نرى صداها في الرسالة التي خاطب بها الزبادي ابن الطيب الشرقي ؛ تلك الرسالة التي كانت سببا رئيسيا لتأليف هذا الشرح الكبير . سنجد نصها كاملا في الجزء الاول من تحقيقنا . جاء في هذه الرسالة : ((فاذا حقق لنا سيدنا ، بارك الله فيه ، تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون اهمال ، ويهمل علينا من سحائب فضله ورعده الصادق اي اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل السراة ذوي العدد ...)) . ثم يقول له بعد سرد أمثلة يعتقد أنها تحتاج الى بيان شاف : ((والحاصل أنا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه في الاتقان والحسن وكثرة الفوائد ، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير . ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منك ما حضر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر المزرية باللآلىء والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة وأنها مفتقرة لعلومك الوافدة المديدة ، وانك أن لم تتولها فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها واغتنم ثوابها . والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد، وسندا يقع عليه الاعتماد)) .

حلاه القاضي الشوكاني في ثبته بالشيخ الحافظ ، وجاء في الدرر للمرادي : ((كان فردا من أفراد العالم فضلا وذكاء ونبلا ، وله حافظة قوية وفضله أشهر من ان يذكر)) . وقال عنه ابن الحاج : ((لم يكن في زمانه احفظ منه بالنحو واللغة والتصريف والاشعار ، اماما في التفسير والحديث والتصوف والفقه .

ولقد بلغ عدد شيوخه 180 شيخا كما رأينا ذلك بخطه في اجازته لابن عبد السلام بناني .

ولقد قام بمكة سنتين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الاصول الحديثية .

من طالع حاشيته على القاموس وجد أمرا مهولا من سعة حفظه واستحضاره وكثرة تآلفه وواسع رحلته ، وأعجب ما تجد فيها ما في أولها من أنه آلفها حالة مفارقته لاصوله وكتبه ، قال : الا ما علق بالبال أو علق في طرس بال . وقال بعد شرح الخطبة : قد أشرت في الخطبة الى ان هذا الكتاب طلب مني ونحن في أثناء اسفار ليس معنا من مواده ورقة فضلا عن أسفار)) .

قال الزبيدي في محل آخر من مقدمة التاج : ((لا أدعي فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو اخطأ فلان او أصاب أو غلط القائل في الخطاب ، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها شيخنا (يقصد به ابن الطيب الشرقي) لقائل مقالا ولم يخل فيها لاحد مجالا ، فانه عنى في شرحه عمن روى ، وبرهن عما حوى ، ويسر في خطبته فادى ، ولعمري لقد جمع فأوعى ، وأتى بالمقاصد فوفى)) .

ولقد روى المترجم بالمغرب عن أبيه والمسناوي وأبيه أحمد ، وعن ابى عبد الله العربي بردلة الفاسي ، وعن عبد السلام جسوس ، وعن أبى عبد الله محمد (بفتح الميم) بن عبد القادر الفاسي ، وعن ابن أخيه صاحب المنح ، وعن محمد بن الصغير وميارة وسعيد العميري والشيخ أبي العباس ابن ناصر الدرعي ، وعن المعمر أبي اسحاق ابراهيم المعروف بالسباعي وهما أعلا مشايخه من المغاربة ، وعن محمد بن عبد السلام بناني وبناني الكبير والوجاري ، وعن محمد بن عبد الله الحوات ومحمد ابن العربي بن مقلب ، وعن ابى الحسن علي الحريشي والمحدث ابي العباس أحمد بن سليمان ومحمد ابن الشاذلي الدلائي والعلامة المحدث الكبير أبي الحسن علي التدغي الذي روى عنه الحلية لابي نعيم ، كما أخذ عن ابن زكري وغيرهم .

وروى بالمشرق عن أبي طاهر الكوراني ، وعن الزرقاني شارح المواهب ، وعن عبد الرؤوف البشبيشي والسيد عمر البار الباعلوي

وغيرهم . وأخذ عنه سواهم وجمع عدة فهارس وسلسلات اشتملت على نحو ثلاثمائــــة حديـــث .

كان من طلابه في المشرق ، كما سبق القول ، محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس الذائع الصيت . كما أخذ عنه في المشرق أيضا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي المدغـــري المتوفى سنة 1175 هجرية (1761 م) صاحب ((فتح القدوس في شرح خطبة القاموس)) المطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1323 هجرية بمطبعة العربي الازرق . كانت قراءة أبي العباس الهلالي على الامام ابن الطيـــب الشرقي في خلوته بالمسجد الحرام تجاه البيت العتيق .

* * *

وله حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلديـــن وشرح على كل من سيرة ابن الجزري وابن فارس ، وحاشية على الشمائـــل ، وشرح المضرية في مدح خير البرية ، وحاشية على المزهر سماها ((المسفر عن خبايا المزهر)) ، وسمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد، والفهرسة الكبرى المسماة ((اقرار العين باقرار الاثر بعد ذهاب العين)) ، والصغرى المسماة ((ارسال الاسانيد وايصال المصنفات والمسانيد)) ، والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ، وافق في تسميته كتاب أبي عبد الله محمد العلمي الفاسي دفين مصر في أدباء المغرب ، وكتـــاب العلمي مطبوع بفاس في مجلد ، لكننا لم نقف عليه ، وانما رأينا نسبته له في الترجمة التي عقدها للمترجم القاضي أبو الفتح بن الحاج في أحد كنانيشه، وللمترجم أيضا الرحلة الحجازية الاولى والثانية ، والافق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق ، والاستمساك بأوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة الى غير ذلك من المصنفات والرسائل التي تنيف على الخمسين .

توفي ابن الطيب الشرقي بالمدينة المنورة على صاحبهـــا أفضـــل الصلاة والسلام عام 1175 هـ (1761 م) .

طريقتنـــا في التحقيـــق :

اعتمدنا ، في تحقيقنا لهذا الجزء على ثلاث نسخ ؛ لقد اعتمدنا على النسخة الملكية رقم 544 ، وهي نسخة كاملة ، جعلناها أصلا وأشرنا اليها بالحرف ((م)) وهي بخط مغربي متوسط . نثبت أسفله اللوحة الاولـــى والثانية من هذه النسخـــة .

اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

النسخـــة الثانيـــة من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

يوجد من هذا الكتاب بالخزانة الملكية وحدهـا تسع نسخ تحمل الارقـام : 244 ـ 246 ـ 544 ـ 1071 ـ 1658 ـ 2522 ـ 4976 ـ 6111 و 7991 .

كما اعتمدنا على النسخة الكتانية المودعة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ك 344 . لا يوجد من هذا الكتاب في النسخة بالخزانة العامة بالرباط الا الجزء الاول ، اما الاجزاء الاخرى منها فلم نعثر عليها بعـد . وهذه هي اللوحة الاولى والثانية منها مع لوحة الغلاف الواقية التي أشار اليها الناسخ بـ « أ » . نرمز لهذه النسخة نحن بـ (ك) .

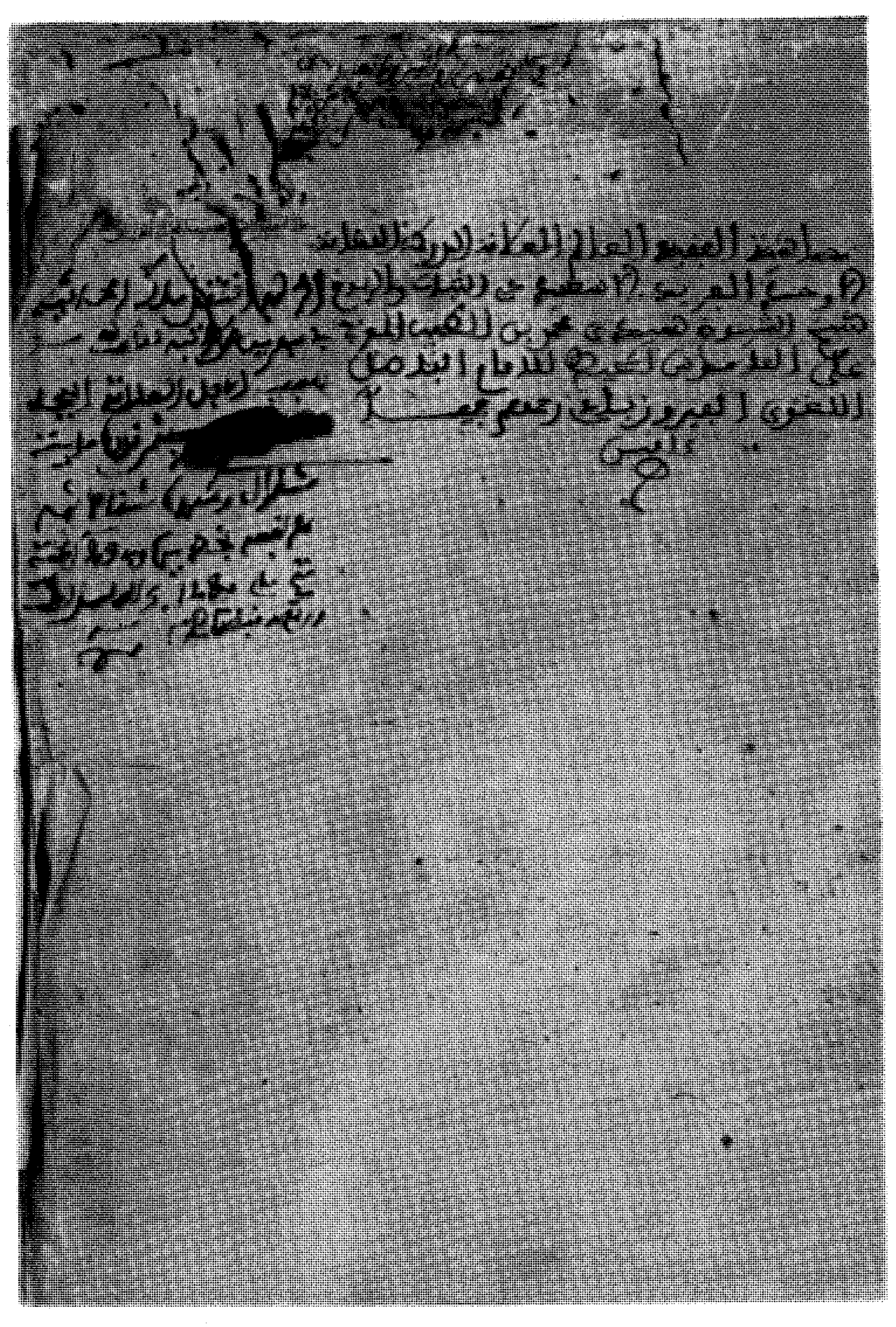


اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الكتانيـــة رقـــم 344

اللوحة الثانية من النسخة الكتانية رقم 344

اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

اللوحة الثانية من النسخة الحجوية رقم 136



اللوحـــة الواقيـــة من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

وخلافا لما اتبعناه في تحقيقنا لكتاب المهذب فيما وقع في القرءآن من المغرب للسيوطي الذي طبعته ايضا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فاننا نقابل بين النسخ محاولين ، قدر المستطاع ، اثبات النص الذي نراه صوابا مشيرين الى ما يخالفه في النسخ الاخرى التي نعود اليها .

ولقد فصلنا بين الجزء المتعلق بتصحيح النص والجزء الخاص بالتحقيق بسطر ليرجع القارىء ، بسهولة ، الى ما يريد ، في أي وقت ، دون أن يقع له أدنى تشويش . وحرصنا أن يكون كلام المجد ـ لا سيما في هذا الجزء وفي الجزء الثاني الذين يشرح فيهما المصنف تلك المقدمة التي ذاع صيتها ـ مكتوبا في سطر مستقل وبخط بارز ليتمكن القارىء من الفصل بين كلام المجد وكلام ابن الطيب . سيلاحظ القارىء ان أرقام القسم الخاص بالمقابلة متعلقة بالصفحة فقط بحيث تبتدىء كل واحدة منها بالرقم 1 ، ثم اتبعنا ذلك بسطر آخر يفصل بين هذه وحواشي التحقيق التي أكثرنا منها وجعلنا أرقامها متتابعة ليسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء.

هذه نظرة موجزة جدا عن المؤلف والمؤلف واشارة خفيفة الى النهج الذي سلكناه في التحقيق . ونعد ان نخصص جزءا مستقلا للتعريف بهذا الكتاب القيم وبصاحبه العالم اللغوي الجليل والمحدث البارع والمفسر الفـــد .

وأخيرا لا يخامرنا شك في ان هذا العمل العظيم يتطلب ، ليكون كما يريد العلماء الجادون ، جهدا كبيرا متواصلا نتقاعس عنه بالرغم عنا ، وكفاءة عالية لم يقدر الله بعد ان نتصف بها ، وصبرا جميلا لم يكن دوما من نصيبنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان أصبنا فيما نسعى اليه مخلصين فبفضل منه سبحانه لا رب سواه ، وان جانبنا الصواب فحسبنا من الاجر ما يلحق المجتهد المخطىء ؛ ((ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)) . صدق الله العظيم .

بع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

إضاءة الراموس

وإضافة الناموس على إضاءة القاموس

لأبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي

الجزء الأول

تحقيق

بد السلام الفاسي | الدكتور التهامي الراجي الها

بسم الله الرحمن الرحيم

« تصدير »

كتاب (اضاءة الراموس واضاءة الناموس على اضـــاءة القاموس) لمؤلفه العلامة اللغوي الشهير شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الطيب ابن محمد الشركي الفاسي الصميلي أصلا وولادة المدني وفاة ، المولود سنة 1110 هـ موافق 1099 م بفاس ، والمتوفى سنة 1175 هـ موافق 1761 م بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وازكى السلام •

تناول فيه مؤلفه ابن الطيب الشركي ، وهو من هو توثيقا ، وضبطا واتقانا وفصاحة في اللفظ وجزالة في الاسلوب ، موضوعات لغوية مهمة قيد فيها غرر ما تفرق من الفوائد وندر من الاوابد والشوارد والشواهد بأوضح معنى وأقصر عبارة ، فاذا أفصح عن ذلك اغرق في التصريح ، واذا كنى عنه اغنى عن الايضاح والتلويح ، ولم يكتف بذلك فحسب ، بل أضاف مسائل اخرى يحتاج اليها كافة اهل العلم باللغة من حاضر وباد ، في كل ملتقى وناد ، لا مزيد عليها في الاتقان وكثرة الفوائد ، سابكا اياها سبكـا ومبينا اصولها من فروعها ومرشدا اليها في مصادرها من كتب اللغـــة الصحاح مثل القاموس للفيروزابادي الشيرازي ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي البغدادي ، وصحاح الجوهري لاسماعيل بن حماد الجوهـــري ولسان العرب لابن منظور الافريقي وغيرها من امهات كتب اللغة المعروفة هذه هي الحاشية وما امتازت به عن غيرها من كتب اللغـــة المشهورة ، فهي كنز نادر من الكنوز المغربية التي ظلت مطمورة بين الرفوف مغمورة وسط المخطوطات حتى وفق الله وزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميـــة

المغربية لاخراجها مضيفة بذلك الى المكتبة العربية والاسلامية كتابا من انفس واغلى كتب اللغة واشملها احاطة في بابه ، ظل بعيدا عن اعين الباحثين والدارسين والقراء .

فحاشية ابن الطيب الشركي كما تعرف لدى المغاربة هي : اصل من اصول (تاج العروس) الا انها اطول منه ، فتاج العروس عشرة أجزاء ، والحاشية ست وعشرون جزءا حسب تقديرنا لها عدا الجزءين اللذين تكفل الدكتور التهامي الراجي باخراجهما ، الاول عن ابن الطيب الشركي ومؤلفاته العديدة ، والثاني عن فهارس الحاشية هاته .

ولا يفوتنا في هذه العجالة القول بأن الوزارة سبق لها ان كلفت فضيلة العلامة اللغوي المرحوم سيدي عبد السلام الفاسي بتحقيق هذه الحاشية فأنجز منها رحمه الله الجزء الاول ، والثاني ، والثالث قبل مفارقته الحياة .

فانتدبت الوزارة زميله في التحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي للقيام بأكمل وتحقيق بقية اجزاء الحاشية مع تصحيح ومراجعة الاجزاء الثلاثة السالفة الذكر قبل صدورها النهائي من المطبعة .

فها هو ذا الجزء الاول منها يرى النور ويصدر بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لتربع أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله على عرش اجداده المنعمين في اطار ما تخرجه الوزارة من كتب التراث الاسلامي بأمر حامي التراث في هذا البلد الامين أمير المؤمنين راجية من العلي القدير ان يحفظه ، وان يقر عينه بسمو ولي عهده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد الامير مولاي الرشيد وباقي أفراد اسرته الكريمة انه سميع مجيب ، كما نسأله جل جلاله ان ينفع بالكتاب الاسلام والمسلمين والحمد لله رب العالمين .

وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
الهاشمي الفلالي أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

ابن الطيب الشرقي وكتابه
« اضاءة الراموس »

يعتبر هذا الكتاب أصلا من أصول « تاج العروس » للامام اللغوي السيد مرتضى الزبيدي الذي يقول عنه في مقدمته : « هو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين » .

ان الكتاب الذي نحققه ، اليوم ، المسمى « اضاءة الراموس واضافة الناموس على اضاءة القاموس » هو شرح مطول للقاموس المحيط والقابوس الوسيط للامام محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي الشيرازي الذي طبقت شهرته الآفاق . هو ، فعلا أطول شرح وأدقه للقاموس . يتكون من أربعة مجلدات كبيرة مخطوطة . نقدر أن كل مجلد مخطوط سيعطينا ستة أجزاء مطبوعة من الحجم الكبير ، عدا الجزأين الذين تكفل الدكتور الراجي بجمعهما ؛ الاول خاص بالتعريف بالشيخ ابن الطيب الشرقي وبمؤلفاته الكثيرة القيمة ، والثاني خاص بفهارس اضاءة الراموس الذي نحققه .

ولد العلامة اللغوي المحدث المسند شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد بن موسى الفاسي المدني المشهور بالشرقي بالقاف المعقودة اجماعا بفاس سنة 1110 هـ (98 / 1699 م) وبها تعلم . وكان سكناه ، حسب ما أخبرنا به محمد بن علي الزبادي في كتابه المحظوط : ((سلوك الطريق الوارية ، في الشيخ والمريد والزاوية)) بالدرب الطويل من عدوة القرويين .

ينسب الى قبيلة شراقة على مرحلة من فاس ؛ ويخطىء من يذكره بالفاء ليجعله من أولاد الشرفي الاندلسيين الذين استوطنوا فاس ، بل هو من أولاد الصميلي كما نص عليه كل من القاضي أبو الفتح محمد الطالب ابن الحاج والزبادي في رحلته وغيرهما .

كان المترجم نادرة عصره ونهضة لغوية نرى صداها في الرسالة التي خاطب بها الزبادي ابن الطيب الشرقي ؛ تلك الرسالة التي كانت سببا رئيسيا لتأليف هذا الشرح الكبير . سنجد نصها كاملا في الجزء الاول من تحقيقنا . جاء في هذه الرسالة : ((فاذا حقق لنا سيدنا ، بارك الله فيه ، تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون اهمال ، ويهمل علينا من سحائب فضله ورعده الصادق اي اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منه نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل السراة ذوي العدد ...)) . ثم يقول له بعد سرد أمثلة يعتقد أنها تحتاج الى بيان شاف : ((والحاصل انا وجميع أهل العلم في غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونا أن تأتي فيه بما لا مزيد عليه في الاتقان والحسن وكثرة الفوائد ، وما يناسب هذا المعنى من عادة الجوهري وغيره من كتب اللغة المشاهير . ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منك ما حضر وسهل مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر المزرية باللآلىء والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة وأنها مفتقرة لعلومك الوافدة المديدة ، وانك أن لم تتولها فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها واغتنم ثوابها . والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد، وسندا يقع عليه الاعتماد)) .

حلاه القاضي الشوكاني في ثبته بالشيخ الحافظ ، وجاء في الدرر للمرادي : ((كان فردا من أفراد العالم فضلا وذكاء ونبلا ، وله حافظة قوية وفضله أشهر من ان يذكر)) . وقال عنه ابن الحاج : ((لم يكن في زمانه احفظ منه بالنحو واللغوة والتصريف والاشعار ، اماما في التفسير والحديث والتصوف والفقه .

ولقد بلغ عدد شيوخه 180 شيخا كما رأينا ذلك بخطه في اجازته لابن عبد السلام بناني .

ولقد قام بمكة سنتين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الاصول الحديثية .

من طالع حاشيته على القاموس وجد أمرا مهولا من سعة حفظه واستحضاره وكثرة تآلفه وواسع رحلته ، وأعجب ما تجد فيها ما في أولها من أنه ألفها حالة مفارقته لاصوله وكتبه ، قال : الا ما علق بالبال او علق في طرس بال . وقال بعد شرح الخطبة : قد أشرت في الخطبة الى ان هذا الكتاب طلب مني ونحن في أثناء اسفار ليس معنا من مواده ورقة فضلا عن أسفار)) .

قال الزبيدي في محل آخر من مقدمة التاج : ((لا أدعي فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت أو شددت أو رحلت أو اخطأ فلان او أصاب أو غلط القائل في الخطاب ، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها شيخنا (يقصد به ابن الطيب الشرقي) لقائل مقالا ولم يخل فيها لاحد مجالا ، فانه عنى في شرحه عمن روى ، وبرهن عما حوى ، ويسر في خطبته فادى ، ولعمري لقد جمع فأوعى ، وأتى بالمقاصد فوفى)) .

ولقد روى المترجم بالمغرب عن أبيه والمسناوي وأبيه أحمد ، وعن ابى عبد الله العربي بردلة الفاسي ، وعن عبد السلام جسوس ، وعن أبى عبد الله محمد (بفتح الميم) بن عبد القادر الفاسي ، وعن ابن أخيه صاحب المنح ، وعن محمد بن الصغير وميارة وسعيد العميري والشيخ أبي العباس ابن ناصر الدرعي ، وعن المعمر أبي اسحاق ابراهيم المعروف بالسباعي وهما أعلا مشايخه من المغاربة ، وعن محمد بن عبد السلام بناني وبناني الكبير والوجاري ، وعن محمد بن عبد الله الحوات ومحمد ابن العربي بن مقلب ، وعن ابى الحسن علي الحريشي والمحدث ابي العباس أحمد بن سليمان ومحمد ابن الشاذلي الدلائي والعلامة المحدث الكبير أبي الحسن علي التدغي الذي روى عنه الحلية لابي نعيم ، كما أخذ عن ابن زكري وغيرهم .

وروى بالمشرق عن أبي طاهر الكوراني ، وعن الزرقاني شارح المواهب ، وعن عبد الرؤوف البشبيشي والسيد عمر البار الباعلوي

وغيرهم . وأخذ عنه سواهم وجمع عدة فهارس وسلسلات اشتملت على نحو ثلاثمائـــة حديـــث .

كان من طلابه في المشرق ، كما سبق القول ، محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس الذائع الصيت . كما أخذ عنه في المشرق أيضا أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي السجلماسي المدغـــري المتوفى سنة 1175 هجرية (1761 م) صاحب « فتح القدوس في شرح خطبة القاموس » المطبوع طبعة حجرية بفاس سنة 1323 هجرية بمطبعة العربي الازرق . كانت قراءة أبي العباس الهلالي على الامام ابن الطيـــب الشرقي في خلوته بالمسجد الحرام تجاه البيت العتيق .

* * *

وله حاشية على شرح القسطلاني للصحيح في مجلديـــن وشرح على كل من سيرة ابن الجزري وابن فارس ، وحاشية على الشمائـــل ، وشرح المضرية في مدح خير البرية ، وحاشية على المزهر سماها « المسفر عن خبايا المزهر » ، وسمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد، والفهرسة الكبرى المسماة « اقرار العين باقرار الاثر بعد ذهاب العين » ، والصغرى المسماة « ارسال الاسانيد وايصال المصنفات والمسانيد » ، والانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ، وافق في تسميته كتاب أبي عبد الله محمد العلمي الفاسي دفين مصر في أدباء المغرب ، وكتـــاب العلمي مطبوع بفاس في مجلد ، لكننا لم نقف عليه ، وانما رأينا نسبته له في الترجمة التي عقدها للمترجم القاضي أبو الفتح بن الحاج في أحد كنانيشه، وللمترجم أيضا الرحلة الحجازية الاولى والثانية ، والافق المشرق بتراجم من لقيناه بالمشرق ، والاستمساك بأوثق عروة في الاحكام المتعلقة بالقهوة الى غير ذلك من المصنفات والرسائل التي تنيف على الخمسين .

توفي ابن الطيب الشرقي بالمدينة المنورة على صاحبهـــا أفضـــل الصلاة والسلام عام 1175 هـ (1761 م) .

طريقتنـــا في التحقيـــق :

اعتمدنا ، في تحقيقنا لهذا الجزء على ثلاث نسخ ؛ لقد اعتمدنا على النسخة الملكية رقم 544 ، وهي نسخة كاملة ، جعلناها أصلا وأشرنا اليها بالحرف « م » وهي بخط مغربي متوسط . نثبت أسفله اللوحة الاولـــى والثانية من هذه النسخـــة .

اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

النسخـــة الثانيـــة من النسخـــة الملكيـــة رقـــم 544

يوجد من هذا الكتاب بالخزانة الملكية وحدها تسع نسخ تحمل الارقام : 244 – 246 – 544 – 1071 – 1658 – 2522 – 4976 – 6111 و 7991 .

كما اعتمدنا على النسخة الكتانية المودعة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ک 344 . لا يوجد من هذا الكتاب في النسخة بالخزانة العامة بالرباط الا الجزء الاول ، اما الاجزاء الاخرى منها فلم نعثر عليها بعد . وهذه هي اللوحة الاولى والثانية منها مع لوحة الغلاف الواقية التي أشار اليها الناسخ بـ « أ » . نرمز لهذه النسخة نحن بـ (ک) .

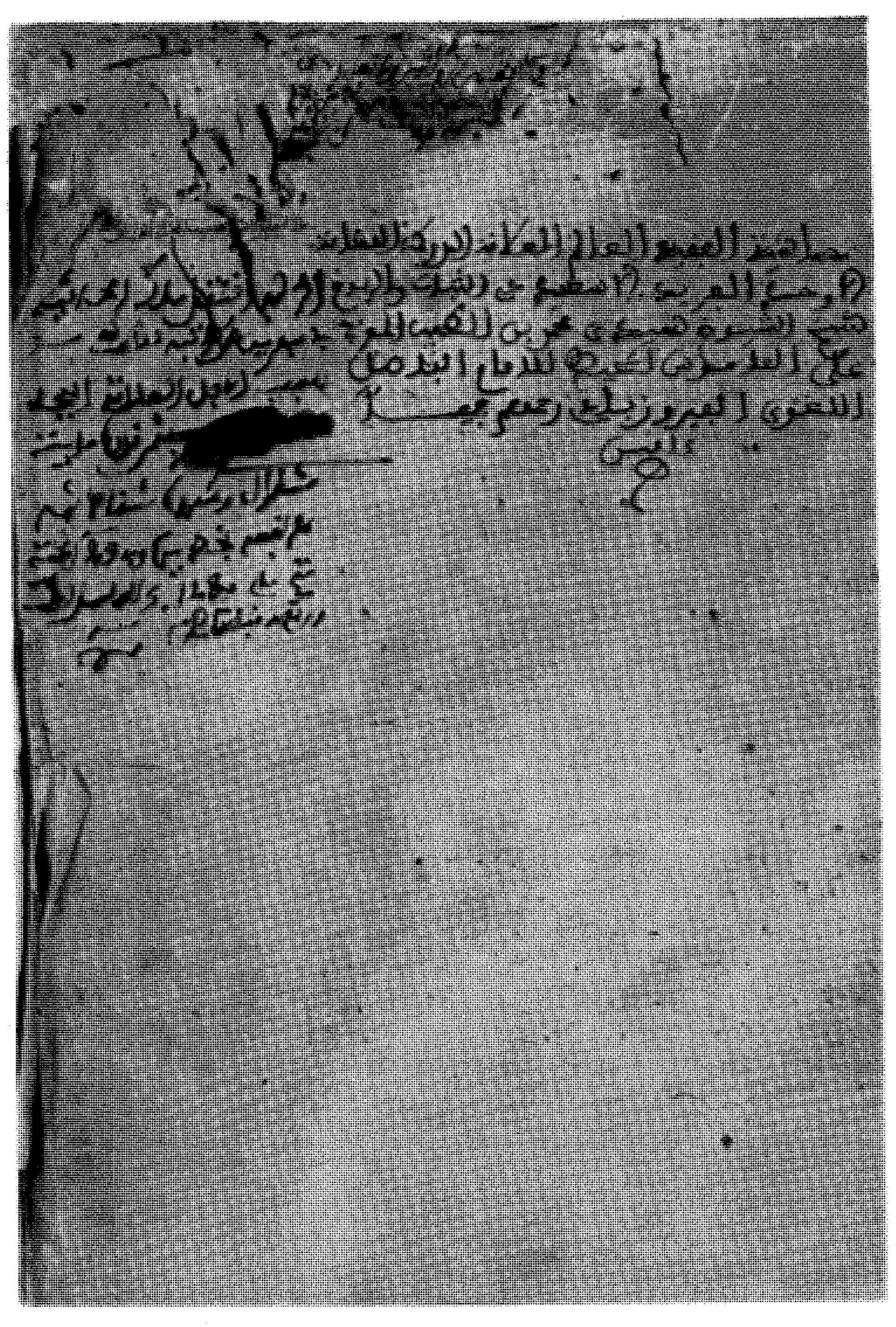


اللوحـــة الاولــى من النسخــة الكتانيـــة رقـــم 344

اللوحة الثانية من النسخة الكتانية رقم 344

اللوحـــة الاولـــى من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

اللوحة الثانية من النسخة الحجوية رقم 136



اللوحـــة الواقيـــة من النسخـــة الحجويـــة رقـــم 136

وخلافا لما اتبعناه في تحقيقنا لكتاب المهذب فيما وقع في القرءآن من المغرب للسيوطي الذي طبعته أيضا وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فاننا نقابل بين النسخ محاولين ، قدر المستطاع ، اثبات النص الذي نراه صوابا مشيرين الى ما يخالفه في النسخ الاخرى التي نعود اليها .

ولقد فصلنا بين الجزء المتعلق بتصحيح النص والجزء الخـــاص بالتحقيق بسطر ليرجع القارىء ، بسهولة ، الى ما يريد ، في أي وقــت ، دون أن يقع له أدنى تشويش . وحرصنا أن يكون كلام المجد ـ لا سيما في هذا الجزء وفي الجزء الثاني اللذين يشرح فيهما المصنف تلك المقدمـــة التي ذاع صيتها ـ مكتوبا في سطر مستقل وبخط بارز ليتمكن القارىء من الفصل بين كلام المجد وكلام ابن الطيب . سيلاحظ القارىء ان أرقـــام القسم الخاص بالمقابلة متعلقة بالصفحة فقط بحيث تبتدىء كل واحدة منها بالرقم 1 ، ثم اتبعنا ذلك بسطر آخر يفصل بين هذه وحواشي التحقيق التي أكثرنا منها وجعلنا أرقامها متتابعة ليسهل الرجوع اليها عند الاقتضاء.

هذه نظرة موجزة جدا عن المؤلف والمؤلف واشارة خفيفة الى النهج الذي سلكناه في التحقيق . ونعد ان نخصص جزءا مستقلا للتعريف بهذا الكتاب القيم وبصاحبه العالم اللغوي الجليل والمحدث البـــارع والمفسر الفـــــد .

وأخيرا لا يخامرنا شك في ان هذا العمل العظيم يتطلب ، ليكون كما يريد العلماء الجادون ، جهدا كبيرا متواصلا نتقاعس عنه بالرغم عنـــا ، وكفاءة عالية لم يقدر الله بعد ان نتصف بها ، وصبرا جميلا لم يكن دومــا من نصيبنا ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فان أصبنا فيما نسعـــى اليـــه مخلصين فبفضل منه سبحانه لا رب سواه ، وان جانبنا الصواب فحسبنا من الاجر ما يلحق المجتهد المخطىء ، ((ربنا عليك توكلنا واليك أنبنـــا واليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنــت العزيز الحكيم)) . صدق الله العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

سبحان من « القاموس المحيط » (1) رشحة من آثار آياته ، و « القابوس الوسيط » (2) لمحة من أنوار آياته «1»(2م) فله الحمد على ما قلدنا من عقد « صحاح جوهر «2» » (3) آلائه،

«1» « آياته » في النسخة ك .
«2» « جوهري » في النسختين م و ح ، والصواب مع النسخة ك .

---

1 ـ ابتداء تلميحات الى مؤلفات لغوية « فالقاموس المحيط » هو مؤلف الفيروزابادى الذى سيأتى التعريف به وبصاحبه بشكل مسهب عند المصنف .

2 ـ « القابوس الوسيط » جزء من الاسم الكامل الذي اختاره الفيروزابادي لمعجمه ، موضوع تعليق ابن الطيب ، واسمه الكامل كما هو مسجل فى « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة « القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط » . (انظر كشف الظنون 1306/2 آخر العمود الثاني) .

2 م ـ يجوز ضبط الهمزة بالكسر والفتح ، ومعناها نور الشمس وضوؤها وحسنها . قال لبيد على الكسر :

سقته اياة الشمس الا لثاتة أسف ، ولم تكدم عليه باثمد

3 ـ يلمح الى « تاج اللغة وصحاح العربية » الذى يعرف عادة بـ « الصحاح » وهو من تأليف الامام نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ويجوز التلفظ بهذه اللفظة بكسر الصاد او بفتحها ، جاء فى المزهر لجلال الدين السيوطي الجزء الاول صفحة 97 من الطبعة الثالثة نقلا عن اللغوي المشهور أبي زكرياء الخطيب التبريزي قوله : « يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف » . ويقال : الصحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة فى فعيل كصحيح وصحاح وشحيح وشحاح ، وبرىء وبراء . وسياتي للمحشي كلام مفصل على هذه الكلمة .

وجاء بشرح الشيخ محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة 828 هـ على متن المغنى ، المطبوع بهامش حاشية أحمد بن محمد الشمني لدى قول المتن « بيد » الجزء الاول الصفحة 237 المطبعة « البهية » بمصر . قال : « وفى الصحاح بفتح الصاد على أنه اسم

وأولانا من لباب (4) « محكم » (4م) ولائه ، أنطقنا جلت حكمته ،

مفرد بمعنى الصحيح ، يقال صححه الله فهو صحيح ، وصحاح بالفتح ، والجاري على السنة كثيرين كسر الصاد ، على انه جمع صحيح . وبعضهم ينكره بالنسبة الى تسمية هذا الكتاب ، والمعنيان مستقيمان ، الا أن يثبت رواية عن مصنفه فيصار اليها ولا يعدل عنها . قال واتيت مرة الى شيخ اطلب منه اعارة كتاب الصحاح فقلت مخاطبا له :

مولاي ان وافيت بابك طالبا   منك الصحاح فليس ذاك بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى سعى   للبحر كي يلقى صحاح الجوهر.اه

ويروي عن ابن الخطيب قوله :

ولما رات عزمي حثيثا على النوى   وقد رابها صبري على موقف البين

أتت «بصحاح الجوهري» دموعها   فعارضت من دمعي«بمختصر العين»

وكتاب الصحاح هذا كتاب حسن الترتيب سهل المطلب لما يراد منه، وقد أتى بأشياء حسنة ، طبع بمصر سنة 1376 هـ ، بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، وتقديم المرحوم عباس محمود العقاد .

انظر تفاصيل الكلام على هذا الكتاب فى المعجم العربي بالجزء الاول من ص : 450 الى ص : 469 .

4 — يمكن أن يكون لمح الى كتاب : « لباب النقول فيما وقع فى القرآن من المعرب والمنقول » لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة 911 هـ.

4 م — كتاب « المحكم » لابى الحسن على بن اسماعيل النحوى اللغوى المعروف بابن سيده . يظهر أن ابن سيده رمى بتأليفه لهذا المعجم الى جمع المتشتت من المواد اللغوية فى كتاب واحد ، رابطا كما فعل الازهرى اللغة بالقرآن والحديث . تميل مواد محكمه الى الانتظام وفقا للمنهج الذى ذكره فى المقدمة ، كما تتجمع الاقوال فى تفسير اللفظ الواحد مع ايجاز شديد .

أنظر تفصيل الكلام عليه في المعجم العربي لحسين نصار 1 / 344 .

وسياتي التعريف بابن سيده لمحشينا لدى قول المجد : « باللامع المعلم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب » . اللوحة 88 من نسخة م .

ومنطقنا جلت نعمته بالنعم السوابغ ، وأذاقنا من حـلاوة « 1 » « بـــارع » (5) .

«1» حلاوة غير مسبوقة بحرف جر في م .

5 ـ جاء فى انباه الرواة 209/1 : « شوهد بخط ولده (يقصد ولـد القالي) ما مثاله : ابتدأ أبي ـ رحمه الله تعالى ـ بعمـل كتـاب « البارع » في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة (950 ميلادية) ، ثم قطعته علل وأشغال ، ثم عاود النظر فيه بأمر أمير المؤمنـين وتأكيده عليه (يقصد به الحكم المستنصر) فعمل فيه من سنـة نسع وثلاثمائة (960 ميلادية) فأخذه بجد واجتهاد ، وكمل له ، وابتدأ بنقله فكمل لنفسه الى شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (966 ميلادية) كتاب الهمز وكتاب الهاء ، وكتاب العين ، ثم اعتل فى هذا الشهر » الا اننا نقرأ في شذرات الذهب 18/3 : « ألـف كتاب البارع في اللغة فى خمسة آلاف ورقة لكن لم يتمـه » فى حين يروي ياقوت في « معجم الادباء » 29/7 ان « البارع » مؤلف فى ثلاثة آلاف ورقة فقط . نقرأ نفس الخبر تقريبا فى « بغيـة الوعاة » صفحة 198 . يرى كثير من الناس أنه لم يكن باستطاعة القالي القيام بهذا العمل الضخم وحده دون أية مساعـدة ، لـذا يحدثنا التاريخ عن وراقين ساعدا القالي فى أعماله ، احدهما محمد ابن الحسن الفهري عمل على مساعدة القالي فى هـذا المشروع الضخم منذ عام 350 هجرية (961 ميلادية) ، والآخر ، محمد بن عمر الجياني وقد تعاون الوراقان فاستخرجا المادة من الصكـوك والرقاع ، وهذبا الاصول التي هي بخط القالي ، والاصول التـي بخطيهما ، والتى كانا قد كتباها بدية . مدحه الزبيدى فى طبقاتـه فقال : « لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب » (203 ـ 204) . لم يصلنا من هذا المعجم الضخم سوى قطعتين احداهما فى المكتبة الاهلية بباريس ، والاخرى فى المتحف البريطاني تحت رقم 029811 وليس بهما مقدمة المؤلف ، ومن الممكن ان أبا علي لم يكتب مقدمة لكتابه ، اذ انه مات قبل ان يتمه . نشر قسما منه المستشرق أ. س. فلتن بلندن سنة 1933 . ويحسن ان نشير هنا ان حاجي خليفة سماه فى كتابه « كشف الظنون » الجزء الاول صفحة 216 آخر العمـود الثاني بـ « البارع في غريب الحديث » كما أنه يحسن ان نشير الى ان أبا بكر الزبيدي صنف كتابا سماه « كتاب المستدرك من الزيادة فى كتاب البارع لأبي علي البغدادي على كتاب العين للخليـل بن أحمد » روى هذا الكتاب عن الزبيدي أبو بكر عبادة بن ماء السمـاء (انظر ايضا فهرست ابن خير 354 و التكملة لابن الابار 371) . ومزيد التفصيل فى المعجم العربى ابتداء من الصفحة 287 بالجـزء الاول .

و « لســـان العـــــرب » (6) ، مـــا دونـــــه « الفائـــق » (7) « المهـــذب » (8) ، من « قطـــر النـــدا » (9)

---

6 ـ « لسان العرب » معجم الفه فى آخر القرن السابع وخلال العقد الاول من القرن الثامن العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري الانصاري الخزرجي جمع مادته من خمسة كتب : من « تهذيب الازهري » الذي حذف منه أشياء ، ومن محكم ابن سيده (انظر الحاشية رقم 4) وصحاح الجوهـــري (انظر الحاشية رقم 3) الذين لم يحذف ابن منظور من موادهمـــا شيئا عدا الامور الاستطرادية فيهما ، كما اخذ من حواشي ابن بري مزيلا منها أسماء الرواة وما تكرر مع اصل من أصوله كما أخذ من نهاية ابن الاثير . لم يكتب على « لسان العرب » فيمـــا أعلم حواشي ولعل السبب فى ذلك طوله .

وسياتي « لابن الطيب » التعريف به باللوحة 90 من نسخة م. وانظر مزيد التفصيل بالمعجم العربى 1 / 509 .

7 ـ « الفائق » معجم جمع الغريب من الحديث والاثر . قام بجمعـــه وشرح ما فيه وترتيب مواده الامام أبو القاسم محمـــود بن عمـــر الزمخشرى الخوارزمى . قال عنه ابن الاثير : « ولقد صادق هـــذا الاسم المسمى وكشف عن غريب الحديث كل معمى ، ورتبـــه على وضع اختاره مقفى، على حروف المعجم، ولكن فى العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وان كانت دون غيره من متقدم الكتب ، لانه جمع فى التقفية بين ايراد الحديث مسرودا جميعه او اكثره او اقله، ثم يشرح ما فيه من غريب ، فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمـــل عليها ذلك الحديث فى واحد من حروف المعجم فترد الكلمة فى غير حرفها ، واذا تطلبها الانسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهروي أقرب متناولا ، وأسهل مأخذا ، وان كانت كلماته متفرقة فى حروفها، وكان النفع به أتم ، والفائدة أعم .

8 ـ وصف وليس بتلميح الى كتاب اذ لم نقف على كتاب لغوى بهـــذا الاسم . أما « المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب » للسيوطى فيعتبر رسالة ذات صفحات يسيرة خاصة بجانب مـــن الجوانب اللغوية ، كرسالته المتوكلية التى حررها فيما جـــاء فى القـــرآن بلغة الحبش . حقق هذه الرسالة الدكتور التهامي الراجي ونشرتها وزارة الاوقاف المغربية .

9 ـ « قطر الندا » الاسم الكامل لهذا الكتاب هو : « قطر الندا وبـــل الصدا » وهو من تأليف جمال الدين عبد الله يوســـف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري . وهو كتاب فى النحو العربي مطبوع متداول . اتبع صاحبه فيه منهج المدرسة البغدادية، موازنا

و « ارتشاف الضـــرب » (10) ، وقرب لنـــا « جمهـــرة » (11) خلاصـــــة التنقيــــــح (11م) و « التهـــــــــذيب » (12) ،

بين آراء البصريين والكوفيين ، مختارا لنفسه من هذه الاراء مـــا يتمشى مع مقاييسه . وكثيرا ما يصرح برأي جديد لم يسبق اليه . ومعلوم أن ابن هشام هذا هو مؤلف كتاب « مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب » و « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » و « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب » و « الاعراب عن قواعد الاعراب » .

10 ـ « ارتشاف الضرب » كتاب في النحو العربي لمؤلفـــه محمد بـن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي . جرده من كتابه الضخم المسمى « التدليل والتكميل ، فى شرح التسهيل » طبع مـــن هـــذا الاخير قطعة صغيرة فى جزأين سنة 1328 هجرية على نفقة المرحوم سلطان المغرب مولاى حفيظ ، وطبيعى أن ياتى « الارتشـــاف » كأصله التذليل فى الابواب والمحتـــوى ، الا أن الاول مختصـــر والثاني مطول . اهتم أبو حيان بآراء النحاة المتقدميـــن فجـــاء «الارتشاف» سجلا حافلا بمختلف الاراء مما زاد من قيمته ، ومما دفع بجلال الدين السيوطي الى تلخيصه فى كتابه « همع الهوامع » وفى علمنا ان « الارتشاف » لم يطبع بعد . توجد نسخة منـــه بجامعة الدول العربية ، وفي دار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم 28 وجزء آخر منه فى نفس الدار تحت رقم 1003 ، وبها نسخة أخرى تحت رقم 1106 . كما يوجد الجزء الاول منه فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ق 221 فى 97 ورقة . ويوجد الجزء الثاني منه، وهو الاخير فى الخزانة الحمزاوية رقم الكتاب 12 فى معظمه بخط محمد بن أحمد بن أبى الفضل بن صعد ، المتوفى سنة 901 هجرية (1495 م) .

11 ـ الاسم الكامل لهذا الكتاب هو : « كتاب جمهـــرة اللغـــة » ألفه صاحبه العلامة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريـــد ، والكتـــاب مطبـــوع متداول . أنظر الكلام عليه مفصلا فى المعجم العـــربـــى 2 / 370 ـ 400 .

11 م ـ يمكن أن يكون لمح الى كتاب أصولي اسمه : « تنقيح الفصول في الاصول » لشهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفى سنـــــة 684 هـ .

12 ـ يقصـــد بهـــذا التلميح « تهذيب اللغة » لابـــى منصور محمـــد ابن أحمد الازهري . يقول المؤلف عن كتابه : « وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة ، لاني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل فى لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها ، وغيرها الفشم عن سننها ، فهذبت ما جمعت في كتابي مـــن التصحيـــف والاخطاء بقدر علمي،ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي =

غايـــة التقريـــب (12م) ، وأتاحنـــا مـــن صـــراح (13)
المجـــد ، مـــا نهايـــة الفصيـــح (13م) . . . . .

= لم أعرف أصله،والغريب الذي لم يسنده الثقات الى العرب » .
تظهر قيمة هذا المؤلف الجليل من :
1 ـ ان الازهري لم يؤلف كتابه الا بعد بلوغه السبعين من عمره أي بعد ان اكتمل علمه وعظمت تجربته . قال فى هذا المعنـــى :
« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حداثتي الى أن بلغت السبعين ، مولعا بالبحث عن المعاني ، والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، واحكام الكتب التي تاتى لي سماعها من أهل الثبت والامانة للائمة المشهورين وأهل العربية المعروفين » .
2 ـ قول السيوطي فيه : « وكان عارفا بالحديث ، عالي الاسناد ثخين الورع » .
3 ـ قول ابن منظور : « ولم اجد فى كتب اللغـــة أجمـــل مـــن « تهذيب اللغة » لابي منصور محمد بن أحمد الازهري، ولا أكمل من « المحكم » لابي الحسن علي بن سيده الاندلسي رحمهمـــا الله وهما من أمهات اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة اليهما ثنيـــات الطريـــق » .
انظر تفصيل الكلام على الكتاب بالمعجم العربي 305/1 .

12 م ـ اذا كان هذا تلميحا لمؤلف فلا نعرف الا «غاية التقريب» المنسوب لمحمد ابن الحسين بن محمد بن عبد الله ابي شجاع الروذراوري ، الملقب بظهير الدين ، ،وزير من العلماء ، ولـــد بالاهواز سنـــة 437 هجرية (موافق 1045 ميلادية) له زيـــادة على « غايـــة التقريب » الذى ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون الجزء الثانى صفحة 1191 وسط العمود الثاني « ذيل تجارب الامم لمسكويه » وهو مطبوع ، توفى أبو شجاع سنة 488 هجرية (موافق 1095م).

13 ـ يمكن أن يكون لمح بقوله : « صراح » الى كتاب « صراح اللغة » لابي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي المشتهـــر بجمالـــي .
(انظر الجزء الثاني من كشف الظنون العمود الاول من الصفحة 1077)

13م ـ تلميح الى « الفصيح » فى اللغة لابي العباس أحمـــد بن يحيـــى المعروف بثعلب الكوفي المتوفى سنة 291 هـ . نعلم أن «الفصيح» شرحه أئمة كبار يقرب عددهم العشرين ، من بينهم شهاب الديـــن أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي النحوي المتوفـــى بتونس سنة 691 هـ . الذي شرحه بشرحين أحدهما : « تحفة المجـــد الصريح ، فى شرح كتاب الفصيح » . قال ابن الحنائي : « وهـــو كتاب لم تكتحل عين الزمان بمثله ، في تحقيقه وغزارة فوائده » ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي الفه وبراعتـــه . =

المختـــار (14) المنتخـــب (14م) ، أن يستضــــيء بنـــور مصباحـــه (15) المزهـــر (15م) ففيـــه الكفايـــة عن كـــل مصنف غريب (16) ، والصلاة والسلام ، الاتمان الاكملان على من أقـــام أساس مجد الدين أبى الطاهر (16م)، محمد ابن الطيب أبى الطيب

= انظر الثاني من كشف الظنون العمود الاول من صفحة 1273 .
يوجد الفصيح مسجلا بالخزانة العامة الرباطية من محتويات المجموع رقم 100 ج .

14 ـ تلميح الى مختصر الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، الذي سماه « مختار الصحاح » وهو مشهور متداول .

14م ـ تلميح الى كتاب « المنتخب والمجرد » في اللغة ، لعلي بن الحسن المعروف بكراع النمل المتوفى بعد سنة 307 هـ .

15 ـ اسمه الكامل « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » وهـــو معجم مطبوع ألفه أحمد بن محمد بن علي الفيومـــي الحمـــوي ، فرغ من تأليف هذا المعجم حسب ما أورده حاجي خليفة في كشف الظنون في شعبان عام 734 هجرية (1333 م) . انظر في ج 2 / 1720 . وانظر كذلك الدراسة التحليلية حوله في كتاب المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد أحمد ، مطبعة مخيمر نشر دار الفكر العربي 1389 هـ (1969 م) من صفحة 153 الى 165 .

15م ـ « المزهر » ، اسمه الكامل « المزهر في علوم اللغة وأنواعها » ، للسيوطي مطبوع متداول .

16 ـ يمكن أن يكون لمح الى « الغريب المصنف » بتغيير اقتضاه السجع، و « الغريب المصنف » هو لابي عمر اسحاق بن مـــرار الشيبانـــي المتوفى سنة 206 هـ .
جاء في الكتاب المسجل تحت عدد 491 ك بالخزانة العامة الرباطية للقاضي منذر بن سعيد البلوطي القرطبي يستعير الكتاب من أبي علي البغـــدادي :

بحـق ريـم مهفهـــف وصدغـــه المتعطـــف
ابعـث الـي بجـــزء من الغريـب المصنـــف

فأجابـــه :

وحـــق در تـألـــف بفيـــك أي تألـــف
لأبعثـــن بمـا قـــد حـوى الغريـب المنصـف

16م ـ فيه زيادة على وصف الرسول الاكرم صلى الله عليـــه وسلم ، تلميح الى لقب الفيروزابادي وكنيته ، والى اسم محشينـــا ابـــن الطيـــب .

الطاهــــر ، بــن الاطايـــب الاطاهـــر ، المعــــرب (17)
عــن كــــل مغــرب معجــــز مــن الآى الظــواهــــر .
وناهيك بالقرآن العربى المبين ، الذي « لا ياتيه الباطــل مــن
بين يديـــه ولا من خلفــه ، تنزيل من حكيــم حميــد » (17م).
باطــن ظاهــر ، (فلذلك «1» لو اجتمعت الانس والجن على أن
ياتو بمثله، لا ياتون بسورة من مثله، ولو كان بعضهم لبعض)(18)

«1»سقط ما بين الهلالين من النسخة ك .

---

17 ـ لعله يلمح الى كتاب « المعرب فيما في الصحاح والمغرب » مــن
تأليف عبد الوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الخزرجي الزنجاني.
قال حاجي خليفة عن نوع الكتاب : « وفيه رموز اشار بالميم الى
المغرب وبالصاد الى الصحاح ، أتمه في صفر 637 هـ في المدرسة
القاهرية بالموصل (كشف الظنون 2 / 1738) توفي الزنجانـــي
عام 655 هـ (1257 م) ببغداد .

اما النسبة فالى زنجان مدينة على حد اذربيجان من بلاد الجبــل
كما جاء في « اللباب في تهذيب الانساب » لعز الدين ابن الاثيــر
الجزري . « فالمعرب » كما يدل عليه اسمه الكامل يدرس مــواد
الصحاح للجوهري التي يشير اليها بالصاد . ومواد « المغرب »
التي يشير اليها بالميم . أما الصحاح فمعروف ، وأما « المغرب »
فانه اقل شهرة من الصحاح ، واسمه الكامل هو « المغـــرب في
ترتيب المعرب » من تأليف الفقيه الحنفي أبو الفتح ناصر الدين بن
عبد السيد أبي المكارم ابن علي ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي
المولود عام 538 هـ (1144 م) صاحب « المصباح » في النحو ،
مطبوع ، و « الايضاح » في شرح مقامـــات الحريـــري ، لا زال
مخطوطا . و « المغرب » كما يدل عليه اسمه الكامل انما هو شرح
وترتيب لكتاب آخر الفه في اللغة هو « المعرب » قال عنـــه ابن
الشحنة في هوامش الجواهر : « وله المعرب بالمهملة أيضا ، وهو
مطول المغرب بالمعجمة وفيه فوائد جليلة » . وقال عنه ابن خلكان:
« وهو للحنفية ككتاب الازهري والمصباح المنير للشافعية . تكلم
فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب » .

17 م ـ الآية 42 من السورة 41 « فصلت » .

18 ـ تصرف في الآية 88 من السورة 17 « الاسراء » . اما هذه الآيـــة

أقـــوى ظهيـــر ظاهـــر ، وعلـــى آلـــه الذيـــن هـــم
طـــراز (18م) الديـــوان وعيـــن المجمـــع (19) .

فهي : قل لو اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثله لا ياتـون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ... مدمجا فيها قوله تعالى : «بسورة من مثله » ، الآية 23 من السورة 2 « البقرة » ، والآية بتمامها هي : « وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثلـه وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » .

18 م ــ يمكن أن يكون لمح بطراز الى « الطراز المذهـب في الدخيـل المعرب » لمحمد نهالى الحلبى المتوفى سنة 1186 هـ .
(أنظر ايضاح المكنون الجزء الثاني الصفحة 82) .

19 ــ يمكن أنه لمح بقوله « عين المجمع » الى كتابين فى اللغة :
الاول : « كتاب العين » للخليل بن أحمد النحـوي الفراهيـدي المتوفى سنة 175 هـ . ومؤلف هذا الكتاب كما يقول السيوطـى فى المزهر : « أول من صنف فى جمع اللغة » . وجـاء فى كتـاب البداية والنهاية لابن كثير : « أن الخليل ابتدأ كتاب العين وأكمله النضر بن شميل وأضرابه من أصحاب الخليل » أنظر أنباه الرواة 1 / 341 ومـا بعدهـا .

وقد اختصر « كتاب العين » أبو بكر محمد بن الحسن الزبيـدي الاشبيلى المتوفى سنة 379 هـ ، بأمر من أمير المؤمنـين الحكم المستنصر بالله . وسمى مختصره « الاستدراك على كتاب العين » استهله مبينا سبب الاختصار وفائدته ومذهبه ، والذب عن الخليل ضد الذين ينكرون الكتاب ، فكان مما قاله : «وأكبر الظن أن الخليل سبب أصله ورام تثقيف كلام العرب به ، ثم هلك عنهقبل تمامه ، فتعاطى اتمامه من لا يقوم فى ذلك مقامه ، فكان ذلك سبب الخلـل الواقع فيه والخطا الموجود » . والاختصار المذكور مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 1662 ك . كما اختصره أبو الحسن على بن القاسم السنجانى ، وجعل عليه تكملة أحمد بن محمـد البشتى الخارزنجى المتوفى سنة 348 هـ ، وجعل عليـه مدخـلا النضر بن شميل تلميذ الخليل المتوفى سنـة 203 هـ . وسمـاه « المدخل الى كتاب العين » (أنظر المعجم العربـى 1 / 278 ومـا بعدهـا) .

والثانى : « مجمع البحرين للصاغانى الذى سيأتى الكـلام عليـه

بالحاشية رقم 19 م . أو الى « مجمع السؤالات » من صحاح الجوهري للفيروزابادي . (انظر المعجم العربي 2 / 600 — 644).

19 م — « العباب » معجم ألفه الحسن بن محمد بن حيدر العدوى العمرى الصاغاني (نسبة الى قرية بمرو يقال لها جاغان فعربت ... وهي ايضا نسبة الى الصغانيين . انظر اللباب فى تهذيب الانساب لابن الاثير الجزري الجزء 2 صفحة 229) ولذا جاز ان نقول الصاغاني بمد الصاد أو الصغانى دون مد (أنظر الاشارة الى ذلك فى الاعلام للزركلي الجزء 3 صفحة 295 وسط العمود الاول) يعرف المؤلف ب « رضى الدين الصاغاني » كان عالما باللغة فقيها محدثا . أما « العباب » فان اسمه الكامل ، حسب حاجي خليفة (كشف الظنون الجزء الثاني رأس العمود الثانى ، من صفحة 1122) هو « العباب الزاخر » وسماه محمد الصديق فى « البلغة فى أصول اللغة » صفحة 136 « العباب الزاخر واللباب الفاخر » ألفه الصاغاني لابن العلقمي ، وزير المستعصم ، فاذا أخذنا بالاعتبار سنة تولى ابن العلقمي هذا الوزارة ، وهي سنة 643 هجرية ، وسنة وفاة الصاغانى ، وهى 650 هجرية ، علمنا أن العشرين مجلدا التي الفها من العباب (بلغ الى مادة « بكم ») ألفها فى سبع سنوات ، اى ما بين 643 و 650 . لا نعرف بكل أسف من العباب الا أوله أي الى مادة « عجرد » من باب الدال . وهو المجلد المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 141 لغة . ومن المقدمة الموجودة فى هذا المجلد نستطيع ان نكون فكرة عن « العباب » ، قال عن هدف تأليفه : « أؤلف كتابا فى لغة العرب يكون ان شاء الله تعالى جامعا شتاتها ، حاويا مشاهير لغاتها وأوابدها ، يشتمل على أداني التراكيب وأقاصيها ، ولا يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا وهو يحصيها » ، ومعلوم ان « العباب » يستفيد — لانه مؤلف فى آخر المطاف — من مؤلفين آخرين له فى اللغة هما « مجمع البحرين » و « التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة » يوجد بخط المؤلف منه الجزء الاول والرابع مسجلان بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 136/80. أما « مجمع البحرين » فقد جمع فيه بين الصحاح وبين الكتاب الثانى له « التكملة » فرد ما ذكره أولا على ما سوده ، وعلامته ص وأردف ما ذكره بالتكملة وعلامته ت ، ثم أردفهما بحاشية التكملة وعلامتها ح ، وسماه « كتاب البحرين » (كشف الظنون ج 2 صفحة 1599 وسط العمود الثاني) . وللصغاني كتب أخرى فى اللغة ك « الشوارد فى اللغة » و « الاضداد » و « شرح أبيات المفصل » و « يفعل » و « ما تفرد به بعض أئمة اللغة » .

وله في الحديث « مشارق الانوار » مطبوع و « شرح صحيح

فضلهم المجمل (20) ، فضلا عن المفصل (21) ، عارضة

البخاري » وله أيضا « در السحابة فى مواضع وفيات الصحابة » لا زال مخطوطا .
ولد الصاغاني فى لاهور بالهند سنة 577 هجرية ـ (1181 ميلادية) ونشأ بغزنة من بلاد السند . توفي ببغداد سنة 650 هجرية كما سبق ذكره (موافق 1252 ميلادية) سياتي لمحشينا كلام على الصغاني باللوحة 88 من نسخة م .
الف أبو محمد أحمد بن عبد القادر القيسي الحنفي المعروف بتاج الدين بن مكتوم والمتوفى سنة 749 كتابا جمع فيه بين « العباب الزاخر » وبين « المحكم » لابن سيده . (أنظر المعجم العربى 2 / 495) .

20 ـ ذكره بروكلمان في الجزء الثاني صفحة 265 : وبين الاماكن التي يوجد بها هذا الكتاب لكنه لم يذكر مخطوطة المتحف العراقي ، ولا مخطوطة سمراء ، ولا مخطوطة حلب .

والمجمل معجم قال مؤلفه : يدلل لك صعبه ، ويسهل عليك وعره ، انشأت كتابي هذا بمختصر من الكلام قريب ، يقل لفظه ، وتكثر فوائده ويبلغ بك طرفا مما أنت ملتمسه » ، كان مؤلف المجمل يبتعد أثناء تصنيفه لمعجمه عن الغريب والوحشي ، قال : « وقد ذكرنا فيه الواضح من كلام العرب ، والصحيح منه دون الوحشي المستنكر ، ولم نأل فى اجتباء المشهور الدال على غريب آية أو تفسير حديث او شعر » . ثم أخبرنا انه لم يعتمد فى تأليفه لهذا الكتاب الا على المراجع الصحيحة ، قال : « اقتصرت على ما صح عندي سماعا من كتاب صحيح النسب مشهور ، ولولا توخى ما لم أشك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا » .
نشر الجزء الاول من المجمل مرة في القاهرة ، وهو يبدأ بباب الهمزة ، وينتهي بباب الدال واللام ، طبع على نفقة محمد ساسي المغربي سنة 1332 هـ (1914 م) ثم أعيد طبع هذا الجزء بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد سنة 1947 . أما الاجزاء الاخرى فلم تطبع حتى الآن فى علمنا .
ذكروا ان عليه كتابا للفيروزابادى تتبع فيه أوهام ابن فارس فى المجمل فى الف موضع مع تعظيمه والثناء عليه .
(أنظر كشف الظنون 2 / 1605) .
أما مؤلف المجمل فهو أبو الحسين أحمد بن فارس القزوينى اللغوى المتوفى سنة 405 هـ (أنظر تفاصيل الكلام على المؤلف فى المعجم العربى 2 / 432) .
21 ـ قد يكون هذا تلميحا الى « المفصل » لجار الله أبي القاسم محمود =

الاحوذى (22) اليامع ، ما قام امام له المام باصلاح المنطق (23)
فى عكاظ (24) البلاغة فعكظ بسر صناعته (24م) كـــل معاكـــظ ،

= ابن عمر الزمخشري الخوارزمي ، وهو كتـــاب في النحـــو ، قال عنه حاجى خليفة فى « كشف الظنون الجزء الثانى صفحـــة 1774 بداية العمود الثاني » بدأ بتأليفه يوم الاحد في أول شهـــر رمضان سنة 513 وأتمه فى غرة المحرم سنة 514 ، شرحهمـــا يزيد على عشرة امام لغوى . أكثر شروحـــه تداولا شرح أبـــى البقـــاء يعيش ابن على .

22 ــ عارضة الاحوذي لمؤلفه ابي بكر ابن العربي . وهـــي شرح على صحيح الترمذي ، كتاب مطبوع متداول .
وقد فسر ابن خلكان في 1 / 489 من تاريخه معنى هذه التسمية فقال ما ملخصه : وما معنى عارضة الاحوذى ، فالعارضة : القدرة على الكلام ، والاحوذي : الخفيف في الشيء لحذقه ، وهو بفتـــح الهمزة ، وسكون الحاء المهملة ، وفتح الواو ، وكسر الدال المعجمة وفى آخره ياء مشددة .

23 ــ لا ندري أي كتاب من الكتب الموسومـــة بهـــذا الاسم يقصـــد كتاب « اصلاح المنطق » لاحمد بن داود بن ونند (بفتـــح الواو والنون الاولى) الدينوري ، أبو حنيفة صاحب « الاخبار الطوال » مختصر في التاريخ ، طبع من زمان ، و « ما تلحن فيه العامة » ، و « الشعر والشعراء » ، و « الفصاحة » وغيرها ، الذي توفي سنة 282 هجرية (891 ميلادية) ، أم يقصد « اصلاح المنطق » لابـــن السكيت . في اللغة ــ وهو الـــذي نرجـــح التلميـــح اليه ــ . أراد صاحبه أن يعالـــج داء قـــد استشرى في لغـــة العـــرب والمستعربة ، وهو داء اللحن والخطأ في الكلام ، (انظـــر كشف الظنون الجزء الاول صفحـــة 108 وسط العمـــود الثانـــي) طبع أخيرا فى سلسلة « ذخائر العرب » بتحقيق الاستاذين أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون بدار المعارف بمصر .

24 ــ تلميح لسوق من أسواق العرب ، كانت العرب تجتمع فيها فيعكظ « يدلل » بعضهم بعضا بالمفاخرة . أنظر ما يتعلق بهذا السوق فى كتاب الاستاذ سعيد الافغانى «أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام»

24م ــ كتاب لامام من أئمة الادب والنحو . اسمه عثمان ، وكنيته أبو الفتح، واسم أبيه جني،وأبوه هذا كان مملوكا روميا لسليمان بن فهد الازدي الموصلي ، ومترجمنا موصلي الولادة ، بغدادي الدراسة والوفاة ، امتاز بالقدرة الفائقة على حـــل المقفـــلات ، وشرح المشكـــلات ،

وأقام همام له اهتمام بنوادر (25) أجنـــاس (25م) اليواقيــت اللغوية (26) ذا مجاز (26)،حقيقة الحقيقة والمجاز،فلم يكظه(27) عن تلك المقامات واكظ ، لانه المدمن «1» على اتقانهـــا ، الجامــع لمنظم «2» (27م) قلائد عقيانها (28) الملازم «3» لاشادة نهيانها الـــواكـــــظ .

« 1 » « المدين » في ك ، برسم الميم ياء غلطا .
«2» « لمنضــــــد » في ك .
«3» « اللازم » في م والصواب ما في ك و ح .

والتضلع القوي فى النحو والصرف . صنف المصنفات الدالة على ما له من الصفات ، ونظم القريض ، وصاغ منه الجريض ، أخذ العلم عن ائمة مذكورين ، وخدم ولاة مشهورين ، فلازمهم وبايتهم . توجه الى واسط ، حيث كان يزار ويسأل ويملي مسائله «الواسطية».من كتبه ومصنفاته : « اللمع » في النحو ، « سر الصناعة » فى اللغة ، طبع منه الجـــزء الاول و « المحتسب » في شواذ القــــراءات ، و « الخصائص » في اللغة مطبوع متداول . وغيرها .
ولد قبل سنة 330 هـ (942 م) وتوفي سنة 392 هـ (1001م) .

25 ـ يمكن ان يكون لمح بقوله « نوادر » الى المؤلفـــات فى « نـــوادر اللغة » كنوادر ابن الاعرابي اللغوي المتوفى سنة 231 هـ . و «نوادر اللغة » لرضى الدين الصاغانى المتوفى سنة 650 هـ . و « نوادر أبى علـــي القالـــي » وغيرهـــا .
انظر كشف الظنون 2 / 1980 من العمود الثاني .

25م ـ تلميح الى كتاب « الاجناس » للاصمعـــي .

26 ـ تلميح الى « اليواقيت » فى اللغة ، لابي عمر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب ، المتوفى سنة 345 هـ . قال فى آخره : « لما فرغت من نظام الجوهرة ، اعورت العين ، ومات الجمهرة ، ووقف التصنيف عنـــد القنطـــرة » .

26م ـ لمح به الى موضع بمنى يقال له « ذو المجاز » ، كانت به سوق فى الجاهليـــة .

27 ـ يقال « وكظه ، يكظه » اذا دفعه وزبنه وعلى الامر دوام .

27م ـ « المنظـــم » كتـــاب لكـــراع النمـــل .

28 ـ « قلائد العقيان » كتاب مطبوع متداول ، انظر للمزيد من المعلومات

صحيح البخارى بالنسبة الى باقى الصحاح (29م)،دون غيره من كتـــب اللغـــة الصحـــاح «1» .

انتصار أبى الطيب للجوهـري

فلما رأيته أكثر من التنديد عليه ، وبالغ فى عزو الاوهـام اليه ، انتصرت لابى نصر ، وعارضت اعتراضاته بالفتح والنصر، وجعلت أرد ما يورده مشروحا فى شرحى لمصنفـات اللغة «2» (30) ، وأتعقبه «3» فى الدروس أكمل التعقيب وأبلغه ، ومـلأت من أوهامه الزائدة شرحى : « كفاية المتحفظ » (30م) ونظم

«1» « دون غيره اللغات الصحاح » بنسيان لفظتي من وكتـب وجمـع اللغة في ك . « دون غيره اللغات الصحـاح » في ح . بنسيـان لفظتي من وكتب وجمع اللغة ، لكن ناسخ ح . صحح في الطـرة فقال : « من كتب اللغة » كما في م . وفق ما أثبتناه وهو صواب العبـــارة .

«2» « في شرحي المصنفات اللغات » في ك . والمعنى يستقيم بحذف « أل » من المصنفـات .

«3» « وتعقبه في الدروس » في ك . بحذف الهمزة غلطـا .

---

29 م ــ قريب من هذا قول صاحب « الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد الصحاح » : « فهو من الكتب اللغوية بمثابة الصحيحين مـن كتب الحـديث » .

30 ــ منها شرحه للفصيح الذى سماه : «موطئة الفصيح لموطأة الفصيح»

30 م ــ « كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ » ، هي لابراهيم بن اسماعيل بن أحمد ابن عبد الله اللواتى الاجدابى أبو اسحاق توفى نحو سنة 650هـ (1252 م) . لغوي باحث،من أهل طرابلس الغرب ، ينسـب الى اجدابية (على نحو 15 مرحلة من طرابلس) . وقد ترجم له الشيخ أبو العباس أحمد الناصرى الدرعى فى كتابه « الرحلـة الكبـرى » المسجل بالخزانة العامة الرباطيـة تحت رقم 2312 ك . ترجمـة ضافية أخذت من الصفحة298 الى الصفحة304 مما قال فى ترجمته:=

الفصيح (31) ، وأبديت فى غير هما ما تقر به عين اللغوى الفصيح،

الحاح أشياخه فى الاسراع

فلما وقف على ذلك أشياخنا الاساتذة ، وأصحابنا الجهابذة ، ثاقت نفوسهم الى جمع ذلك ، فى تعليق مستقل بايضاح ما هنالك ، فأخذوا يلحون على ، ويتوسلون فى ذلك الى ، وأنا أعتذرمن الخوض فى البحر ، وأقول ما لبحر البحر الا البحر. حتى غبت مرة عن الاوطان لقضاء بعض الاوطار ، وأبقيت قلوب الاحباب ما منها الا ما كاد يطير أو طار ، فورد على فى جملة كتب الى منهم ، كتاب من صاحبنا الاديب البارع المحصل (ل 3) الصوفى السيد الشريف ، أبى محمد عبد المجيد بن على

= « وكان من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم ، كلاما وفقها ، ونحوا ، ولغة ، وعروضا ، ونظما ، ونثرا ، وأوصل تآليفه الى ما يزيد على السبعة ، وقال ملكت أكثرها بخطه » فانظره .

و « كفاية المتحفظ » مطبوع متداول . توجد نسخة منه مخطوطة مسجلة بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم 1049 ج .

أما « شرح كفاية المتحفظ » لمحمد بن الطيب الشرقي فلا زال مخطوطا ، توجد نسخة منه بدار الكتب تحت رقم 14 ش . وبخزانة الاوقاف بالمدينة المنورة تحت عدد 68 / 410 . وسمى هذا الشرح : « تحرير الرواية فى تقدير الكفاية » .

31 ـ « الفصيح » نظمه القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخويي المتوفى سنة 693 هـ ، وعزالدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المتوفى سنة 655 هـ . ومحمد بن أحمد المعروف بابن جابر الاعمى نظمهفى ألف وستمائة وثمانين بيتا سماه:«حليةالفصيح»، أتمه فى بيره سنة 747 هـ . توفى ابن جابر سنة 780 هـ . كما نظمه موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ . وله ذيله ، وغيرهم . (انظر كشف الظنون 1272/2) . أما نظمه الذي شرحه ابن الطيب فهو الذي أنجزه مالك بن المرحل السبتي ، توجد نسخة منه غير تامة في مجلد كبير بالمكتبة =

الصوفى (32) أدام الله رعايته ، وجعل فى الخيرات سعايته «1» .
يتضمن السؤال عن مسائل كثيرة ، تغفل عن ادراكها العقول الاثيرة ، من جملتها استنجاز وعد شرح غوامض القاموس ، والكشف عما تضمنه اصطلاحه من الناموس ؟

قال فى صدره «2» بعد حمد الله وشكره :

خطاب أبى محمد عبد المجيد الصوفى

« سيدنا الذي ما زال يبذل جهده فى الافادة ، ومنح الزاد والرفادة ، فهو لنا بحر من الفوائد والعوائد لا يخشى نفاده ، وسندنا العريق فى السيادة ، الغريق فى بحر الكرم والمجادة ، المعروف «3» بالاحكام والاجادة ، وشمسنا التى اسنوى الاطناب

«1» « في الخيـر سعايتـه » في ك .
«2» « قال وصدره » عوض « في صدره » في ك .
«3» « الغروف » بالغين وحذف الميم في ك . غلطا .

= الزيدانية تحت رقم 1563 ، ويوجد بدار الكتب الجزء الاول منه تحت رقم 179 .
وقد شرحه ائمة لهم اعتبار يقرب عددهم العشرين من بينهم محمد ابن أحمد بن هشام . جاء فى مقدمة شرحه :

أشقى بجدك أن تكون أديبا	أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
ما جئت مستويا ففعلك كله	عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يتم معنى ختمه	حتى يكون بناؤه مقلوبا

وهو مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم : 980 ج .

32 — عبد المجيد بن على محمد المؤذن بن على الصوفى بن أحمد المدعو الزبادي الحسني الفاسي ، كان مهتما أشد ما يكون الاهتمام بعلم اللغة . توجد ترجمة له فى « نشر المثاني » بالجزء الثاني صفحة 257 وكذا فى « الرياض الربانية » مخطوطة موجودة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 497 ، صفحة 368 . وكذا فى « سلوة الانفاس » الجزء الثاني من صفحة 184 الى صفحة 187 . توفى عام 1163 هجرية (موافق 1750 ميلادية) .

فى وصفها والايجاز ، لشهرتها فى المشارق والمغارب والحجاز ، العلامة النحرير ، المغنى بالتحقيق والتحرير ، وايضاح المشكلات وتقريرها بأحسن تقرير ، الغيث الهامع الصيب ، والروض اليانع الطيب ، شيخنا الامام أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب ، طيب الله حياته ، وأشرق على الآفاق أياته . سلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته ، ورضوانه وتحياته ، وآلاؤه وكراماته ، من ذي ود عذب مشربه وصفا ، وقرب منكم وما جفا ، وأحب ودكم واصطفى ، وعهد رست أطواده ، ورسخت أوتاده ، وحب أوثق من الجبال ، وأرشق للفؤاد من النبال . سائلا عن أحوالكم المرضية ، وأشغالكم النفلية والفرضية . جعل الله ذلك على سنن رضاه ، وسنن نبيه ومرتضاه ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى كل من أرضاه «1» ، حامدا لكم مولاكم، على ما أولاكم ، من آلائه التى أعظمها نشر العلم وبثه «2» ، وركض جواد النظر (33) وحثه ، سائلا منه تعالى أن يمدكم بالقوة والعون والتوفيق ، وأن يلهمكم تحقيق الصواب وصواب التحقيق .

ثم بعد كلام أورد فيه أسئلة فى فنون مختلفة ، قال :

مواصلة خطاب الصوفى

« فاذا حقق لنا سيدنا ــ بارك الله فيه ــ تلك المسائل ، وأوضح لنا فيها الحق من الباطل ، فلينجز لنا وعده الصادق دون اهمال ، وليهمل علينا من هامل سحائب فضله رعده

«1» « وعلى كل من ارتضاه » في ك ، ولها وجهها .
«2» « ونثه » في ك . بالنون . ومعناه نشره .

33 ــ في النسخ كلها « الفطر » بالفاء والطاء ، والصواب « النظر » الذي أثبتناه .

الوادق أى اهمال ، بأن يؤلف لنا الكتاب الذي كنا سألناه منـــه ، نحن وجميع من شملته هذه الحضرة الفاسية من أعيان الافاضل ، المرات ذوات العدد «1» فى اصطلاحات القاموس التي لم يخص بها فى خطبته ، ويبين لنا سيدنا ما استقرىء من عاداته ، وينبهنا عن المواضع المنتقدة فيه . وهل اعتراضاته على الجوهـــري صحيحة أم لا ؟ وعلى م يتكل «2» هو والجوهري (ل.4) فى ضبط وسط الكلمة ، اذا كان محتاجا لتنبيه على نقطـه حيـث يفقـد شبيهه ، فلا يدرى المفقود هل هو من المعجم أو المهمل ، نحـو « غذم » (33م) و « غذرم » قبلهمـا « غثـم » وبعدهمـا « غرم » . وقد أعجم النساخ ذالهما بالقلم فى جميـع ألفاظ المادة (34) ، فان كان ذلك ، فى الواقع كذلك ، فحقـه أن يقـول

«1» « دون العدد » في م. غلطـا .

«2» في ك : « وعلى ما يتكل » باثبات الالف في « مـا » على انها نكرة موصوفة . وفي م. و ح. « وعلى م يتكل » بحذف الالـف ، على أنهـا استفهاميـة :

وما فى الاستفهـام ان جرت حـذف
الفهـا وابدلنهـا « هـا » ان تقـف

---

33 م — لا زالت المشكلة قائمة حتى فى الصحاح المحقق الآن مـن طرف الاستاذ احمد عبد الغفور العطار . ذلك ان هذه المادة وردت فى الصحاح الجزء الخامس صفحة 1995 راس العمود الثاني بعـد « عثم » مباشرة ، وقبل « غذرم » المعجمة الذال مباشرة ، فلا نستطيع ان نعرف ، والحالة هذه ، هل أراد واضع الصحـاح ان يجعلها معجمة او مهملة . ذلك ان الترتيب لا يفيدنا هنا ، بل انه ليزيد فى حيرتنا . ومما زاد فى حيرتنا ، على الاقل فى الصحاح ، أن ناشره كتب المادة « غدم » فى العنوان بدال مهملة ، ولكنـه شرحها دائما بذال معجمة ، فهل يجوز الوجهان فيها ؟ لا نستطيع أن نجزم بذلك (انظر أيضا مادة عذم مهملة العين معجمـة الذال فى « تهذيب اللغة » لابي منصور محمد بن أحمد الازهري الجزء الثاني صفحة 323 بداية العمود الثاني ، وقد انعمها شرحا) .

34 — هناك في الصحاح مادة « عذم » بعين مهملة وذال معجمة ، توجد مباشرة بعد « عدم » بالمهملتين وقبل « عدم » بالمهملـة مباشرة أيضـا .

« غذم » بالمعجمة ليعلم أن « غدم » بالمهملة ، مهملة «1» في كلام العرب ، أولم يحفظها هو ؟ وحيث سكت عنها فالاصل عندي أن تكون مهملة لانها وقعت في محلها ، فلا يحتاج الى التنبيه ، وتكون حينئذ « غدرم » (35) محتملة للامرين ، لانها رباعية فلا بد فيها أيضا من التنبيه «2» .

أما لو تعين اعجام « غذم » فلا اشكال في اعجام « غذرم »، من غير تنبيه .

وقد كنت أقف كثيرا على نحو ذلك في القاموس ، ولم تحضرني الآن نسخة منه فأمثل منه ، وعند الجوهري « عظم » «3» (36) بين « غشم » (37) و « علم » (38) . فلم ندر هل طاؤه معجمة أو مهملة ، وهي عندي مهملة ، وفي النسخ معجمة ، وكذلك عنده بعد « فلحم » « فلذم » . قال فيها ابن السكيت :

«1» « مهمل في كلام العرب » في ك .

«2» « فلا بد أيضا من التنبيه فيها » في ك .

«3» « عظم » بـ (العين والظاء) في النسختين م و ك . أما ح. ففيها بياض في هذا المكان ، وما في ك. و م. هو الموجود في الصحاح.

35 ــ لم ترد هذه المادة في الصحاح . اى بالغين المعجمة والدال المهملة ، ولم ترد كذلك في تهذيب اللغة للازهري ، ولكن غذرم وردت فيه (الجزء الثامن صفحة 241) .

36 ــ أما « العطم » بطاء مهملة فقد أهمله الجوهري ، كما في تاج العروس . وقال ابن الاعرابي هو الصوف المنفوش .

37 ــ بفتح فسكون : الظلم والغصب .

38 ــ اورد الجوهري تحت المادة ما يتعلق بـ « الغلام » ثم ثنى بالفعل « غلم » البعير بالكسر اذا هاج . وأثبتناه بالعين المهملة على ما في ك و م ، أما ح ففيها بياض .

« القيلذم البئر الغزيـــرة الماء » (39) . وذكر الشاهد (40) .
وفى « الكفايـــة » : « وماء قيلـــذم «1» اذا كان كثيرا متسعا » .
وهو فى نسختى بالراء والـــزاى ، ساقط مـــن الصحـــاح رأسا
وانما فيـــه الـــذال . وهـــو عندى راء مهملـــة ، وفى النســـخ
معجمـــة . وذكر بعـــده « القلهـــذم » البحـــر الكثيـــر الماء ،
والقلهـــذم أيضا الخفيف . وذكـــر بعده « القلهـــذم » البحـــر
الكثير الماء ، ولم يذكر اعجـــام الذال ولا اهمالهـــا ، التنبيـــه
هنا متعـــين ، وهى فى النسخ معجمـــــة ، فما السر فى ذلـــك
وكذلك ما أشبهـــه من التـــــاء والثـــــاء والجيم والحاء والخاء
والســـين والشين والصـــاد والضاد والطاء والظـــاء والعـــين
والغين والفاء والقاف ، وعلى فـــرض الاعجام هـــو الاصـــل
فلينبـــه على الاهمـــال . وأمـــا السكـــوت على كـــل منهمـــا
فهو مابس وليس بصواب عندى . واليك النظر فى ذلك ، لأنـــك
العلـــم الفرد فى ذلك . وهل مـــا يفعله صاحب القاموس مـــن
تقديم المادة الرباعية والخماسية على الثلاثية تارة ، وتأخيرهما

«1» فى م. « ماء فليذم » بالفاء وهو تصحيف ، وفي ح. بياض في أول الكلمـــة ، والصواب ما أثبتناه من نسخـــة ك .

---

39 ـ عبارة ابن السكيت هي : « ويقال للبئر اذا كانت كثيرة الماء ، بئر عيلم » (بفتح فسكون) ، وبئر قليذم (بفتحتين متتابعتيـــن فسكون فذال معجمـــة) .

انظر كتاب « كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الالفـــاظ » لابـــى يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت الذي هذبه الشيخ الامام ابو زكريـــاء يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، بتحقيق الاب لويس شيخـــو اليسوعي ، ص . 560 ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1895 .

40 ـ الشاهـــد الـــذي ذكـــره ابن السكيـــت هـــو :

فصبحت قليذما همومـــا ... يزيدها مخج الدلا جمـــوما

اثبت هكذا فى كتاب تهذيب اللغة ولكن الجوهري يرويه :

ان لنـــا قليذمـــا همومـــا

وفي ابن منظـــور .. ويروى :

قـــد صبحـــت قليذمـــا قذومـــا

عنها أخرى له نكتة أم لا ؟ بينوا لنا ذلك كله بيانا شافيا ، ولكم الاجر الجزيل والثواب . والحاصل أنا وجميع أهل العلم فى غاية الحاجة الى هذا التأليف ، وقد رجونا أن تأتى فيه بما لا مزيد عليه من الحسن والاتقان ، وكثرة الفوائد . وما يناسب هذا المعنى من عادات «1» الجوهرى وغيره من كتب اللغة المشاهير ، ولا نكلفك بما فيه عليك مشقة (ل 5 .)، ويحتاج الى طول زمان . وانما نريد منكم ما حضر وسهل ، مما نعتاده من خزائن صدوركم من النفائس والذخائر ، المزرية باللئالى والجواهر ، وأنت خبير بأن هذه المسألة أكيدة ، وأنها مفتقرة لعلومك الو فرة المديدة ، وأنك ان لم تتولها ، فلا أبا حسن لها ، فبين صوابها ، واغتنم ثوابها ، والله تعالى يبقيك منفعة للعباد ، ومرشدا للحاضرة والباد ، وسندا يقع عليه الاعتماد » .

بواعث التأليف

ثم طلب الاجازة ، واستحث انجازه ، فلم يمكنى أهمال مسألة الكتاب دون بقية المسائل ، لانه ترجيح بلا مرجح ، ونقض لعزم السائل . ولا سيما وقد تعددت الوصائل ، فى ذلك والوسائل ، فاستخرت الله وجددت النظر ، فيما فيه بحث « المجد » ونظر ، ووقفت أثناء مطالعة ، على أغلاط له واضحة ، وأوهام ارتكبها مخالفا للجماء «2» الغفير فاضحة ،

«1» « من عادة الجوهري » في م. وحدها .

«2» « للجم الغطير » فى ك غلطا . و « الجماء الغفير » كما جاء فى مصنفات اللغة : اسم وليس بفعل ، الا أنه ينتصب كما تنتصب المصادر التي هي في معناه ، لقولك : جاءوني جميعا ، وقاطبة ، وطرا ، وكافة . وأدخلوا فيه الالف واللام ، كما أدخلوها في قولهم : أوردها العراك ، أي أوردها عراكا .

وتقصيرات أوجبها ادعاء الاحاطة بالاسماء ، فجمعت ذلك أبدع جمع «1» ، وأودعته من التحقيقات ما تقر بتقريره العين ، ويصغى الى صوغه السمع :

مباحث لو فوق النحور تجسدت
لازرت بدر فى عقود وعقيان

جدير لها طيب الثناء لو أنها
قديمة عهد أو غريبة أو طان

وقد أنقل ما أودعته تلك الشروح وغيرها الى هذا التعليق ، لانه كالشرح ، فهو بغيره لا يليق .

فالورد فى زمن الربيع طلوعه
والعقد ليس بمزين (40م) غير الجيد

فان جمعه فى مواضعه اسرى وأستر ، وضم ضمائره فى مراجعة «2» أقرب لمراجعه وأسرى وأيسر ، فان وفى بغرض السائل ، واكتفى بما حواه من مقاصد المسائل ، ووصائل الوسائل ، فتلك منة من كامل الحول والمنة ، والا فلست مشترطا فى البيع البراءة من العيب ، اذ النزاهة المطلقة وصف عالم الشهادة والغيب ، على أنى ما أمليت سطرا منه

«1» «فجمعت ذلك أبدع الجمع » في ك .
«2» « لمراجعته » في ك. غلطا ، ولا يتأتى معها التجنيس .

40 م — بيت متداول على السنة الادباء . وقد جاء فى كتاب : « ايقاظ النائمين ، وافهام القاصرين » لمحمد بن علي المعروف ببركلى المتوفى سنة 981 هـ ، — الموجود بقسم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2337 ك — لدى ترجمة المقري :
« والعقد ليس يزين غير الجيد » بالفعل المضارع .

الا فى شطر من الارض ، ولا عاينت معنى الا وأنا ابن أرض ، أو فـــوق ذات أرض .

يوما بفاس وفى مكناسة زمنـــا
وتارة فى زوايـــا العـــم والخــــال
وبرهة سفرى صفرا «1» وآونة تازا
وطـورا أرى أفلى الفـلا الخالى

مع مفارقة الاصول ، المرجوع اليها فى هذه الابـــواب والفصول ، الا ما علق بالبال (40م2)،او علق فى طرس بال.وقرائح بقروح الاهوال قرائح ، وجرائح بجروح الاحوال جرائـــح ، وأفكار جوامد ، وأسرار خوامـــد ، وقلـــب متقلـــب ، وفـؤاد مفود متألب ، والدهر هد الظهر (41) بالحدثان والاشجان،وبريبه وصروفه قد طال ما أشجانى ، وقت وما وقت ! (ل . 6) أحواله كلها مقت ، اندثر فيه من العلم علمه ، وانتثـــر فى أديم الحلـــم حلمه ، وانقض حد العرفان ورسمه ، ولم يبق فيه من العلم الا رسمه ، وكل واحد من هذه العوارض كـــاف فى بسط العـــذر لمن حلى بالانصـــاف خلاله ، أو خال وما اخاله يخال خلـــلا خلاله (41م) ، على أنى أسأل الله تعالى أن يفيض محاسنه ويجعله

«1» في النسخ الثلاث « صفرا » بالالف ، ويعني بها صفرو المدينـــة القريبـــة من البهاليل منشأ الدكتور الراجي .

40م2 ـ لا غرابة فيما ذكر . فالتاريخ يحدثنا عن حفـــاظ كان لهم ذكـــر فى الحفظ والاحتفـــاظ .

41 ـ مثل تعبيره هذا جاء فى موطئة الفصيح له :

والدهـــر هـــد الظهـــر بـــالحـــدثـــــان
ونفـــى الشجـــوى وجـــاء بالاشجـــان
واقـــام بالخلـــد البـــلابـــل خلعـــا
وبريبـــه قـــد طـــال مـــا أشجـــانـــي

41م ـ ايضاح التركيب ، خلاله الاولى : جمع خلة . وما اخاله يخـــال : جملة اعتراضية . خللا : اى عيبا معمول لخال . خلاله : أى فرجه . والتجنيـــــس واضـــح .

خالصا لوجهه الكريم ، وينفع به كل أريم ، بمحمد وآله .

ولنقدم هنا مقدمات ، نتائجها لمقاصد المقاصد قبل أشكالها مقدمات :

حد اللغة

المقدمة الاولى : اختلفت عبارتهم فى حد اللغة وان كانت تؤول لشىء واحد ، فقال ابن جنى فى الخصائص (42) . « حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » . ونقل هذه العبارة من حدها بعده أرباب التآليف اللغوية ، كابن سيده (42م) فى المحكم والمخصص ، وصاحب خلاصة المحكم ، والمصنف فى القاموس وغيره ، وابن فارس فى مواضع من مصنفاته وغيرهم . وعبر علماء الاصول بالالفاظ بدل الاصوات . فقال ابن الحاجب (43)

---

42 ـ انظر الخصائص : لابي الفتح عثمان بن جني ، الجزء الاول صفحة 33 من طبعة القاهرة سنة 1371 هجرية (1952 م) تحقيق امحمد علي النجار .

42م ـ على ابن اسماعيل . المعروف بابن سيده أبو الحسن ، ولد بمرسية عام 398 هجرية (موافق 1007 ميلادية) كان ضريرا مثل أبيه ، له « المخصص » مطبوع و « المحكم والمحيط الاعظم » و « شرح ما أشكل من شعر المتنبي » و « الانيق » في شرح حمالة المثنى توفى سنة 458 هجرية (1066 م) . (وانظر أيضا الحاشية رقم 4 م) وستاتي ترجمته لمحشينا باللوحة 87 وما بعدها من نسخة م .

43 ـ هو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس ، فقيه مالكي ، من كبار العلماء بالعربية كردي الاصل ، ولد سنة 570 هجرية (1174 ميلادية) فى اسنا من صعيد مصر ، له المصنفات الآتية ، (الكافية) فى النحو وهو مطبوع متداول و « الشافية » فى الصرف مطبوعة ايضا . و « المقصد الجليل » و « منتهى السول والامل فى علمي الاصول والجدل » و « مختصر منتهى السول والامل)) وكلها مطبوعة ، وله أيضا « مختصر الفقه » و الامالي)) =

فـــــي « مختصـــــــــره (44) الاصلـــــــــــــي » : « حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى » . وقال الاسنوي (45) فى « شرح (46) منهاج الاصول » (47) : « اللغات عبارة عـــن الالفاظ الموضوعة للمعانى » . ومثلها عبارة التاج السبكى فـــى « جمـــع الجوامـــع » وغيـــره . وبمثـــل ذلـــك عبـــر امـــام الحرميـــن فى « البرهـــــان » ، والغزالى فى « المنخـــــول » ، والـــــرازى فى « المحصـــــول » ، والسراج الأرمـــوى فـــى « التحصـيــل » ، وغيرهـــم ممن لا يحصر . ومــــآل تلــــك العبارات شيء واحد فى المعنـــى ، كمـــا أشرنا اليـــه فى شرح « الكفاية » . وهى عبارات ظاهرة . ثم رأيت بعض الافاضل قال: « اللغة علم يبحث فيه عن مفـــردات الالفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة » فخرج بالمفرد « المركـــب » ، وبالموضوع « المهمل » ، وبالدلالة « المطابقية المجـــاز » ، لان دلالتـــه امـــا بالتضمـــن أو بالالتزام . والمراد بالمفرد ما لا يـــدل جزؤه على جزء معناه . ووضع «1» اما لمعنى خاص ، وهو الوضع

«1» « ووضعـــه اما لمعنـــى .. » في م . ك . و ح .

= النحوية » و « الايضاح » وهو في شرح المفصل للزمخشري ، وغيرها . وهذه لا زالت مخطوطة . توفي بالاسكندرية سنة 646 هجرية (1249 ميلادية) .

44 ـ يقصد ولا شك « مختصر السول والامل فى علمي الاصول والجدل»

45 ـ هو الامام جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الاسنوي صاحـــب المهمات . (انظر كشف الظنون الجزء الثاني الصفحة 1879) .

46 ـ يسمى شرح الاسنوي « نهاية السول فى شرح منهاج الاصول » توفي الاسنوي سنة 772 هجرية . ويظن بعض الباحثين ان الـــذي بدأ بشرح « منهاج الوصول » هو محمد ابن حسن الاســـــوي ، ثم اكملـــه أخـــوه .

47 ـ يسمى « منهاج الوصول الى علم الاصول الجامـــع بين المشروع والمعقول والمتوسط بين الفروع والاصول » ألفه الامام ناصـــر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة 685 هجريـــة ، اخذه من الحاصل للارموي واخذ الارموي كتابه من المحصـــول للفخر ، والمحصول مستمد من كتابين لا يكاد يخرج عنهما غالبا ، احدهما المستصفى للغزالي ، والثاني المعتمد لابـــي الحســـن البصـــري .

الشخصي كوضع الجواهر ، واما لقاعدة كلية «1» وهو الوضع النوعى ، كوضع المشتقات وآلمركبات ، لانها المقصود الاصلى من وضع المفردات حتى قيل انها لا تدل على معانيها الا باعتباره . وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة هو المفرد الحقيقى ، ولذلك حده بعض المحققين بقوله : « علم اللغة ــ وهو علم الاوضاع الشخصية للمفردات » (47م) .

وأما غايته فالاحتراز عن الخطا فى حقائق الموضوعات اللغوية ، والتمييز بينها وبين المجازات والمنقولات العرفية . قال بعض المحققين : « معرفة مفردات اللغة نصف العلم لان كل علم تتوقف افادته واستفادته (ل : 7) عليه » .

تصاريف اللغة

المقدمة الثانية : كما اختلفوا فى حدها اختلفوا فى تصاريفها . قال ابن جنى فى الخصائص : « اللغة فعلة من لغوت أي تكلمت ، وأصلها « لغوة » ككرة وقلة وثبة ، كلها لاماتها

«1» « لقاعدة علمية » في م .

47م ــ يثير هنا ابن الشرقي قضية مهمة جدا بالنسبة لعلم اللغة . انه يحاول ان يفرق بين ما يمكن ان نسميه باللغة الطبيعية التي :
1 ــ مفرداتها كما هو معلوم هي الالفاظ التي ينصب عليها البحث، وليس لها الا دلالة واحدة .
2 ــ قواعد نحوها هى بالذات قواعد اللغة ، موضوع التحليل . وبين اللغة الاصطناعية التي نستعملها لوصف لغة طبيعية . فاللغة الاصطناعية ، التي نفضل تسميتها بـ « اللغة الواصفة » هي مثلا ، اللغة النحوية التي يستعملها اللغوي لوصف وظيفة اللغة ، وهي أيضا اللغة المعجمية التي يستعملها مؤلف معجم لتحديد الكلمات . فاللغة العربية لها لغة واصفة قديمة ، وعلينا نحن الآن ان نطورها بحيث نستطيع بها ان نساير هذا التقدم المهول الذي حققه أخيرا علم اللغة الحديث بجميع فروعه . انظر اعداد السلسلة اللغوية التي يصدرها الدكتور الراجي .

واوات . قلت : قوله : « فعلة » أى بضم الفاء وسكون العين كغرفة ، لا فعلة كرطبة كما قيل . وقوله وأصلها لغوة ، أي قبل الاعلال والتعويض . ثم استثقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها ، وهو الغين ، فبقيت الواو ساكنة ، فحذفت وعوض عنها هاء التأنيث . ووزنها بعد الاعلال « فعة » بحذف اللام كما لا يخفى . وقوله كـ « كرة » تشبيه لها بها بعد الاعلال والتعويض لا قبله ، والا لقال ككروة ، واعلالهما واحد . والكرة : كل شيء أدرته كما يأتي للمصنف ، كالمحكم ، والخلاصة . و « قلة » عودان يلعب بهما الصبيان ، كما فى الصحاح وغيره . و « ثبة » الجماعة كما فى غير ديوان . وقوله « كلها لاماتها واوات » هو المشهور الذي عليه الجمهور . وقيل لاماتها ياءات كما فى الصحاح (48) والقاموس (49) وغيرهما . ثم عبارته صريحة فى أن المحذوف من هذه الالفاظ لاماتها وهو المشهور المعروف المقرر . فاما « اللغة » و « القلة » فلا خلاف فيهما ، وأما « الكرة » و « الثبة » فشذ بعض ضعفة النحاة ، فزعموا أنهما حذفت عينهما . وأصل « الكرة » « كورة » أو « كيرة » ، وأصل « ثبة » ثوبة من ثاب اذا اجتمع ، وفيه نظر من وجهين . جمعهما بالواو والنون . وقولهم فى الفعل منهما كرا كدعا أى لعب بالكرة ، وثبا الناس أى اجتمعوا جماعات. وقد أنعمت كلام ابن جني شرحا ، وأطلت فى ايضاحه فى شرح « الكفاية » ، وبسطت القول على الألفاظ الثلاثة فى : « حواشى التوضيح » ، و « شرح الكفاية المالكية (50) » ، و « شرح نظم

---

48 ـ غريب منه هذا القول ذلك ان الجوهري لم يقل الا ما قال غيره بل انه قدم « لغا » يلغو على لغي يلغي . ثم قال : واللغة أصلها « لغي » أو « لغو » .

49 ـ لم يجعل القاموس لامه ياء كما ادعى الشيخ ابن الطيب الشرقي

50 ـ يشير الى « الكافية الشافية » فى النحو لابن مالك المتوفى سنة 272 هـ . وهى نظم لخص فيه ألفيته المسماة « الخلاصة » ، التى شرحها أئمة كثيرون ، منهم جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف

الفصيح » ، وغيرها بما لا مزيد عليه . وسأعود فى ايضاحها فى مواردها ان شاء الله تعالـــى .

هـل اللغـة تـوقيـف أو اصـلاح

المقدمـــة الثالثة : كما اختلفوا فيما ذكر ، اختلفوا فى كون اللغة توقيفية أو وحيا كما هو مذهب الاشعـرى والجمهـور . أو تواضعا وتواطؤا كما هو رأى هاشم . او «1» بعضها بالتوقيف وبعضها بالتواطؤ كما هو رأي طائفة . أو هى مولدة لـــذوات الالفاظ وحقائقها كما هو رأي عبـاد .

رأي الامام فخر الدين الرازي

وقال الفخر الرازى فى « المحصول » ، وتبعـــه ا تــاج الارموى (50م) فى « الحاصـــل » ، والسراج الارمـــوى (51) فى « التحصيـــل » ، ما معنـــاه (52) : « الالفاظ (53) اما ان تدل على المعانى بذواتها (54) أو بوضع الناس ، أو يكون البعـض

«1» كما هو رأي هاشم . وبعضها » في ك .

بابن هشام المتوفى سنة 762 هـ . وسمى شرحه « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » واشتهر بـ « التوضيح » ، الذي شرحه الشيخ خالد الازهري بما سماه « التصريح بمضمون التوضيح » ، وعليه حاشية لشيخنا ابن الطيب كما أشار اليها .

أنظر الكلام على « الالفية وشروحها » في كشف الظنون 1 / مـن صفحة 151 الى صفحة 156 .

50 م — فى المزهر الجزء الاول صفحة 16 « تاج الدين الارموى » .

51 — فى المزهـــر « سراج الدين » .

52 — فى المزهـــر « ما ملخصـــه » .

53 — سقطت هنا العبارة : « النظر الثاني فى الواضع » وهي مثبتة فى المزهر كما يلي : « قيل : الالفاظ اما ان تدل على المعاني ، الخ.. »

54 — جاء فى المزهر بعد بذواتها « او بوضع الله اياهـــا » وهـــي ساقطـــة هنـــا .

بوضع الله ، والباقى بوضع الناس . والاول مذهب عباد بن سليمان ، والثانى مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعري ، وابن فورك . والثالث مذهب هاشم (55) . وأما «(1)» الرابع فاما (ل:8) أن يكون الابتداء من الله ، والتتمة من الناس ، وهو مذهب الاستاذ أبى اسحاق الاسفرايينى (56) ، أو «(2)» الابتداء من الناس ، والتتمة من الله ، وهو مذهب قوم (57) » . ثم أخذ فى رد مذهب عباد (58) ، والاستدلال لما عداه من المذاهب بما لها وعليها . وقال أبو الفتح ابن برهان (59) فى كتاب « الوصول

«(1)» « والثالث مذهب هشام . والرابع » في ك . والمعنى على « أما »

«(2)» « وهو مذهب الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني . والابتداء » في ك والتفصيل يقتضى « أو » .

---

55 _ فى المزهر « مذهب ابي هاشم » .

56 _ هو ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم بن مهران : ابو اسحاق اول من لقب من الفقهاء بركن الدين . ينسب الى اسفاراين ، وهي كما جاء فى اللباب الجزء الاول صفحة 55 ، بليدة بنواحي نيسابور ، على منتصف الطريق الى جرجان . فهو اذن الاسفرايني بكسر الالف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها . الا ان صاحب « معجم البلدان » يفتحها . (انظر معجم البلدان الجزء الاول صفحة 228 ، الطبعة الاولى سنة 1323 هجرية (1906 ميلادية) .
له « الجامع » في أصول الدين . و « رسالة » في أصول الفقه . مات سنة 418 هجرية (1027 ميلادية) بنيسابور ودفن فى اسفرايين.

57 _ هنا تقديم وتأخير . (انظر المزهر الجزء الاول صفحة 16) .

58 _ معلوم أن مذهب عباد بن سلمان الصيمري المعتزلي يتلخص فى أن بين اللفظ « ومدلوله » مناسبة طبيعية حاملة للواضع على ان يضع، والا لكان تخصيص الاسم المتعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح .

59 _ هو أحمد بن علي بن برهان ، أبو الفتح : كان قمة فى علم الاصول وكان بارعا في حل الاشكال . وأطروحته شهيرة ، يقول : « ان العامي لا يلزمه التقيد بمذهب معين » . تولى التدريس بالنظامية مرتين ، دامت المرة الاولى شهرا كاملا ولم تدم الثانية الا يوما واحدا . ولد ببغداد سنة 479 هجرية (1087 ميلادية) وتوفي بها سنة 518 هجرية (1124 ميلادية) .

وقد نقلت أكثر كلامه ، وشرحته فى « شرح كفاية المتحفظ » ، وبينت هناك فائدة الخلاف فى هذه المسألة ، وان القائل بأنها فضول فى مصنفات الاصول ، لم يصب صوب الصواب ، ولم يحرر تفصيل فصل «1» من الفصول ، ولا بابا من الابواب ، وان صححه ابن الانبارى ، ومال اليه التاج السبكى فى « رفع الحاجب » و « شرح منهاج البيضاوي » وغيرهما ، وجرى عليه كثير من أرباب التحقيق .

فائدة الخلاف فى كون اللغة توقيفية أو غير توقيفية

فقد ذكر غير واحد أن لها فائدتين :

فقهية : ولذا ذكرت فى أصوله .

ونحوية : ولذلك ذكرها «2» ابن جنى فى « الخصائص »، واقتفى أثره الجلال فى « الاقتراح » الذى وضعه «3» فى

«1» « ولم يحرر تحرير » في ك ، و م .

«2» « ولذلك ذكرت » في ك ، و م .

«3» « الذي وضع في أصول » في ك .

= فيها شيئا فشيئا ، الا أنه على قياس ما كان سبق منها فى حروفه وتأليفه ، واعرابه المبين عن معانيه ، لا يخالف الثاني الاول ولا الثالث الثاني ، كذلك متصلا متتابعا ... » (انظر الخصائص الجزء الثاني صفحة 28) . ثم صار أخيرا ينفض يديه نهائيا من هذه القضية ، فيقول : « ثم أقول فى ضد هذا : كما وقع لاصحابنا ولنا ، وتنبهوا وتنبهنا ، على تأمل هذه الحكمة الرائعة الباهرة، كذلك لا ننكر ان يكون الله تعالى قد خلق من قبلنا – وان بعد مداه عنا – من كان الطف منا اذهانا ، وأسرع خواطر وأجرأ جنانا . فأقف بين تين الخلتين حسيرا ، وأكاثرهما فأنكفىء مكثورا ، وان خطر خاطر فيما بعد، يعلق الكف باحدى الجهتين ، ويكفها عن صاحبتها، قلنا به، وبالله التوفيق . (انظر الخصائص الجزء الاول ، صفحة 47) .

أصول النحو ، وأشار اليها فى المزهر ، وهى جواز قلب اللغات (72) .

فان قلنا : اصطلاحية جاز ، والا فلا . واطباق كثير من النحاة على أن المصحفات ليست بكلام ، ينبغى أن يكون من هذا الاصل ، والله أعلم .

وأودعت هناك تتمات لهذه المقدمات تبتغى مراجعتها لمريد الامامة فى فن اللغة ، ان شاء الله تعالى .

أول من فتق لسانه بالعربية والاشارة الى أولية الخط

المقدمة الرابعة : روى الشيرازى (73) فى « الالقاب » بسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أول

72 ــ نقل السيوطي فى مزهره (الجزء 1 / 26) ما ذكره تاج الدين ابن السبكي في كتابه « رفع الحاجب عن شرح مختصر ابن الحاجب » حول قضية « جواز قلب اللغات » ، فقال : « الصحيح عندي انه لا فائدة لهذه المسألة ، وهو ما صححه ابن الانباري وغيره ، ولذلك قيل : ذكرها فى الاصول فضول . وقيل : فائدتها النظر فى جواز قلب اللغة ، فحكى عن بعض القائلين بالتوقيف منع القلب مطلقا ، فلا يجوز تسمية الثوب فرسا ، والفرس ثوبا . وعن القائلين بالاصطلاح تجويزه . وأما المتوقفون ، قال المازري (محمد بن علي ابن عمر ، محدث من فقهاء المالكية ، نسبته الى مازر بجزيرة صقلية ، توفى سنة 536 هجرية) فاختلفوا ، فذهب بعضهم الى التجويز كمذهب قائل الاصطلاح ، واشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني الى المنع ، وجوز كون التوقيف واردا ، على انه وجب الا يقع النطق الا بهذه الالفاظ » .

هذا نص من الاهمية بمكان ، ذلك انه لم يتوصل علماء اللغة المحدثون لمثل هذه النتيجة المعلن عنها في هذا النص الا حديثا .

73 ــ هو الامام المحدث الحافظ الرحالة ، أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن موسى الشيرازي أبو بكر ، المتوفى سنة 407 هـ (1016 م) بشيراز . من تصانيفه كتاب « الالقاب » . أنظر شذرات الذهب 3 / 184 .

مـن فتـق لسانـه بالعربيـة اسماعيـل عليـه السلام ، وهو ابن أربع عشرة سنة » (74) ، ونقل مثله الزركشى (75) فى البحر عن ابن عباس رضى الله عنهما وجزم بـه جماعـة . قلت : وهو لا ينافى ما فى الصحـاح (75م) والقامـوس (76) وجمهرة ابن دريد (77) ومعارف ابن قتيبة . وأكثر الدواويـن اللغوية التاريخية أن من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان ، وانـه سمى « يعرب » لانه أول من انعـدل (ل . 10) لسانـه عن السريانيـة الى العربية ، لان المراد بالعربية التى فتق اسماعيل لسانه «1» بها هى عربية قريش التى نزل بها القرآن ، بخلاف

«1» « التي فتق لسان اسماعيل لسانه بها » فى ح بزيادة « لسان » .

---

74 ـ نقل الشيرازي هذا الحديث في كتاب الالقاب هكذا : « أخبرنـا أحمد بن سعيد المعداني : انبأنا محمد بن أحمد بـن اسحـاق الماسى ، حدثنا محمد بن جابر ، حدثنا أبو يوسف يعقـوب بـن السكيت قال : حدثني الاثرم عن أبي عبيدة ، حدثنا مسمع بن عبد الملك ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ... » ثم أورد الحديث .

75 ـ هو العالم الفقيه الاصولى الشافعى ، التركى الاصل ، المصرى الولادة والوفاة ، اسمه محمد بن بهادر بن عبـد الله الزركشي ؛ كنيته أبو عبد الله، لقبه بدر الدين. صنف فى فنون عديدة التصانيف المفيدة منها : « الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة » و « لقطة العجلان » في أصول الفقه ، و « البحر المحيط » ثلاث مجلدات في أصول الفقه ، و « اعلام الساجد بأحكام المساجـد » وغيرها من تآليفه التى لا زالت مخطوطة .

ولد سنة 745 هـ (1344 م) وتوفى سنة 794 هـ (1392 م) . أنظر الدرر الكامنة 3 / 397 . وشذرات الذهب 6 / 335 .

75 م ـ ما فى الصحاح هو : « ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية ، وهو ابو اليمن كلهم . (راجع مادة « عرب » فى الصحاح) .

76 ـ نص القاموس هو : « ويعرب بن قحطان أبو اليمن قيل اول مـن تكلم بالعربية » . (راجع مادة « عرب » فى القاموس) .

77 ـ عبارة ابن دريد هي « وسمى يعرب بن قحطان لانه أول من انعدل لسانه عن السريانية الى العربية » . (راجع الجمهرة الجزء الاول صفحة 266 ، السطر 8 من العمود الثاني) .

العربية القحطانية والحميرية ، فانها كانت قبله كما فى البحر ، وغيـــره .

قال ابن كثير فى تاريخه : « قيل ان جميع العرب ينتسبون الى اسماعيل عليه السلام » . والصحيح المشهور ان العـــرب العاربة قبل اسماعيل عليه السلام وهو عاد وثمود وطســـم وجديس وجرهم والعمالق (77م) وأمم آخرون لا يعلمهم الا الله تعالى ، كانوا قبل الخليل عليه السلام وفى زمنه أيضا .

وأما العرب المستعربة وهم عرب الحجاز ، فمن ذريـــة اسماعيل عليه السلام ، وأما عرب اليمن فالمشهور أنهم مـــن قحطـــان . وقـــد زدناه بسطا فى م. ع. ن.

وأما أولية الخط ، فستأتى للمصنف فى موضوعين ، فى الراء ان شاء الله تعالى ، ونلحق هناك ما لها وما عليها «1» .

التعريف بمؤلـــف القامـــوس

المقدمـــة الخامســـة : مؤلف القامـــوس هـــو الامـــام الشهيـــر أبـــو طاهـــر محمـــد بـــن يعقـــوب بن محمـــد ابـــن ابـــراهيـــم أو ابـــن يعقـــوب بن ابـــراهيـــم بـــن عمـــر بـــن أبى بكـــر بـــن أحمـــد بـــن مـــحمد

«1» « مـــا لهـــا وعليهـــا » في ح. و ك .

77م ــ المشهور المتداول عند المؤرخين هو أن هؤلاء الذين ذكرهم مـــن صنف العرب البائدة ويتكون هذا النوع من عاد وهود ولقمان وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل وجرهم الاولى والعمالقة وحضورا .

أو محمود بن ادريس بن فضل الله بن الشيخ أبى اسحاق (78) ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي . وربما يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق (78م) رضى الله عنه ، قاضى القضاة مجد الدين الفيروزاباذى اللغوى .

ولد بكارزين كما صرح هو بذلك (79) فى أحد ربيعى تسع وعشرين وسبعمائة . وجزم جماعة بأنه ربيع الثاني . ونشأ بها ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع ، وكان سريع الحفظ ، بحيث انه كان يقول : لا أنام حتى أحفظ مائتى سطر . وانتقل الى شيراز (80) وهو ابن ثمان سنين . وأخذ عن والده «1» وعن

«1» « عن والده عن القوام » في ح ، و ك .

---

78 — أبو اسحاق ابراهيم الشيرازى هو العلامة الاصولى الشافعى ، المولود كما قال ابن خلكان بفيروزاباذ سنة 393 هـ المتوفى ببغداد سنة 476 هـ . قال بعض الشعراء فى وصفه :

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالى ... فليس يضره الجسم النحيل

ورثاه بعضهم بقوله :

أجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب أقام قيامة الآماق
ما لليالى لا تؤلف شملنا ... بعد ابن بجدتها أبى اسحاق
ان قيل مات ، لم يمت من ذكره ... حى على مر الليالى باق

78 م — ولانه يرفع نسبه الى أبى بكر الصديق ، يقول الزبيدى فى « تاج العروس من جواهر القاموس » . (راجع ذلك فى « المقصد التاسع ، صفحة 13 طبعة القاهرة 1306) الصديقي .. اما شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي فيضيف اللغوي الشافعي . (انظر الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، الجزء العاشر صفحة 79 آخر السطر 21) .

79 — صرح المجد فعلا بذلك فى مادة « كرز » من قاموسه ، فقال : « وكارزين د بفارس منه محمد بن الحسن ، مقرىء الحرم وبه ولدت »

80 — « شيراز » مدينة اسلامية مصرها العرب فى سنة 64 هجرية وهي قصبة كورة أرد شير خرة من اقليم فارس . وفى جنوب شيراز هذه تقع مدينة كارزين .

القوام عبد الله بن محمود (81) وغيرهما من علماء شيراز، وانتقل الى العراق، فدخل واسط وبغداد، وأخذ عن قاضيها ومدرس النظامية بها الشرف عبد الله بن بكتاش «1» (82) وغيره، ثم دخل القاهرة وأخذ عن علمائها وجال فى البلاد الشرقية والشامية، ودخل الروم والهند، ولقى الجماء الغفير من أعيان الفضلاء، وأخذ عنهم شيئا كثيرا بينه فى فهرسته (83)، وبرع فى الفنون العلمية ولا سيما اللغة، فقد برز فيها وفاق الاقران، وجمع النظائر واطلع على النوادر، وجود الخط وتوسع فى الحديث والتفسير، وخدمه أبا يزيد «2» ابن السلطان مراد العثماني (84)، وقرأ عليه وأكسبه مالا عريضا، وجاها عظيما، ثم دخل «زبيد» (85) فى رمضان سنة ست وتسعين (ل.11) فتلقاه الاشرف اسماعيل (86)، وبالغ فى اكرامه وصرف له ألف دينار، وأمر

«1» فى م، و ح «عبد الله بن بكناش» بالنون، وفى ك «عبد الله بن بكناس» بالنون والسين والصواب ما أثبتناه بالتاء والشين. وفق ما ذكره مترجموه.

«2» «وخدمه السلطان مراد العثماني» بدون «أبايزيد» في ك.

81 ـ القوام عبد الله بن محمود، ترجمه الحافظ بن حجر في انباء الغمر بأنباء العمر.

82 ـ عبد الله بن بكتاش قاضي بغداد، ومدرس النظامية بها، من تلامذته الامام أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد، (انظر تكميل الديباج لاحمد بابا التنبوكتي). قال السخاوي فى الضوء اللامع الجزء العاشر الصفحة 80 السطر الرابع: «وعمل عنده معيدها سنين».

83 ـ يقول السخاوي عن فهرسته: «خرجها الجمال بن موسى المراكشي». (انظر الضوء اللامع، الجزء العاشر صفحة 80).

84 ـ سنترجم له فيما بعد، عند ذكر محشينا للملوك الذين يكرمونه ويعظمونه.

85 ـ دخل المجد «زبيد» بعد ان استدعاه صاحبها الاشرف اسماعيل ابن العباس من آل رسول الى حضرته فى سنة 796 هجرية.

86 ـ هو الاشرف الرسولى اسماعيل بن العباس الافضل، ملك يمانى من ملوك الدولة الرسولية. أثنى عليه مترجموه، ووصفوه بأوصاف

وتيمـــــــور لنـــــك (93) وغيـــرهــــــــم . وقــــــــد كان تيمــور لنــك على عتوه يبالغ فى تعظيمه ، وأعطــاه عنــد اجتماعه به مائة ألف درهم . وكان يقتني كتبا كثيرة حتى قيـــــل انه قال : « اشتريت كتبا بخمسين ألف مثقال » . وكان لا يسافر الا وصحبته منها أحمال يخرجها فى كل منزل وينظر فيها . وربما أملق أحيانا فاحتاج الى بيع بعضهــا ، ثم يعيدهــا اذا تيسر ، ورام مرة التوجه الى مكـــة من اليمـــن ، فكتب الى السلطـــــان يستأذنه ويرغبه فى الاذن له بكتاب ، من فصوله (93م) .

= دخل مع الركب العراقي لان (القان أحمد بن أويس) صاحب العراق استدعاه فى كتاب كتبه اليه ، وفيه ثناء عظيم عليه ومعه هدية ».

93 ــ تيمور لنك الفاتح المغولى المشهور ، عرف بالشجاعة والمغامرة ، منذ أن كان يافعا ، وتولى زعامة قبيلته بعد موت والده . لقب بــ « صاحب قران » أي (ملك العالم) ، وبالسلطان فى أواخر أيـــام حياته . أخضع الثائرين ، وفتح الفتوحات ، قامت بينه وبين السلطان بايزيد معركة دموية ساحقة ، انتهت بهزيمة الجيش التركى ، وأسر بايزيد . وبعد زمن عـــاد الى عاصمتــــه ، حيث تفقد مدارسهـــا ومستشفياتها ومساجدها،وجلس للناس ينظر ظلاماتهم وشكاياتهم . وصفه مترجموه : بأنه كان من أكبر قادة الجيوش فى الشرق ، وأنه كان قنوعا ، نشيطا جريئا ، ذا قريحة وقادة ، وعقل راجح ، وثبات قوى ، وأنه كان متعصبا للدين ، وسفاكا للدماء قاسيا ، ذا مطامع واسعة ، ومطامح كبيرة ، مما جعله يقول : « لا يجوز أن يكـــون فى الارض الا ملك واحد ، كما ليس في العالم الا ملك واحد ». وكان فاتحا متوحشا وفق ما تنطق به « سواس ، وبغداد ، ودلهى » . وبناء عدة أهرام من الرؤوس المفصولة عن أجسادها ، وبروج من قتلى اعتبرهم من الاحجار ، وكان محترما للعلماء والمتازين من أهل الصنائع ، ملما بجميع ما يحدث فى مملكته ، مسلما شيعيا ، يعزى اليه كتاب ألفه بلغته في السياسة وفنون الحرب ، ضاع وبقيت منه نسخة مترجمة الى الفارسية ، كما يوجد بالمكتبة الوطنية بباريـــز كتاب له محرر بلغته الى الملك شارل السادس . ولد فى مدينـــة (كيش) بقرب سمرقند سنة 1336 م ، وتوفى فى (أوترار) سنـــة 1454 م وهو فى طريقه الى فتح بلاد الصين . (أنظر الدائرة الوجدية المجلد الثانى من الصفحة 729 الى 731) .

93م ــ انظر نص الكتاب بتمامه فى العاشر من الضوء اللامع بآخر الصفحة 83 وأوائـــل الصفحـــة 84 .

كتـــاب المجـــد الى السلطان

« وكان من عادة الخلفاء سلفا وخلفا ، أنهم يبردون البريـــد بقصد تبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين ، فاجعلني جعلني اللــه فـــداءك ذلــك البريـــد ، فانـــى لا أتمنـــى شيئـــا سواه ولا أريــــد «1» .

فكتب اليه السلطــان :

جـــــواب السلطـــــــان

« ان هذا شىء لا ينطق به لسانـــى ، ولا يجــــرى بـــه قلمى «2» (94) ، فبالله عليك الا ما وهبت لنـــا هـــذا العمـــر ، والله يا مجد الدين يمينا بارة انى أرى فـــراق الدنيـــا ونعيمهـــا ولا فراقك أنت اليمن وأهلـــه » .

وكان السلطان الاشرف تزوج ابنته ، وكانت رائعة «3» الجمال . فنال منه بذلك زيادة البر والرفعة . بحيث انه صنف لـــه كتابا وأهداه له على أطباق ، فملأها له دراهم .

«1» « ولا أريـــــده » في ك .

«2» كرر الجملة بها اللفظ : « ولا يجري به لساني » في ك .

«3» « كانت ربيعة الجمال » في ك .

---

94 ـ في النسخ الثلاث « قلبي » بالباء ، ومثله في « تاج العـــروس » وفى « الضـــوء الـــلامـــع » و « البـــدر الطـــالـــع » و « فتح القدوس » : « قامي » بالميم . وقد أثبتنا ما هو الانسب.

وكان واسع الروايـــة . سمـــع مــن محمد بن يـــوسف الزرندى (94م) المدنى « صحيح البخارى » ، وسمع من ابـــن الخبـــاز «1» (95) ، وابن القيم (96) ، وابن الحمـــوى (97) ، وأحمد بن عبد الرحمان المرداوي (98) ، وأحمد ابن المظفـــر النابلسي (99) ، والتقى السبكي (100) ، وولده التـــاج (101) ،

«1» في النسخ الثلاث « ابن الخيار » والمعروف ما اثبتناه .

94 م — فقيه حنفى عالم بالحديث ، تولى التدريس بالمدينة بعد وفـــاة أبيه ، والقضاء بشيراز حيث توفى على ما فى الدرر الكامنة سنة بضع وخمسين وسبعمائة . له مصنفـــات (أنظـــر الـــدرر الكامنـــة 4 / 295 — 296) .

95 — محمد بن اسماعيل المعروف بابن الخباز ، مسند دمشق ، توفى سنة 756 هـ . سمع الفيروزاباذي منه جزء ابن عرفة، وعوالي مالك للخطيب .

96 — ابن قيم الضيائية عبد الله بن محمد بن ابراهيم المتوفى سنة 761 هـ سمع منه مشيخة الفخر ابن البخاري ، وتخريج ابن الظاهري منه .

97 — هو محمد بن اسماعيل بن الحموى ، سمع منه السنـــن الكبـــرى للبيهقـــى (بفـــوت) .

98 — سمع منه المنتقى من أربعين عبد الخالق الشحامى .

99 — سمـــع منـــه معجم ابـــن جميـــع .

100 — هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري ، توجد ترجمة له فى «طبقات الشافعية» في الجزء السادس ص 146 . وفى « غاية النهاية » جزء 1 ص 551 . وفى « الدرر الكامنة » ج 3 ص 63 وغيرها . ولد فى سبك من أعمال المنوفية بمصر سنـــة 683 هـ (1284 م) وهو والد عبد الوهاب السبكى صاحب الطبقات والذى تحدثنا عنه فى الحاشية رقم 68 . له « التمهيد فيما يجب فيه التحديد » مطبوع ، و « السيف الصقيل » مطبوع ايضا وغيرهما . توفى بالقاهرة سنة 756 هـ (1355 م) .

101 — هو عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ولد بالقاهرة سنة 727 هـ (1327 م) ولد صاحب ترجمة 100 (راجع كذلك الحاشية رقم 68،

ويحيى بن على بن الحداد (102) ، وغيرهم بدمشق . وفى القدس من العلائي «1» (103) ، والبياني (104) ، والقلانسي (105) ، ومظفر (106) ، والناصر التونسي (107) ، وابن نباتة (108) ،

«1» « وفي القدس ابن العلائي » في ح و م بدون « مـــن » ، أما في ك فنقـــرأ « وفى القدس من العلائى » بدون « ابن » وهو الصواب . كمـــا نرى فى رقم 103 .

له « طبقات الشافعية » مطبوع متداول . و « جمـــع الجوامـــع و منع الموانع » و « معيد النعم ومبيد النقم » وجميعها مطبوعة. توفى بدمشق سنـــة 771 هـ (1370 م) .

102 — هو يحيى بن على بن مجلى بن الحداد الحنفى سمع منه « الاربعين النـــوويـــة » .

103 — خليل بن كيكلدى العلائي ولد بدمشق سنة 694 هـ (1295 م) كان مدرس المدرسة الصلاحية بالقدس من سنة 731 هـ. وفيها أخذ عنه المجد وسمع منه مسلسلاته. (انظر ترجمته فى «الدرر الكامنة»: 90/2 وفى « الانس الجليل » : 451/2 ، وغيرهما . توفى بالقدس سنة 761 هـ (1359 م)) .

104 — هو محمد بن ابراهيم البياني ، سمع منه الصحيحين .

105 — الذى فى « الضوء اللامع » و « العقد الثمـــين » : « القـــلانسى » (لا ابن القلانس) كما فى نسخنا . وهو أبو الحرم محمد بن محمد القلانسي سمع عليه فقط ثمانيات مونسة خاتون بنت الملك العادل، وسباعياتها ، وتخريج ابن الظاهري ، وتسلسل له مطلق الحديث المسلسل بالاوليـــة .

106 — هو مظفر الدين محمد بن محمد بن يحيى العطار ، سمع منه الجزء الاخير من الغيلانيات .

107 — هو القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم، المعروف بابن التونسي (لا اليونسي) كما فى نسخنا ، سمع عنه رباعيات الترمذي ، والمنتقى الكبير من الفيلانيـــات .

108 — هو محمد بن الحسن الجذامى الفارقى المصرى ، جمال الدين ابن نباتة ولد فى القاهرة سنة 686 هـ (1287 م) عاد من القدس الى القاهرة فى السنة التى توفى فيها صاحب ترجمة 103 ، أى فى سنة 761 هـ . له من المؤلفات المطبوعة « ديوان شعـــر » و « سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون » و « فرائـــد السلوك فى =

والفارقـــى (109) ، والعرضـــــى (110) ، والعـــز بـــن جماعة (111) ، وبكر بن خليل المالكـــي (112) ، والصفـــي الحـــراوى (113) ، وابن جهبل (114) وغيرهم .

مؤلفـات المجـد

ولهالتصانيف الفائقة الجامعة الكثيرة كـ :

1 ـ القامـــوس المحيـط البالغ فى الاختصار والشهـرة والمناولـــة .

= معباد الملوك » وله كتب أخرى كثيرة لا زالت مخطوطة. توفى فى القاهرة سنة 768 هـ (1366 م) .

109 ـ هو ناصر الدين محمد بن أبي القاسم بن اسماعيل الفارقي ، سمع عنه رباعيات الترمذي والمنتقى الكبير من الفيلانيات .

110 ـ الذى فى نسخنا « العوض » والموجود فى « الضـــوء اللامـــع » و «العقد الثمين» و «فتح القدوس» «العرضي» وهو الذي أثبتناه سمع منه « الظهور » لابي عبيد ، و « معجم » ابن جميع ، وبعض « المسنـــد » لابـــن حنبـــل .

111 ـ هو القاضى عز الدين بن جماعة ، سمع منه أربعينة التسعيات ، وجزءه الكبير ، ومنسكه الكبيـــر .

112 ـ الذي ذكره تقي الدين الفاسي فى تاريخ مكة شيخا للفيروزاباذي ، هو خليل بن عبد الرحمن امام مكة ، ومفتيها المعروف بخليل المكي قال فى «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» : كان غاية فى الدين والورع والجود ، ومواساة الفقراء ، توفى سنة 760 هـ . وهو من أشياخ خليل المالكى . قال الهلالى بتصرف لا يبعد أن يكون أخذ الفيروزابادى عن خليل بن اسحاق المصرى لانه عاصره حيث ان خليلا توفى سنة 760 هـ . وكان المجد اذ ذاك ابن سبع وخمسين سنة اهـ ، ولا يبعد الاخذ اذا علمنا ان خليلا ابن اسحاق حج وجاور بمكة .

113 ـ الذي ذكره السخاوي، وتقي الدين الفاسي آخذا عنه الفيروزابادي بمكة هو قاضيها تقي الدين الحرازي (لا الصفي الحراوي) .

114 ـ هو ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن جهبل قرأ عليه المجد صحيح مسلـــم .

2 – بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز فى مجلدين (115) .

3 – تنوير المقباس «1» فى تفسير ابن عباس ، فى أربع مجلدات (116) (ل . 12) .

4 – تيسير فاتحة الاهاب ، فى تفسير فاتحة الكتاب ، فى مجلد كبير (117) .

5 – الدر النظيم المرشد الى القرآن العظيم (118) .

6 – حاصل كورة الخلاص ، فى فضائل سورة الاخلاص .

7 – شرح قطبة «2» الخشاف ، فى شرح خطبة الكشاف (119) .

«1» « القياس » في ك بحذف الميم سهوا ، أما في ح و م « المقباس » وهو الذى أثبتناه

«2» « قبضة » في م . ولا معنى لها .

---

115 – طبع بالقاهرة سنة 1383 بتحقيق محمد توفيق عويضة ، وهو فى خمس مجلدات .

116 – طبع بمصر والهند كما جاء فى مقدمة بصائر ذوى التمييز .

117 – فى أزهار الرياض « فائحة الاهاب » وفى الضوء اللامع « فاتحة الايـاب » وفى العقد الثمين « فاتحة الالباب » .

118 – هكذا فى النسخ التي عدنا اليها ولكنها فى غيرها : « الدر النظيم المرشد الى مقاصد القرءان العظيم » . (انظر أيضا كشف الظنون الجزء الاول ، العمود 736) .

119 – في مقدمة محقق بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، صفحة 22 : « قطبة الخشاف ، شرح خطبة الكشاف » ، وفى الضوء اللامع : « قطبة الحساف » (بالحاء والسين المهملتين). وسماه حاجي خليفة فى كشف الظنون بـ « قطبة الحساف (بالمهملتين) لحل خطبة الكشاف » (انظر الجزء الاول ، العمود 1351 ، وكذا العمود 1480 من نفس الجزء) . ولقد اخترنا « قطبة الخشاف » خلافا لما فى الضوء اللامع لان « قطبة » وهو النصل الذي يرمى به الهدف لا يتفق الا مع « الخشاف » بالمعجمتين ، أي الذي يمضي فى سيره من فعل « خشف » في السير أى أسرع ، يقال مر يخشف أى يسرع . وأما « الحساف » فلا يستقيم معناه هنا . وجاء فى كشف الظنون 1480/2 : « كتب

8 – شوارق الاسرار العلية ، فى شرح مشارق الانوار النبوية ، فى أربع مجلدات (120) .

9 – منح الباري ، بالسيح «1» الفسيح الجاري ، فى شرح صحيح البخاري ، ملاه بغرائب النقول ونوادر اللغات ، كمل منه ربع العبادات فى عشرين مجلدا (120م) .

10 – الاسعاد بالاصعاد الى درجة الاجتهاد ، فى ثلاث مجلدات (121) .

11 – عمدة الحكام ، فى شرح عمدة الاحكام ، فى مجلدين (121م) .

«1» « بالسيل » في م و ك . وفي ح « بالسيح » وكذلك في « أزهار الرياض ، والعقد الثمين ، والضوء اللامع » وهو الذى أثبتناه .

ثانيا شرحا آخر وسماه « نفية الرشاف من خطبة الكشاف » وذكر أن الاول أصيب بكفة الاتلاف عند مقبرة الاعجاف فأعاد العمل سنة 768 هـ .

120 – مشارق الانوار فى الحديث للصاغاني يوجد ضمن محتويات المجموع رقم 2676 ك . قال مؤلفه في ديباجته : « وهذا الكتاب حجة بيني وبين الله تعالى فى الصحة، والرصانة، والاتقان ، والمثانة » . والكتاب مطوق بطرر مفيدة .

120م – اضاف السخاوي : ويخمن تمامه فى أربعين مجلدا » وسياتي الكلام على هذا الكتاب في اللوحة 14 ، مع تعليق بالحاشية رقم 155 م2 .

121 – فرغ منه فى اليوم الخامس من شهر شعبان من سنة 800هـ،وحمله ثلاثة رجال كل واحد على رأسه مجلد ، الى السلطان ، وسار أمام حملة الكتاب الفقهاء والقضاة وسائر الطلبة ، وليست هذه الطريقة في رفع الكتاب الى السلطان غريبة في بلاد اليمن .

121 م – ومعلوم أن « عمدة الاحكام » هى للمحدث الشيخ عبد الغنى بن عبد الواحد ن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي (بتشديد =

12 ــ امتضاض «1» السهاد ، فى افتــراض الجهــاد ، فى مجنــد (122) .

13 ــ النفحة العنبرية ، فى مولد خير البرية .

14 ــ الصــــلات «2» والبشر ، فى الصــلاة «3» على خيــر البشــر .

15 ــ الوصل والمنى ، فى فضل منـــى (123) .

16 ــ المغانم المطابــة «4» ، فى معالم طابة (124) .

17 ــ تهييج الغرام ، الى البلد الحرام (125) .

«1» « اقتضاض » بالقاف في النسخ الثلاث مصحفا .

«2» « الصـــلاة » في ح. وكذا في الضوء اللامع . وفي فتــح القدس ضبطها بكسر الصاد ، ورسم التاء مربوطة غلطا ، وما أثبتناه بالتاء المطلوقة ، هو الموجود فى م و ك ، والمتفق مع البشر بعده اتصالا .

«3» «الصلاة والبشر على خير البشر» فى ح. وهو تركيب لا يبعد توجيهه.

«4» « المطابقة » في م. ولا تقبلها السجعة .

الميم نسبة الى جماعيل قرب نابلس) ، سماها : ((عمدة الاحكــام من كلام خير الانام » طبع ، ولد الشيخ الجماعيلي سنة 541 هـ (1146 م) في جماعيل ، وتوفي بمصر سنة 600 هـ (1203م) .

122 ــ في فتح القدوس نقـــلا عن العقـــد الثميـــن :
« **امتصاص الشهاد** » (**الامتصاص** مصدر امتصص الشيء اذا مصه فى مهلة . والشهاد : ككتاب جمع شهد بفتح الشين وضمها العسل ما دام لم يعصر) . ولا بعد فى هذه التسمية. وما أثبتناه أخذناه من « **الضوء اللامع** » و « **البدر الطالع** » . (وهو مصدر من تمضمض النـــوم **السهـــاد**) **بعينـــه** .

123 ــ **الوصل والمنى فى فضائل** (**بالجمع**) **منى** . فى مقدمـــة بصائـــر ذوي **التمييـــز** .

124 ــ طبعتها دار اليمامة بالرياض،بتحقيق حمد الجاسر، تحت العنوان الذي أثبتناه ، وعند محمد علي النجار في مقدمته «... فى فضائل طابـــة » .

125 ــ وهو فى الضوء اللامع ، وكشف الظنون 2 / 1916 ، ومقدمة بصائر ذوي التمييز « مهيج » ، وكذا في العقد الثمين .

18 – روضة الناظر ، فى ترجمة الشيخ عبد القادر (126).

19 – المرقاة الدنية ، فى طبقات الحنفية (127) .

20 – المرقاة الارفعية ، فى طبقات الشافعية (127م) .

21 – البلغة ، فى تراجم أئمة النحو واللغـــة .

22 – نزهة الاذهان ، فى تاريخ أصبهان .

23 – تعيين الغرفات ، للمعين على عرفات (128) .

24 – منية السول ، فى دعوات الرسول .

25 – مقصود ذوي الالباب ، فى علم الاعراب (129) .

26 – المتفق وضعا ، المختلف صقعا (130) .

27 – الدر الغالـــي ، فى الاحاديث العوالي .

---

126 – وهو لا شك الشيخ عبد القادر الجيلانى ، كما فى مقدمة بصائـــر ذوي التمييــــــز .

127 – « المرقاة الوفية ، فى طبقات الحنفية » بلفظ « الوفية »،فى الضوء اللامع ، والبدر الطالع ، وتاج العروس ، وفتح القدوس ، وكشف الظنون ، زاد السخاوي فى الضوء : ((أخذها من طبقات عبد القادر الحنفـــى)) .

127م – ولا عجب أن يستقى منها ومن « المرقاة الوفية » ومن غيرهما ، من كتب الطبقات فى قاموسه .

128 – فى كشف الظنون والضوء اللامع ، وفتح القدوس : « للمعين على عين عرفات » بزيادة (عين) .

129 – قال السخاوى انـــه فى مجلـــد .

130 – مما يتيقن به أن أسم هذا الكتاب هو كما يلي : « المتفق وضعـــا المختلف صقعا » ، وهو ما هو موجود فى كشف الظنون 1985/2، والضوء اللامع ، ومقدمة بصائر ذوي التمييز بخلاف ما فى نسخنا « صنعا » . وهو مسجل بالخزانة العامة الرباطية تحـــت رقم : 2338 ك . وطبع مصورا على نسخة كتبها محمد بن أبي القاسم الفارقي ، بالقاهرة سنة 713 هـ ، نشر مكتبة المثني ببغداد .

28 ـ التجاريح ، فى فوائد متعلقة بأحاديث المصابيح (131)

29 ـ تحبير الموشين ، فيما يقال بالسين والشين ، تتبع فيه أوهام « المجمل » فى نحو ألف موضع (132) .

30 ـ الروض المسلوف ، فيما له اسمان الى الالوف .

31 ـ تحفة القماعيل ، فيمن تسمى من الملائكة اسماعيل (133) .

32 ـ أسماء السراح ، فى أسماء النكاح (134) .

33 ـ الجليس الانيس ، فى أسماء الخندريس (135) .

---

131 ـ هذا كتاب فى الحديث (انظر ترتيب كتبه فى الحاشية رقم 147، وهو يدور حول كتاب « مصابيح السنة للحسين بن مسعود بن محمد الفراء الملقب بمحيي السنة ، البغوي نسبة الى « بغا » من قرى خراسان . ولد البغوي سنة 436 هجرية (1044 م) ، وتوفى سنة 510 هجرية (1117 ميلادية) .

132 ـ قال السخاوي عن هذا الكتاب : « أخذه عنه البرهان الحبي الحافظ ، ونقل عنه انه تتبع اوهام المجمل لابن فارس فى ألف موضع ، مع تعظيمه لابن فارس وثنائه عليه » . طبع هذا الكتاب فى الجزائر سنة 1327 هجرية . انظر ترجمة شمس الدين السخاوي فى الحاشية رقم 153 م .

133 ـ عنوانه في الضوء اللامع كما يلي : « تحفة القماعيل، فيمن يسمى من الملائكة والناس اسماعيل » ، والقماعيل مفرده قمعال ، وهو سيد القوم كما جاء في مقدمة بصائر ذوي التمييز .

134 ـ سماه تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي المتوفى سنة 832 هجرية ، أي بعد وفاة الفيروزابادي بحوالي 15 سنة فقط : « أسماء البراح، فى أسماء النكاح » انظر « العقد الثمين في تاريخ البلد الامين » 2 / 397 .

وفي فتح القدوس « اسماء » (مضبوطة بكسر الهمزة) الشراح (بالشين لا بالسين) .

135 ـ زاد السخاوى فى الضوء اللامع : « فى مجلد » .

34 ـ أنواء «1» الغيث ، فى أسمـاء الليـث .
35 ـ ترقيق «2» الاسل ، فى تصنيف العسل (135م) .
36 ـ زاد المعاد ، فى وزن بانت سعاد ، و «3» شرحـه فى مجلديـن (136) .
37 ـ التحف والطرائف «4» ، فى النكت الشرائف (137) .
38 ـ أحاسن اللطائف ، فى محاسن الطائف .
39 ـ الفضل الوفى ، فى العدل الاشرفى (137م) .
40 ـ اثارة الحجون ، لزيارة الحجون ، عملـه فى ليلـة واحـدة على ما قيـل (138) .

«1» « أسماء الغيث » فى م . والصـواب من ح و ك .
«2» « تـدقيـق » في ح .
«3» « فى وزن بانت سعاد ، شرحه فى مجلدين » ، بدون « الواو » فى ك.
«4» « الظرائف » فى م ، وكذا فى تاج العروس .

135م ـ زاد صاحب الضوء اللامع : « فى كراريس » ، وفى العقد الثمين : « ... فى تصفيف العسل» كراريس ألفها فى ليلة عندما سأله بعض الناس عن العسل : هل هو قيء النحلة أو خرؤها .
136 ـ « شرح زاد المعاد فى وزن بانت سعاد » ذكر فى الضوء اللامع ، وفتح القدوس انه « فى مجلد » وذكر تاج العروس انه فى مجلدين.
137 ـ وفى الضوء اللامع ، ومقدمة بصائر ذوى التمييز ، وفتح القدوس : « النخب الطرائف،فى النكت الشرائف »،والمعنى صحيح على الكل.
137م ـ اشارة الى الملك اسماعيل بن العباس ، المعروف بالاخـلاق العالية ، والشمائل المرضية ، والتضلـع فى فنـون متعـددة ، والمصنفات الكثيرة . سمع الحديث عن المجد الفيروزابادي. ولد سنة 761 هـ ، وتوفى بزبيـد سنة 803 هـ .
انظر تفاصيل ترجمته فى الضوء اللامع 2 / 299 .
138 ـ فى النسخ التي نرجع اليها : « اثارة الحجون الى زيادة الحجون » (بالدال تصحيفا) ، وما اثبتناه هو الموجود فى فتح القدوس،والعقد الثمين ، والضوء اللامع ، وهو الانسب لغة وتجنيسا بين « اثارة وزيارة». زاد السخاوي : «قال انه عمله في ليلة كما فى خطبته».
والحجون الثاني : المقيم ، من حجن بالدار اذا اقام .
قال فى العقد الثمين : ولم أر فى تراجمهم فى كتب الصحابة،التصريح بأنهم دفنوا جميعا بالحجون ، بل ولا أن كلهم مات بمكة ، فان كـان اعتمد فى دفنهم أجمع بالحجون . على من قال انهم نزلوا مكة ، فلا

41 ـ الدرر المثبتة فى الغرر المثلثة (139) .

42 ـ المثلث الكبير ، فى خمس مجلدات (139م) .

43 ـ فصل الدرة من الخرزة ، فى فضل السلامة على الخبزة . قريتان بالطائف (140) .

44 ـ بلاغ البلغين ، فى غرائب اللقين (141) .

يلزم من نزولهم بها أن يكون جميعهم دفن بالحجون ، فان الناس كانوا يدفنون بمقبرة المهاجرين بأسفل مكة ، وبالمقبرة العليا بأعلاها ، وربما دفنوا فى دورهم،والله أعلم ومن هذا نستفيد ان المجد كانت تعوزه الدقة في بعض مؤلفاته .

139 ـ فى الضوء اللامع ، والعقد الثمين ، ومقدمة بصائر ذوي التمييز : « الدرر المبثثة ، فى الغرر المثلثة » ، ولها وجه يتفق مع السجع واللغة بخلاف ما في نسخنا : « المثبتة » .

139م ـ هذا المثلث يوجد بعضه فى فيلم رقم 366 بالخزانة العامة الرباطية. قال فيه بعد الخطبة : هذا كتاب جمع جميع ما اطلعت عليه من الكتب الموضوعةفى المثلث : ككتاب قطرب،والقزاز،والبطليوسي، وابن مالك، وأبي عبد الله الحنبلي ، وابراهيم بن زهير البصري.وكتاب الباهر لابى عيسى وغير ذلك ... وكنت وضعت هذا الكتاب على قسمين : الاول : فى المثلث المتفق المعانى ، والقسم الثانى : فى المثلث المختلف المعانى ، فجاء القسمان فى خمس مجلدات تحتوى على فرائد وفوائد ونكات .

140 ـ مثل ما أثبتناه فى « الضوء اللامع » ، و « تاج العروس » ، و « مقدمة بصائر ذوي التمييز » ، و « فتح القدوس » . وجاء فى « العقد الثمين » فى الجزء الثانى بالصفحة 395 هكذا : « فضل السلامة على الخبزة ، كفضل الدر على الخرزة ، والسلامة والخبزة » . (والسلامة والخبزة كعنبة ، قريتان بالطائف) . وذكر فى الصفحة 396 من نفس الجزء وفق ما ذكر عند من ذكروا قبله.

141 ـ اسمه المعروف هو : « بلاغ التلقين فى غرائب اللعين » . أنظر الضوء اللامع الجزء العاشر صفحة 82 السطر 25 . وفى العقد الثمين « كتاب بلاغ التلقين ، فى غرائب الملقين » ، وقال : كذا فى الاصول وذكر لفظ السخاوي .

45 ـ تسهيل طريق الوصول ، الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول ، في أربع مجلدات ، صنفه «1» للناصر ولد الاشرف (142) .

47 ـ أسماء العادة ، في أسماء الغادة (143) .

48 ـ وشرح في كتاب للغة واسع جدا ، سماه : (ل . 13)

« اللامع المعالم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب (144) وزيادات امتلا منها الوطاب ، واعتلى منها الخطاب »،كتب عليه بخطه أنه لو قدر تمامه لكان في مائة «2» مجلد . كمل منه خمس مجلدات (145) .

«1» « وصنفه للناصري » بواو العطف في ك .

«2» « لو قدر تمامه لكان في مادته مجلد » في ك. وليس بمراد . والذي في خطبة القاموس بالنسخة التى نرجع اليها : « غير أني خمنته في ستين سفرا » .

---

142 ـ في النسخ الثلاث : «ولده الاشرف » والذي أثبتناه باسقاط ضمير الغائب في « ولده » هو الموجود في تاج العروس . وعليه يكون الكتاب (صنفه للناصر ولد الاشرف)،الذي صحبه المجد بعد موت أبيه الاشرف سنة 803 هـ . ويظهر أن المجد لم يلق في عهد هذا الولد الناصر ما لقيه في عهد أبيه . ومن ثم أبطل المدرستين في مكة والمدينة ، اللتين كان جعلهما باسم الاشرف . والكتاب في علوم الحديث ، الفه الشيخ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزاباذي ، ليورد فيه الاحاديث الزائدة على كتاب ابي السعادات مبارك بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري الشافعي المتوفى سنة 606 ؛ ذلك الكتاب المعروف باسم : « جامع الاصول لاحاديث الرسول » .

143 ـ هكذا اسمه في نسخنا ونعتقد أن اسمه الحقيقي هو : « اسماء الغادة في أسماء العادة » المعجمة أولا والمهملة ثانيا .

144 ـ أنظر الحاشية رقم 4 م وكذا الحاشية رقم 19 م .

145 ـ بين لنا السخاوي حجم المجلد ، فقال : « كل مجلد يقرب من صحاح الجوهري في المقدار » . ثم أضاف قائلا : « رأيت بخطه أيضا انه كمل منه مجاليد خمسة » . تجد ترجمة شمس

49 ــ وجمع الاحاديث الضعيفة فى مجلد . وله كتاب سماه:
50 ــ سفـــر السعـــادة (146) .
وغير ذلك (146م) بين مطول ومختصر ، والف ومهتصـــر (147)

الدين السخاوي فى الحاشية رقم 153 م. وجاء فى العقد الثمين 396/2 وفى الضوء اللامع 82/10 : « وزيادات امتلا بها الوطاب ، واعتلا منها الخطاب » (بالعين) ، وهو ما أثبتناه فرارا من تكرار كلمة « امتلا » التى فى نسخنا .

146 ــ « سفر السعادة » مسجل بالخزانة العامة الرباطية ضمن مجموع رقم 1197 د . كتبوا عليه : « تكلم فيه على أحاديث لم يثبت منها شيء عند العلماء » . وقد جمع الشيخ الامام شمس الدين محمد ابن داوود المقدسي الشافعي ــ ما ذكره المجد في كتابه هذا من الاحاديث ــ في منظومة سمى الكتاب فيها : « سر السعادة » . يقول في مقدمتهـــا :

وبعد فالامـــام مجـــد الديـــن فيروزبادي الاصل ذو التمكيـــن
ذكـــر في كتابـــه المشتهـــــر سر السعادة الجليل الخطـــــر
خاتمـــة مهمـــة قد ذكـــرا فيها الذي ما صح عن خير الورى
لكونه سنـــده قـــد ضعفـــا أو كون شرط صحة منه انتفـــا
أو كونه قد جاء عن صحابـــي او تابع أو واضـــع كـــذاب

وهي منظومة اشتملت على ديباجة ، وتمهيد ، وخاتمة ، وتتمـــة . عدد أبياتها في الجميع سبعة وثلاثمائة .

146م ــ من ذلك مثلا « مزاد المزاد » (انظر الضوء اللامع) « وأسمـــاء الحمد » ، ذكره السخاوي أيضا ، « وأسماء الاسد » انظر كشف الظنـــون 1 / 87 .

147 ــ لقد خلط ، كما لاحظتم الشيخ ابن الطيب الشركي بين مؤلفات المجد ، فلم يفصل بين المؤلفات اللغوية والحديثية والتاريخيـــة وغيرها . وهو أمر مهـــم ، نظـــرا لنـــدارة جـــل مصنفاته . أمـــا السخـــاوى فقـــد اهتـــم بذلك فـــوزع مؤلفـــات الشيـــخ الفيروزابادي الى ثلاثة أقسام :

سراج الدين بن الملقن (150) فى كثرة التصانيف والفقه والحديث، والشيخ شمس الدين الفناري (150م) فى الاطلاع على كل العلوم

= من الاخبار » ، طبع بهامش « الاحياء » ، الدرر السنية فى نظم السير الزكية » طبع فى الرباط ، « التقبير والايضاح ، لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح » . طبع بحلب وغيرها .
ومن كتبه المخطوطة : « ألفية غريب القرآن » وليست هي المطبوعة بهامش « التيسير فى علوم التفسير » فانها لولده أبى زرعة العراقى.
« معجم » مشتمل على جماعة من القرن الثامن ، وغيرها مما أوصله مترجموه الى اثنى عشر .
ولد فى 21 جمادى الاولى سنة 725 هـ الموافق 1325 م ، وتوفى بالقاهرة سنة 806 هـ الموافق 1404 م .
أنظر الرابع من الضوء اللامع ص 171 وغيره .

150 – اسمه عمر بن علي بن أحمد ... الانصاري الودياشي الاندلسي ، كنيته أبو حفص ، ولقبه سراج الدين ، وشهرته ابن الملقن ، نسبة الى شيخ تزوج أمه بعد وفاة والده الذي تركه ابن سنة واحدة ، واسم هذا الشيخ عيسى المغربي،الذي كان يلقن القرءان،وفى بيته نشأ مترجمنا ، فعرف بابن الملقن ، لكنه اشتهر فى بلاد اليمن ، بابن النحوي ، ذلك اللقب الذي كان يرتضيه ويكتبه غالبا ، وابن الملقن تكروري الاصل ، قاهري الولادة والوفاة ، وصفه مترجموه : بالدراية الواسعة في الفقه ، والاصول ، والحديث ، والتاريخ ، والمشاركة في بعض العلوم ، ونعتوه : بالحافظ ، له مؤلفات كثيرة ، قال في شذور الذهب بلغت نحو ثلاثمائة مصنف .
ولد سنة 773 هـ (1323 م) ، وتوفى سنة 804 هـ (1401 م) .
انظر تفاصيل ترجمته في الضوء اللامع 6 / 100 ، والبدر الطالع 1 / 508 ، وشذرات الذهب 7 /44 .

150م – هو محمد بن حمزة بن محمد الرومي ، الفناري (او الفنري) شمس الدين ، وصفه مترجموه،بالمشاركةفى العلوم النقليةوالعقلية.
كان له مقام عند السلطان « بايزيد » ، ولي القضاء « بروسة » ، وحج مرتين ، زار فى الاولى مصر ، واجتمع بعلمائها ، وكانت سنة 822 هـ ، والثانية قام بها سنة 833 هـ ، شكرا لله على اعادة بصره اليه .

من مؤلفاته : « فصول البدائع فى أصول الشرائع » ، « تفسير سورة الفاتحة » ، « شرح ايساغوجي » فى المنطق ، « عويصات =

العقلية والنقلية والعربية) ، والامام ابن عرفة (151) فى فقه مالك ، بل فى سائر العلوم ، والمجد اللغوى فى أسرار اللغة ونوادرها ، ومعرفة أشباهها ونظائرها (151م) .

= الافكار » رسالة في العلوم العقلية ، « انموذج العلوم » ،وغيرها.
ولد سنة 751 هـ (1350 م) ، وتوفى بعد عودته من الحج سنة 834 هـ (1431 م) . أنظر تفاصيل ترجمته ، و ما يتعلق بلقبه رسما واصلا فى بغية الوعاة 39 ، وفي شذرات الذهب 7 / 209 ، وفي الضوء اللامع 11 / 218 .

151 ـ هو محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي،أبو عبد الله القونسي،ولد بتونس سنة 716 هـ (1316 م) . من كتبه « المختصر الكبير » ، و «الحدود» الاول فى فقه المالكية ، والثانى فى التعاريف الفقهية ، وقد طبعا معا، ومن مصنفاته التي لا زالت مخطوطة : « المختصر الشامل » ، و « مختصر الفرائض »،و « المبسوط » ، و « الطرق الواضحة،فى عمل المناصحة » .

وأما « الورغمى » التي اشتهر بها ، فنسبة الى « ورغمة » بتشديد الميم ، وهي قرية بافريقيا . مات سنة 803 هـ بتونس (موافق 1400 م) .

انظر تفاصيل ترجمته فى « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » ص . 274، و « الضوء اللامع » 9 / 240 .

151 م ــ ذكر السخاوى فى كتابه « بغية العلماء والرواة ، فى الذيل على كتاب شيخى فى القضاة » المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم 2317 ك . لدى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر العسقلانى : « واجتمع له من الشيوخ الذين يشار اليهم ، ويعول فى حل المشكلات عليهم، ما لم يجتمع لاحد من أهل عصره ، لان كل واحد منهم كان متبحرا ورأسا فى فنه الذى اشتهر به ، ثم عدد هؤلاء الرؤساء الذين ذكرهم ابن الطيب باستثناء « الشيخ الفنارى » مضيفا اليهم : « التنوخى فى معرفة القراءات وعلو سنده فيها ، والهيثمى فى حفظ المتون واستحضارها ، والايناسي فى حسن تعليمه وجودة تفهيمه، والعز ابن جماعة فى علوم كثيرة » . فانظره. وفى الثالث من أزهار الرياض صفحة 40 : قيل ولو زاد ولى الدين ابن خلدون فى التاريخ وطبائع العالم ، لحسن .

يبالى بما شاع أن الشيخ لم يتزوج فضلا أن يكون له عقب .

قال الحافظ ابن حجر فى « انباء الغمر » ، بعد أن ذكر المجد ونسبته للشيرازي : « لم تزل مشايخنا يطعنون فى ذلك مستندين الى أن أبا اسحاق لم يعقب ، ثم ارتقى درجة ، فادعى بعد أن ولى القضاء باليمن مدة «1» طويلة ، أنه من ذرية أبى بكر الصديق . ولم يكن مدفوعا عن معرفة ، الا أن النفس تأبى قبول ذلك » .

وما قاله الحافظ فى غاية الظهور ، وقد وافقوه عليه «2» وانه لجدير بالموافقة ، والله أعلم .

موضع ولادته

2 – ومنها :

انهم خلطوا مولده ، فقال قوم : « ولد بشيراز » ، وقال فى « الضوء » كغيره : أنه ولد بكازرون ، بتقديم الزاى المعجمة على الراء وواو ونون . وهى بلدة مشهورة ينسب اليها غير واحد من الائمة ، وكلاهما غير سديد .

والصواب أنه «ولد بكارزين»بتقديم الراء المهملة على الزاى ومثناة تحتية ونون ، وهى بلدة «3» بفاس ، كما نبه على

«1» « باليمن بمدة طويلة » في ك .
«2» « وقد وافقوه » بدون « عليه » في ك .
«3» « وهي بلد » في ك .

= والاجزاء والمسانيد » محلاة كما ياتي :
« ثبت الشيخ الفاضل وحيد زمانه ، مولانا الشيخ محمد بن الطيب بن محمد بن موسى بن محمد بن الشرقي ، الفاسي المغربي المالكي الاشعري ، رحمه الله » .

ذلك المصنف فى « كرز » ، كما سيأتي والله أعلم . وبـــه نعلم أن قولهم فى نسبه « الكازرونى » غلط ، وان الصواب « الكارزينى».

وأما « الشيرازى » (ل . 14) ، فنسبة صحيحة ، لانـــه انتقل اليها مع أبيه، وأقام بها، واشتغل بها مدة ، فكان ينسب ليها لذلك ، ولانها من أعمال شيراز ، كما صرحوا به ، وللتعلق بنسب أبى اسحاق الشيرازى رحمه الله .

وأما « الفيروزاباذي » فسيأتي الكلام عليه عند ذكـــره ، وعند انتسابه اليـــه .

التحقـــق مـــن بعض أسمـــاء كتبـــه

3 ــ ومنهـــــا :

ان أسماء كتبه غالبها مصرع مستحسن فى الصناعـــــة ، وقد التزم فيها الاتيان بالالفاظ الغريبة ، التى تحتاج الـــــى الشرح ، ولا سيما فى هذه الازمان التي غلبت على أهلها العجمة ، وصارت الالفاظ المتداولة عند الاقدمين غريبة وحشية لهم . غير أن من كان له المام بالفن لا يخفى عليه من ذلك شيء غالبا .

بقى أن شرح «(1)» البخارى ، سمعناه من كثير «(2)» مـــن الشيوخ ، ورأيناه فى كثير من التواريخ منها «منح البارى» «(3)» بكسر الميم وسكون النون«(4)» ، مصدر منحه أى أعطاه منحـــا ، وهو عليه «(5)» عطـــاء الباري . وقال الجـــلال السيوطـــــي فى « البغية » : انه « فتح البارى » ، بفتح الفاء وسكون الفوقيـــة ،

«(1)» « بقـــي أن شرحـــه البخـــاري » في ك .

«(2)» « سمعنا من كثير الشيوخ » في ك . والمعنى على الضمير .

«(3)» « من التاريخ ، منح الباري » في م . وفي ك . « المنح الباري » .

«(4)» « بكسر الميم ، مصدر » بدون « وسكون النون » في ك .

«(5)» « فهو على هذا اعطاء الباري » في ك . وله وجـــه .

قال : « وقد أخذ الحافظ ابن حجر اسمه ، وجعله على شرحه لصحيح البخاري » والله أعلم ، فليتأمل (155م2) .

---

155 م2 — فى البدر الطالع 282/2 تعليق تحت رقم 1 على قول المؤلف : ولعل ابن حجر لم يسمع بذلك ، حيث سمى شرحه بهذا الاسم»: « الذى فى ذهنى عن القسطلانى أن مجد الدين سمى شرحه (منح الباري) بالميم بدل الفاء ، وان الحافظ ابن حجر أطلع عليه ولم يرتضه لكثرة نقله عن ابن عربي ، فليس كما ذكره المؤلف ، انتهى من خط القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي » .

وقالوا كان يعتمد على طريق الكلبي عن ابن عباس ، وهي أوهى الطرق ، فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان السدى الصغير فهى سلسلة الكذب .

أنظر الاتقان فى النوع الثمانين 189/2 ، مطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1368 هـ .

وكان أيضا يومن « برتن الهندى » ويصدق بوجوده ، و « رتن » هذا أو « رطن » بالطاء شيخ معمر ، خفى خبره دهرا طويلا ، الى ان ظهر على رأس القرن السادس ، فادعى صحبة النبي صلى الله عليه وسلم،وروى عنه أحاديث،وهو شيخ دجال بلا شك. (انظر الاصابة). على أن المجد فى « الرواية البحث » كان علما مشهودا،(انظر العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية 2 / 278) .

ورغم شرح المجد للبخاري فقد قال بعض من ترجموه ، لم يكن متمكنا من علم الحديث ، فكان لذلك يحشو مؤلفاته بالاحاديث الضعيفة والموضوعة ، كما يحشو كتبه حتى اللغوية بالخرافات .

وجاء في فتح القدوس المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت رقم 924 د،ورقم 1703 ك. قال الحافظ: وشرع فى شرح مطول على البخارى ، ملاه بغرائب المنقولات ، وذكر لى أنه بلغ عشرين سفرا ، الا انه لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي الحاتمي،ودعا اليها الشيخ الجبرتي،صار الشيخ مجد الدين يدخل فى شرح البخاري من كلام ابن عربي فى الفتوحات،ما كان سببا لشين الكتاب المذكور. وزاد قائلا: وسيأتى شىء مما يتعلق بهذا الكلام ، وأنه لا مطعن فى هذا الشرح لهذا السبب،وذكر القسطلاني نقلا عن ابن حجر أنه راى القطعة التي كملت من هذا الشرح فى حياة مؤلفها قد اكلتها الارضة بكمالها ، بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها . والله غالب على أمره . اهـ .

انظر التعليق على هذا الكتاب فى كشف الظنون 505/1،ففيه زيادة ايضاح وتحقيق ، وانظر كذلك الثالث من أزهار الرياض صفحة53.

وصف بعضهم له بالتهور

4 ــ ومنهــــا :

أن كثيرا ممن ترجم «1» له ، وصفه بالتهور فى العبــــارة وعابوه بذلك ، قال السخاوي : « الا أنا ما خبرنا عليه فى نقلـــه شيئـــا » .

قلت : ان أرادوا بالتهور ما يرتكبه من التبجحات فـــى كلامه ، واظهار الاحاطة ، وتغليط أرباب المصنفات القديمـــة ، كما يرشد اليه قولهم فى العبارة ، فهو أمر ظاهر ، وكان يمكنـــه أداء ذلك بأسهل من تلك العبارة الهائلة . وان أرادوا ما فهـــم السخاوي من عدم التثبت والانفراد بشىء لم يقله أحد مـــن الائمة ، فهو بعيد ، كما قال . لكن فى كلامه ما يقتضيه ، فانـــه أحيانا يرد «2» على الناس قاطبة فى بعض الالفاظ،ويشرحه بما لم يقله أحد ، ولم يؤيد ذلك بنقل يعضده كما قال فى « شامه » . ان المحدثـــين قاطبـــة غلطوا فيـــه ، وان الصواب « شابه » بالباء الموحدة ، فان مثل هذا مصادرة . والاقدام على تغليط المحدثين كلهم ، مع عدالتهم وثقتهم وجلالتهم ، أمر تأبه النفوس لو وجـــد دليل غيره ، فما بالك وهو مجرد من الدليـــل . ويأتـــى أمثالـــه أثناء الشرح ، ان شاء الله تعالى .

البيتان المنسوبـــان اليه وتحليلهمـــا

5 ــ ومنهـــا :

أنهم نقلوا عنه البيتين المشهورين ، وكثر دورانهما بـــين الافاضـــــل .

«1» « ان كثيرا ممن ترجمه » في النسختين ح. و ك .

«2» « فانـــه يـــرد أحيانـــا » في ك .

قال الحافظ ابن حجر : اجتمعت به ، أى بالمجد اللغوى فى زبيد وفى وادي الخصيب،وناولني جل القاموس ، وأذن لي وقرأت عليـــه من حديثـــه ، وكتـــب لـــى تقريضا على بعـــض تخارجى وأنشدنى لنفسه ، فى سنة ثمانمائـــة بزبيـــد ، وكتبهمـــا عنـــه الصلاح (ل : 15) الصفـــدى فى سنـــة سبع وخمسين بدمشق:

أخلانا الاماجـــد ان رحلتـــم ولم ترعوا لنا عهـــدا والا
نودعكـــم ونودعكم قلوبـــا لعـــل الله يجمعنـــا والا (156)

وهكذا أنشدهما الجلال فى « البغية » ، الا أنه أنشد « أن رحلنا » بدل « ان رحلتم » . وأنشدهما الشمس السخاوي فى « الضوء اللامع » : « أحبتنا الاماجـــد ان رحلتـــم » . وروايـــة « أحبتنا » أولى من « أخلانا » لسلامته من قصر الممدود . فانه وان كان جائزا ، الا أنه يقبـــح فى مثـــل هذا . بـــل صرح بعض « بأنه فى مثله يمنع » .

ورواية « رحلتم » أقعد فى المعنى وأحسن ، كما يشهد لـــه الوجدان ، بخلاف رواية الجلال « ان رحلنا » ، فانه بعيد .

و « الا » بالكسر ، العهد . فالعطف تفسيري ، أو هـــو بمعنى القرابة ، أو الذمة ، أو الحلف ، أو الجار ، ففيه مغايرة .

وقوله : « لعل الله يجمعنا والا » ، يجوز أن تكون « ان » الشرطية و « لا » النافية «1» ، ركبتا نحـــو « الاتنتصـــروه »

«1» « أن » شرطية و « لا » نافية في لك ، والوجهان جائزان .

---

156 ـــ هذان البيتان ذكر ابن حجر أن المؤلف أنشده اياهما عام ثمانمائة ، كما ذكرهما من ترجموا له ، ونسبوا اليه شعرا كثيرا ، قالوا فى بعضه قلق لاتيانه فيه بألفاظ لغوية عويصـــة .

(157) ، والشرط محذوف . أى : والا يجمعنا ، متنا أسفا من ألم البين ، أو «1» « ان لا يجمعنا تقطعت القلوب » ، أو نحو ذلك مما يقتضيه المقام . وباب التقدير واسع لا ينحصر .

ويجوز أن يكون « الا » «2» الثانى اسما أيضا ، ومعناه القرابة (158) ، وهو عطف على الضمير المنصوب . أى : لعل الله يجمعنا وقرابتنا ، أو « الجار » . أي : يجمعنا وجيراننا ، أو غير ذلك من معانى « الال » التى تصلح هنا على تكلف في بعضها .

والجناس على الاول مركب ، وعلى الثانى تام . وقد رأيت ناسا أفردوا هذين البيتين بالتصنيف،وأتوا بما لم يخطر ببال «3»

«1» « من ألم البين وان لا يجمعنا » في م . والصواب من النسختين ح و ك .

«2» « ويجوز أن يكون » « الا » في ك . و ح . وهو غير متفق مع لفظ المجد ، وان كان صحيحا معنى .

«3» « لم يخطر بالبال » فى ك . و ح .

---

157 ـ «طرف من الآية 40 من السورة التاسعة التوبة».والآيةبأكملها هي: « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم » .

158 ـ جاء فى كتاب : «التحفة القلبية،فى حل ألفاظ القرآناللغوية»لموسى ابن محمد بن موسى القليبي المالكي العمري السهروردي ، المسجل بقسم الوثائق والمخطوطات فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1101 ق : «الال : اسم من أسمائه سبحانه بالنبطية،ومنه قوله تعالى : « لا يرقبون فيكم الا ولا ذمة »، ويطلق على القرابة، وعلى الاول : فالمعنى لا يراقبون الله تعالى فيكم ، وعلى الثانى : لا يراقبون فيكم القرابة » .

من الاحتمالات الخارجية عن صوب الصواب ، والاقاويل التـــي لا يتــم لها جــواب .

والاظهر كون « الا » مركبة ، كما صدرت به وما عــداه كله متكلف ، واللـــه أعلــم .

بداهتـــه واطلاعـــه

6 ـ ومنهـــــا :

ان جماعة ممن ترجمـــه ، عـــدوا من مفاخره البالغـــــة الاتيان برديف كلام مولانا على رضى الله عنه على الفور مـــن غير توقف لما سئل عنه فى الروم :

قال جلال السيوطى فى « البغية » : قلت روى عنه غير واحد : وسئل بالروم عن قول على رضى الله عنه لكاتبه :

« ألصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك الى قيهل ، حتى لا أنغى نغية الا أودعتهـا بحماطـة جلجـلانـــــك » .

مـــا معنـــاه ؟ فقـــال :

« ألزق عضرطك «(1)» بالصلة ، وخذ المصطـــر بأباخسك ، واجعل جحمتيك الى اثعبان «(2)» ، حتى لا أنبس ينبسة الا وعيتها فى لمظلـــة رباطـــك » .

فعجب الحاضرون من سرعة الجواب بما هو أبدع وأقرب من السؤال . ثم شرح ألفاظ على (ل . 16) رضى الله عنـــــه شرحا مجمـــلا من غير ضبـــط .

«1» « الزق عضرتك » فى كل من النسختين ح ، و ك ، تصحيفا .
«2» « اثعبـــانــــــي » في ح

وقوله : « بما هو أبدع «1» الى آخره ... » لا يخفى ما فيه من ترك الادب مع علي رضى الله عنه ، أن «2» لو كان الجواب كذلك ، فضلا عن كونه لم يفق كلام علي بنوع موجب التفوق ، بل ان لم يكن دونه ، فما هو مثله ، كما هو ظاهر لمن تأمل وأعطى في الفصاحة مذاقا ، والله أعلم .

شرحه لكلام علي

الروانف

فسرها الجلال بالمقعدة ، وهو تفسير اجمالي . فأما « الروانف » جمع « رانفة » بفتح الراء وبعد الالف نون مكسورة،ففاء ، فهاء تأنيث، وهي أسفل الالية(159).واستعمالها جمعا مجاز ،كحواجب ، والا فهما رانفان ، ويأتي له مزيد بيان في محله .

الجبوب

بفتح الجيم وضم الموحدة ، وبعد الواو موحدة أخرى .

«1» جاء بطرة في نسخة ك بعد كلمة أبدع : « نعم يحتمل أنهم لم يقصدوا بقولهم أبدع وأغرب من السؤال الافضلية،وانما قصدوا بذلك،الامام علي رضي الله عنه عربي قح متأصل فصيح ، والمجد عجمي الاصل ، فمن الغرابة جوابه للسائلين بسرعة من غير توقف ولا تريث ، وحاشا الناقلين الائمة الاعلام،ان يفضلوا مائتي الف مجد على علي رضي الله عنه ، ولا ان يشبه هو نفسه به ، فحاشاه وحاشاهم من ذلك . فأفهم ، والناقد بصير » .

«2» « اذ لو كان الجواب » في ك .

---

159 – ياتي للمصنف في اطلاقات « الرانفة » : وأسفل الالية اذا كنت قائما . قال الزبيدي : ومثله في الصحاح ، وقال غيره : الرانفة ما سال من الالية على الفخذين .

الارض أو وجهها ، سميت بذلك لانها تجب ، أي تحفر ، فهي بمعنى مفعولة . أو لانها تجب المدفون فيها ، أى تقطعه . فهى بمعنى فاعلة . وقد تفارقها « ال » كـ « شعوب » ، وفيها تفاصيل ذكرها السهيلى (160) فى « الروض » (161) ، ونقلنا بعضها فى « ج . ب » كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

---

160 ـ هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ، واسمه أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح ، وهو الداخل للاندلس ، يعرف بالسهيلي نسبة الى قرية بالاندلس من أعمال مالقة . يقول ابن دحية فى « المطرب » صفحة 233 : « وسألته عن مولده فأخبرني انه ولد سنة ثمان وخمسمائة هجرية » (موافق 1114 ميلادية) .
أما وفاته فكانت بمراكش فى 26 شعبان سنة 581 هـ (1185م) .
لقد أضر أبو القاسم وهو فى السابعة عشرة من عمره . من كتبه:
«نتائج الفكر في النحو » وهو كتاب أخبر الاستاذ محمد ابراهيم البنا انه بصدد تحقيقه عن نسختين اقتناهما لهذا الكتاب . وله أيضا « كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية » ما زال مخطوطا ، و «التعريف والاعلام ، بما أبهم فى القرآن من الاسماء والاعلام»، وقد طبع بمطبعة الانوار سنة 1356هـ (1938م)، و « الامالي في النحو واللغة والحديث والفقه » قام بتحقيقه محمد ابراهيم البنا وطبع بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة 1390 هـ. (1970 ميلادية) ، ثم « الروض » ياتي في رقم (161) وله أيضا « الايضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين » .

161 ـ يسمى هذا الكتاب : « الروض الانف » طبع أخيرا طبعة جديدة منقحة مراجعة على عدد من الطبعات القديمة ، وعلى نسخة ناشرها السلطان المولى عبد الحفيظ العلوي . بمطبعة الحاج عبد السلام ابن محمد ابن شقرون بالقاهرة .
قال محققه طه عبد الرؤوف في المقدمة : وهو كتاب زاخر بفوائد العلوم والآداب من أنساب ، وفقه ونحو ... وحسب القارىء أن يجد بين صفحاته من العلم والمعرفة ما يغنيه عن التعريف به .
والتفصيل المنسوب للسهيلى فى كلمة « الجبوب » . أنظره فى الروض 3 / 64 .

المزبـــر

بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة ، وفتح الموحدة : القلم لانه آلة الزبر ، بالفتح،أي الكتابة ، ومنه سمى « الزبور » (162)

الشناتـــر

بفتح الشين المعجمة والنون ، وبعد الالف فوقية مكسورة، فراء ، جمع « شنترة » بالضم ، (163) وهى ما بين الاصابــع . وأراد بها على رضى الله عنه الاصابع نفسها .

الحندورتـــان

تثنية « حندورة » بضم الحاء والدال المهملتين ، بينهمـــا نون ساكنة ، وبعد الواو الساكنة راء فهاء تأنيـــث : الحدقـــة ، وفيهـــا لغـــات تأتـــى فى محلهـــا (164) .

القيهــــل

بفتح القاف والهاء بينهما تحتية ساكنة ، آخرها لام ، وهو « الوجـــه » .

---

162 ـ « الزبور » غلب على كتاب نبي الله داوود عليه السلام . قال الله تعالى في سورة « الانبياء » : « ولقد كتبنا في الزبور من بعـــد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » . والا ف « الزبـــور » كما قال المصنف : « الكتاب بمعنى المزبـــور » .

163 ـ على الصواب ، قال المصنف : « وفتحها ضعيف » ، وهي الاصبع بالحميرية ، يقول حميري يرثي امرأة أكلها الذئب :

فلم يبق منها غير شطر عجانها وشنترة منها واحدى الذوائب

164 ـ ياتي للمصنف فى مادة « حدر » : « والحندورة بضمهن،وكهركولة، والحندورة بكسر الحاء وضم الدال ، والحنديـــر ،والحنـــدارة والحندور والحنديرة بكسرهن : الحدقة » .

آنغى

مضارع نغى بفتح النون والغين المعجمة كرمى أي تكلم بكلام مفهوم . ويقال فيه أنغى رباعيا .

النغية

النغمة ، وفيه لغة ضعيفة نغوة (165) بالواو أيضا .

الحماطة

بفتح الحاء المهملة والميم وبعد الالف طاء مهملة ، فهاء تأنيث . فسرها الجلال بـ « الحبة » ، والمجد بـ « سواد القلب وحبته (166) » . وفى الاساس : أصبحت حماطة قلبه ، أى حبته ، من المجاز . ويأتي له مزيد ايضاح .

الجلجلان

بضم الجيمين بينهما لام ساكنة ، فسره الجلال بالقلب،

---

165 ـ في النسخ الثلاث « نغوت » بالتاء المطلوقة ، وهي مربوطة « نغوة » ، قال الزبيدي أهملها الجوهري ، فهي لغة ضعيفة ، ومعاد الضمير في « فيه » يؤكد « نغوة » ، على أن الكلام فى الاسم لا الفعل الذي يقول فيه المصنف في مادة : « نفا ، نعوت ، ونغيت » .

ولم يقل أحد هناك أن « نغوت » لغة ضعيفة . واعتمادا على ما بين ، أثبتنا : « نغوة » .

166 ـ لفظه في مادته « حمط » : « وسواد القلب وحبته او دمه وصميمه » . وقال شارحه : « وهذا قول ابن دريد وانشد :

ليت الغراب رمى حماطة قلبه عمو بأسهمه التي لم تلغب »

ومن المجاز قولهم : « وجدت الحماقة جاثمة ، في حماطة قلبه ».

والمجد بحبة القلب (167) ، والاول أنسب بالمقـام ، لان الحماطة معناها الحبة هنا ، والله أعلـم .

ولم يشرح الجلال كلام المجد لانه يؤخذ من شرح كـلام على رضى الله عنه ، لكنه يحتاج الى الضبط ، فلذلك رأيـت شرحه وضبطه كما ضبطت كلام مولانا على رضى الله عنـه وأنعمـت ضبطـه (ل ٠ 17) .

فقولـــه :

ألـــزق

كقول على « ألصق » ، انما أبدل الصاد زايا ، وهو لغـة كابدالهـا سينا أيضا ، ففيه ثلاث لغات كنظائره .

العضـــرط

بضم العين والراء المهملتين وكسرهما بينهما ضـــاد معجمة ساكنـة ، وآخره طاء مهملة « الاسـت » فهـى كالروانف فى قول على رضى الله عنه . لكن كلام على يدل على الامر بالتمكن من الارض والثبوت عليها ، كما يشعر به الاتيان بالروانف الذي هو جمع دال على استغراق أسافل المقعـدة ، بخلاف العضرط «1» ، وفسره بعضهم بالعصعص (168) .

«1» « العطرد » فى م، والصواب من النسختين ح٠ و ك « العضرط » .

---

167 ــ ياتي للمصنف في اطلاقات الجلجلان « حبة القلب » . يقـال : « استقر ذلك في جلجلان قلبه أي في سويدائه ، وكلام خرج من جلجلان القلب الى قمع الاذن » .

168 ــ وهو عجب الذنب كما فى الجوهري وغيره ، وفيه لغـات ست ، اقتصر الجوهري على التي وزنها قنفذ . وجمعه عصاعص .

الصلـــة

بفتح الصاد المهلة وشد اللام : الارض ، وقيل الارض اليابسة (169).وجاء بهالمجد فى مقابلة «الجبوب»فى قول على رضى الله عنه ، ومن العجيـب أن البدر القرافـي فسره فى شرحـه « القول المأنوس » بما لم يقله أحد ، فقال : « الصلة » مـا انحدر من الوركين . وهو باطل ، رواية ودراية ، والله أعلم .

المسطـر

كمنبـر : القلم كانه اسـم آلة من سطر بفتح السيـن والطاء المهلتين ككتب وزنا ومعنى . وقد أغفلـه المصنـف في القاموس لكن القواعد تقتضيه . وصرح به غيره .

الاباخـس

بفتح الهمزة والموحدة ، وبعد الالف خاء معجمة مكسورة ، فسين مهملة ، هى الاصابع ، ولم يذكروا لها مفردا

الجحمـة

بضم الجيم كما رأيته مضبوطا فى غير ديوان ، وصنيع القاموس يقتضي الفتح ، وسكون الحاء المهملـة : « العيين » .

الاثعبـان

بضم الهمزة والعين المهملة بينهما مثلثة ساكنة وبعـد الموحدة ألف فنون : « الوجه » . فهو كـ « القيهل » فى كـلام

---

169 ـ هذا لفظ المصنف في مادة « صـل » قال ضمـن اطلاقـات « الصلة » : (والارض أو اليابسة) .

على رضى الله عنه ، والاكثرون على أنه الوجه الضخم فى حسن الرياض (170).لكن هذا ليس بمراد هنا،بل المراد مطلق لوجه كما لا يخفى . وفى « القول المانوس » للبدر القرافى : « والثعبان اللسان » . وهو غلط من وجهين : احدهما لفظى ، وهو أنه رواه « الثعبان » بغير ألف فى أوله «1» . وهو الموافق لما فى دواوين اللغة . والثانى أنه فسره بـ « اللسان » ، ولا «2» قائل به ، وليس له هنا معنى أن أو صح لغة ، لأن المراد ما يقابل « القيهل » فى كلام سيدنا على رضى الله عنه ، وهو لوجه ، ولا دخل فيه للسان . لا سيما ولا قائل بأن الثعبان ولا الاثعبان يطلق على اللسان .

نبس

بفتح النون وسكون الموحدة والسين المهملة ، كضرب : تكلم فأسرع ، وأكثر ما يستعمل فى النفى (171) .

اللمظة

بفتح اللام عند المحدثين ، والعرب تضمها ، والميم ساكنة ، وآخره ظاء معجمة . مثالة : النكتة البيضاء فى سواد ،

«1» « بغير ألف أوله » في ك .

«2» « والا قائل به » في ك ، بزيادة الالف قبل « لا » غلطا .

---

170 ـ لفظ المصنف : والاثعبي بالفتح ، والاثعبان والاثعباني بضمهما : الوجه الضخم فى حسن وبياض . وفى بعض نسخ « التهذيب » كما جاء عند الزبيدي : « في حسن بياض » ، بدون « أداة التعريف » كما عند محشينا ، وبدون « واو » .

171 ـ هذا تركيب المصنف ، وتركيب غيره : « ولم يستعمل الا في النفي » . فالاكثرية في قول المصنف اشارة الى من ذكره في الاثبات ، فقال : « نبس اذا أسرع » .

والسواد فى بياض ، لانهم عدوها من الاضداد (172) . (ل : 18)
ويؤيده الحديث . الايمان يبدو لمظلة (« فى القلب » ، وجعله أبو
نعيم أثرا عن علي رضى الله عنه . قال : كان علي رضى الله عنه
يقول : « ان الايمان يبدو لمظلة (173)) «1» بيضاء فى القلب،كلما
زاد الايمان زاد البياض،واذا استكمل الايمان ابيض القلب كله،وان
النفاق يبدو لمظة سوداء فى القلب كلما زاد النفاق زاد ذلك
السواد ، فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله . وايم الله لو
شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب
منافق لوجدتموه أسود » .

الربـــاط

بالكسر ، هو القلب (174) . هذا آخر كلام المجد ، وقد جاء
لكلام على رضى الله عنه بمرادف غيره «2» .

«1» « ما بين الهلالين ساقط من النسخة » ك .

«2» « بياض فى كل النسخ التي عدنا اليها مقداره حرف واحد ،
نعتقد انه ضمير الغائب المفرد المذكر وبه يستقيم المعنى » .

---

172 ــ في تاج العروس « واللمظة النقطة من البياض ضد » .
عبر تاج العروس بـ « ضد » تبعا لما جاء في تسمية كتب منها :
« الاضداد والضد » لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي.
« الاضداد والضد » لعبد الله بن ذكوان من وراقي المبرد .
« الاضداد والضد » لابي يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت .

173 ــ بالجزء الرابع من « النهاية » بالصفحة 70 المطبعة الخيرية :
(«لمظ » في حديث على : الايمان يبدأ في القلوب لمظة) .

174 ــ عند المصنف في اطلاقات « الرباط » : (والفؤاد) .
وفي ابن منظور : (والرباط : الفؤاد كأن الجسم ربط به) .

ومن تأمل كلامه مع كلام الامام على رضى الله عنه ، علم أنه انما يدل عليه باللوازم ، لانه أتى بألفاظ خاصة فى محل المطلقة ، واتى بمجازات لو تتبعنا ايضاحها لخرجنا عن القصد ، لكن حسب من له المام بمعرفة الالفاظ،ومساس بتراكيب العرب، أن يتأمل فى ذلك بعض التأمل ، والله المرشد سبحانه .

ومع ذلك فانه مما «1» يقضى منه العجب بالنسبة اليه ، ويقضى له بالتقدم فى الفن وتسليم مداره عليه . فان استحضار ذلك المقال ، فى ذلك المقام ، مما يقعد دونه ويقام ، والله أعلم .

قراءته صحيح مسلم فى ثلاثة أيام

7 ــ ومنها :

انهم ذكروا من مفاخره أيضا أنه قرأ صحيح مسلم بطرفيه فى ثلاثة أيام .

قال شيخ شيوخنا الامام العلامة ، حافظ «2» وقته ، أبو المفاخر شهاب الدين أحمد المقرى (175) فى كتابه « أزهار

«1» « فانه لا يقضي منه » فى ك .
«2» « حافظ الوقت » في ك .

---

175 ــ احمد بن محمد بن احمد بن يحيى ، أبو العباس المقري التلمسانى ، مؤرخ . أديب ، ولد فى تلمسان سنة 992 هـ على المشهور (1584 م) ، وانتقل منها الى فاس ثم الى القاهرة . أما المقرى فنسبة الى قرية من عمالة تلمسان ، والافضل ان تقرأ بفتح الميم وتشديد القاف . له من المصنفات : « نفح الطيب فى غصن الاندلس الرطيب » ، و « اضاءة الدجنة فى اعتقاد أهل السنة » مطبوعان . وله أيضا « ازهار الرياض فى اخبار القاضي عياض » ، و « روضة الانس العاطرة الانفاس فى ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس » ، و « عرف النشق،فى اخبار دمشق » . توفي بمصر سنة 1041 هجرية (1631 م) =

الرياض فى أخبار عياض » ، و « فتح المتعال ، فى شرف النعال».
ومن أغرب ما منح الله به المجد ، صاحب القاموس ، أنه قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج ، تجاه نعل النبى صلى الله عليه وسلم ، على ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة أيام ، وصرح بذلك فى ثلاثة أبيات ، فقال :

قرأت بحمد الله جامع مسلم
بجوف دمشق الشام جوف الاسلام
على ناصر الدين الامام ابن جهبل
بحضرة حفاظ مشاهير اعلام
وتم بتوفيق الالاه وفضله
قراءة ضبط فى ثلاثة أيام (176)

= ومن مؤلفاته التي جاءت في الكتاب المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 3067 ك الخاص بترجمة المقري : « قطف المهتصر ، فى أفنان المختصر » ، « اتحاف المغري ، في تكميل شرح الصغرى» « الفث والسمين ، والرث والثمين » ، « البدأة والنشأة » « كتاب الشفا، فى بدائع الاكتفا »، نسبه له ابن معصوم فى السلافة، «أعمال الذهن والفكر » ، يضم الاجوبة عن الاسئلة الدلائية المذكورة برمتها في « البدور الضاوية » ، « حسن الثنا ، في العفو عمن جنى » طبع بمصر على الحجر بدون تاريخ، « الدر الثمين، فى أسماء الهادي الامين » . ونسب له صاحب كشف الظنون ـ لدى الكلام على تاريخ ابن خلدون ـ 106/2 « شرحا لمقدمة ابن خلدون » ، ونسب له صاحب « اليواقيت الثمينة، فى أعيان مذهب عالم المدينة» كتاب « الجمان من مختصر أخبار الزمان » وغيرها .

176 ـ بالنسخة م طرة تضمنت ما قاله صاحب تاج العروس بعد الابيات الثلاثة بالصفحة 14 من الجزء الاول . فانظر ذلك .
ونضيف اليه ما حدثنا به التاريخ ، من أن الحافظ ابن حجر ، قرأ سنن ابن ماجة فى أربعة مجالس ، وصحيح مسلم فى أربعة مجالس، سوى مجلس الختم ، وهذا فى نحو يومين وشىء . وكتاب النسائى الكبير فى عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات . وقرأ في مدة اقامته بدمشق ـ وكانت شهرين وعشرة أيام ـ قريب من مائة مجلد ، وقرأ فى رحلته الشامية ، معجم الطبراني الصغير فى مجلس =

الى غير ذلك من هممه الفائقة ، وحكمه البالغة الرائقة ، وتعبيره الجزل ، وخطابه الفصل ، وان انتقد عليه بالتهور وبالتبجح «1» عائبه ، فقد قيل :

« كفى المرء نبلا أن تعد معايبه (177) » .

وكم له من المحاسن الشافعة ، والاحاسن النافعة ، والمآثر الاثيرة ، والمفاخر الكثيرة :

وكم له من أحاديث مخبرة
سيارة ، وحديث المجد سيار

وقد أودعنا جملة من ترجمته (ل . 19) وأسانيده في فهارسنا وأجزائنا . ولا سيما « اقرار العين ، في قرار الاثر بعد

«1» « وان انتقد عليه بالتهور والتبجيج » في ك .

= واحد بين صلاتي الظهر والعصر . وقرأ صحيح البخاري في عشرة مجالس كل مجلس أربع ساعات .

177 ـ عجز بيت صدره : « ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها » .
ذكره صاحب « المجاني الحديثة » ، بالجزء الثالث في الصفحة السابعة وغيره ، رابع أبيات ثلاثةمن قصيده لبشار بن برد،مدح بها مروان بن محمد بن مروان وقيس عيلان مطلعها :

جفا وده فازور أو مل صاحبه وأزرى به أن لا يزال يعاتبه

والبيت المذكور ليس موجودا في القصيدة بالمرة ، بعد الابيات الثلاثة وهي :

اذا كنت في كل الذنوب معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه مقارف ذنب تارة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

انظر ديوان بشار بن برد ، بالجزء الاول في الصفحة 326 ، تحقيق الشيخ الطاهر ابن عاشور ، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة 1976 .

ذهاب العين » ، وضبطنا بعض أسماء كتبه بما كتبه يغنى عن الاعادة هنا ، لا سيما وقد طال البحث ، ووجب أن نكف العنان ، ونوجه الوجهة الى ما هو الاهم من افتنان ، ما حواه الكتاب من الافنان واقتضت الصناعة أن نشرح الخطبة مزجا ، ليذوق طاعمها من حلاوة مزجها .

وقد ابتدأ المصنف ، كغيره ، بقوله :

البدء فى شرح خطبة المجد

بسم الله الرحمن الحيم

اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمان الرحيم ، فهو ابتر أو أقطع أو أجذم ، على اختلاف الروايات التى حققها التاج السبكى فى « الطبقات الكبرى » : والبسملة أفردها جمع من الائمة بالتصنيف ، وجرينا على آدابهم ، فحررنا مباحثها ، وروايات حديثها ، ومعانى ألفاظها فى كتابنا الموسوم بـ « سمط الفرائد ، فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد » ، فأغنانا ذلك عن الاعادة هنا ، وثنى بقوله :

الحمد لله

اقتفاء للأثرين ، واعمالا للحديثين ، وجمعا بين الروايتين ، ولا تعارض بينهما لحمل حديث البسملة على الابتداء الحقيقى، وحديث الحمدلة على الابتداء الاضافي (1) ، أو لان المقصود

---

1 ـ ذكر الامام عبد القادر بن أبي القاسم العراقي في كتابه : « المسلك الاسلم الى معرفة نظم السلم » الموجود ضمن محتويات المجموع رقم 64 ك ، المسجل بالخزانة العامة الرباطية ، قال : أو بحمل الابتداء فيهما على الاعم من الحقيقي والاضافي ، او بحمل =

البداءة بذكر الله الذي «1» هو مدلول كل منهما ، أو لغير ذلـــك من الاجوبة المسطـرة فى غير ديوان .

و « الحمد » يأتى للمصنف معناه وتصاريفه . واتفقوا على أنه غير مخصص بمادة «حمد»،بل هو الوصف اللساني بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل بأى لفظ كان،كما حققه العلامة الزمخشري(2)

«1» « بذكر الله مدلول » سقطت « الذي » من النسخة ح .

= المقيدين على المطلق . وهو حديث : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكـر الله فهو ابتر أو هو أقطع » رواه الامام أحمد فى مسنده لمـا تقرر من أن المقيدين اذا اتحدا مع المطلق فى المحل فانهما يحملان عليه ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لامرأة تومـن بالله واليوم الآخر ، أن تسافر يوما أو ليلة الا ومعها ذو محرم » وروى ثلاثة أيام ، وروى بعض يوم ، وروى بالاطلاق ، فحمل فيه المقيـد على المطلق ، لان المقصود ما يطلق عليه سفر .

2 ــ هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشرى جار الله. كان اماما فى التفسير والنحو واللغـة ، والادب ، واسع العلـم ، كثير الفضل ، غاية فى الذكاء وجودة القريحة ، معتزليا قويـا في مذهبه ، مجاهرا به ، حنفيا ، ولد فى رجب عام 467 هـ (1075 م) بزمخشر من أعمال خوارزم وتوفي بجرجانية خوارزم سنة 538 هـ (1144 م) ، اصابـه خراج في رجله فقطعهـا ، وصنع عوضها رجلا من خشب . وكان اذا مشى القـى عليها ثيابه الطوال ، فيظن من يراه أنه أعرج . له « الكشاف » فى التفسير مشهور ، « والفائق » في غريب الحديث . و « المفصل » فى النحو ، و « أساس البلاغة » . و « المستقصى » في الامثال وصلنا مطبوعا الى المغرب في اكتوبر 1982 ــ طبعة بيروت .
وله ديوان شعر ، جاء فيه كثير من شعره ، احفظ منه قوله :

واخرني دهري وقدم معشرا على أنهـم لا يعلمـون وأعلـم
ومذ افلح الجهال أيقنت أنني أنا الميـم والايـام أفلح أعلـم

والناصـــر البيضـــاوي (3) والعلامـــة التفتازانـــي (4)

= وقولـــه :

صفت الدنيا لابناء الزنـى	ولمن يحسن ضربـا أو غنـا
وهي للحر مخاض كـــدر	غبن الحـر لعمـري غبنـا

وقولـــه :

سهري لتنقيح العلوم الذ لي	من وصل غانية وطول عنـاق
وتمايلي طربا لحل عويصـة	أشهى الي من مدامـة سـاق
والذ من نقر الفتاة لدفهـا	نقري لالقي الرمـل عـن أوراق
وصرير أقلامي على أوراقهـا	أشهـى مـن الدوكـاة والعشاق

3 — هو أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، ناصر الدين البيضاوي ، شافعي المذهب ، أشعري العقيـدة ، فارسي الاصل ، قاض خطة وولاية ، امام ، علامة ، نضار ، عارف بالفقـه ، والتفسير ، والاصلين ، والعربية والمنطق ، من مؤلفاته : « انـوار التنزيل وأسرار التأويل » ، « منهاج الوصول ، الى علم الاصول »، « طوالع الانوار ، من مطالع الانظار » ، « نظام التواريخ » كتبـه باللغة الفارسية ، « الغاية القصوى فى دراية الفتوى » فى الفقـه الشافعى ، رسالة فى « موضوعات العلوم وتعاريفها » .

من شروحه : « شرح منهاجه » ، « شرح المنتخب » فى الاصول ، « شرح المطالع » فى المنطق ، « شرح الكافية » لابن الحـاجب ، « شرح المصابيح للبغوى » فى الحديث ، « شرح مختصـر ابـن الحـاجب » فى الاصـول .

توفي سنة 685 هـ الموافق 1286 م ، وعند السبكي سنة 691 هـ 1291 م . ولبروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية بالجزء الرابـع فى الصفحتين 418 — 419 ، كلام على تفسيره وعلى أسلوبه فانظره.

4 — اسمه مسعود بن القاضى الامام عمر التفتازانى المعروف بسعـد الدين ، تفتزانى الولادة ، سمرقندى الوفاة ، سـرخسى الدفـن ، خوارزمى المقام ،وليد عصره أخـذا ودراسـة ، شهير الذكـر ، والصيت ، والتفوق فى كثير من العلوم والمناظرة ، منفرد بعلومه فى القرن الثامن ، مصنف فى سن مبكرة ، مقصود من الطلبة ، جوال آفـاق .

من أهم مصنفاته التي سجلت في جرائد بتواريخها وأماكن تصنيفها : « الزنجانية » ، « فتاوي الحنفية » ، (مفتاح الفقه) ، (التلويح) ، =

والفخر الرازي (5) والسيد الجرجاني (6) وغيرهم من المحققين

= « رسالة الارشاد » ، « تهذيب الكلام » .
من شروحه : « شرح التلخيص الكبير » (المطول) ، « شرح مختصره » ، « شرح التوضيح » ، (شرح العقائد) ، (شرح المقاصد) ، « شرح المفتاح » .
من حواشيه : « حاشية العضد » ، « حاشية الكشاف » .
ولد على ما فى « البدر الطالع » فى صفر سنة 722 هـ الموافق مارس سنة 1322 م . وتوفى فى محرم سنة 792 هـ (الموافق يناير عام 1390 م) .

5 — اسمه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه فخر الدين الرازى ، وشهرته بابن الخطيب ، الفقيه الشافعى، قريشى النسب ، طبرستانى الاصل ، رازى النسبة والولادة ، خوارزمى وخراسانى الرحلة ، مفسر مشهور ، وعالم مشارك مذكور ، وحكيم متفوق فى علوم الحكماء ، ناصر السنة وقامع البدعة، مصنف لكتب مفيدة ، فى موضوعات مختلفة ، نالت كل اقبال واعتبار، شاعر وواعظ باللغتين العربية والفارسية .
من مؤلفاته : « مفاتيح الغيب » في التفسير ، « شرح الوجيز » للغزالي في فروع الفقه الشافعي ، « السر المكتوم » في مخاطبة النجوم ، « المباحث المشرقية » ، « الدلائل ، في علم المسائل » وغيرها مما طبع ومما لا يزال مخطوطا وقد أوصل ابن كثير فى البداية مصنفاتــه الى نحو مائتي مصنف .
ولد سنة 544 هـ موافق 1150 م ، وتوفى سنة 606 هـ ، موافق 1210 م .

6 — أراد به من بين الجرجانيين عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى ، فارسى الاصل ، جرجانى الدار والدراسة ، كبير من كبار أئمة العربية والبيان ، امام مشهور ، نحوى متفوق ، شافعى المذهب ، أشعرى العقيدة ، مقصود متصدر مكون ، قوى الدين كثير الورع ، ضيق العطن ، شاعر قال كثيرا فى ذم الزمان وأهله .
من مصنفاته : « المغنى » في شرح الايضاح ، « المقتصد » في شرحه ، وجدته مخطوطا بخزانة بلدية نانسي بفرنسا ، « اعجاز القرءان » الكبير والصغير ، « العوامل المائة » ، « شرح كتاب العوامل » سماه « الجمل » ، « أسرار البلاغة » ، «المفتاح » وغيرها.
توفى سنة احدى وسبعين ، وقيل أربع وسبعين وأربعمائة هجرية موافــق 1078 م .

الجوهرى وابن سيده وغيرهما ، واستعمله المصنف هنا ، فاحتاج فى تصحيح أول فقرة للنقل عن الجوهري ، والرجوع اليه . وما احتاج تبجحه الآنى فى قوله (13) : « ويظهر للناظر بادىء ذى بدء فضل كتابى هذا عليه » .

وأجاز بعض فتح «1» اللام على أنه مصدر « لغى » بالكسر ، كـ « فرح » لغى كجوى ، ليكون فيه «2» شبه الجناس التام لا المحرف مع البلغاء . وفيه أن « اللغى » كـ « الفتى » معناه الهذيان ، والسقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ، كما قال «3» المصنف وغيره . واستدل عليه ابن جنى فى الخصائص كالجوهرى فى الصحاح بقول أبى «4» النجم (14) :

«1» « وأجاز بعض اللام » في ك ، وهو كلام ناقص .

«2» « ليكون شبه الجناس التام » بدون « فيه » في النسخة م .

«3» « كما قاله المصنف » في ح .

«4» « بقول النجم » في ك ، بحذف « أبي » .

13 — هكذا بهذا الاضطراب فى جميع النسخ التي عدنا اليها . اما احمد فارس أفندي فقال فى هذا المقام : « فما اغنى عنه تبجحه الآتى فى قوله : « ويظهر للناظر باديء ذي بدء فضل كتابى هذا عليه». انظر شرح خطبة القاموس فى مقدمة « الجاسوس على القاموس» صفحة 61 من طبعة الجوائب سنة 1299 .

14 — أبو النجم : اسمه الفضل بن قدامة العجلى ، نسبة الى أحد أجداده يتصل ببنى بكر بن وائل ، رجاز كبير ، يقصد فيجيد ، مقدم على العجاج في النعت ، من جلساء عبد الملك وولده هشام، الذي له معه أخبار ، له بيتان فى الضيافة ، قال معاوية أحسن ما قيل فيها ، وهما:

لقد علمت عرسى قلابة أننى طويل ، سنا نارى بعيد خمودها
اذا حل ضيفي بالفلاة فلم أجد سوى منبت الاطناب شب وقودها

ومن شعره المنبه :

المرء كالحالم فى المنام يقول انى مدرك أمامى
فى قابل ما فاتنى فى العام والمرء يدنيه من الحمام =

« عـن اللغـا ورفـث التكلـم » .

وأنعمته شرحا فى « شرح كفاية المتحفظ » وغيره . وسبق الكلام على اللغة معنى وتصريفا فى المقدمات (15) . وأظـرف بمنطـق قولـه :

فى البـوادي

وقيده به لان المعتبر من اللغات ما كان مأخوذا عنهـم . ويجوز فى الثانى كونه حالا من البلغاء ، أى حال كونهم فى البوادى ، وبه صدر غير واحد من أرباب الحواشى ، ولعله مراد البـدر القرافى بقوله : والجار فى قوله « فى البوادي » متعلق بالبلغاء ، وان كان خلاف الظاهر لانه تعلق معنوي فى الجملة .

وأما اذا أراد التعلق الاصطلاحى ، فانه بعيد جدا . ثـم قال : « واطلاق البلاغة عليهم قبل تلبسهم ، فيه مجاز » .

متى تطلق البلاغـة ؟

قلت : هو صريح فى أن اطلاق البلاغة انما يكـون حـال

= مر الليالي السود والايـام ان الفتى يصبح للاسقـام

كالعرض المنصـوب للسهـام أخطأ رام أو أصاب رامـي

توفى سنة 130 هـ (747 م) .

والشطر الذى ذكره محشينا منسوبا لابى النجم هو عجز بيت صدره: « ورب أسـراب حجيـج كظـم »

ونسبه ابن برى كما فى ابن منظور : للعجاج .

انظر معجم الشعراء للمرزباني ص 80 طبعة دار احيـاء الكتـب العربيـة سنـة 1379 هـ .

15 ــ انظر ذلك في المقدمتين الاولى والثانيـة .

التلبس بالنطق ، وهو مخالف لما اطبقوا عليه من أن البلاغة هي الملكة ، والملكة حاضرة لا تفارق المتلبس بها ، كما قرر في مصنفات المعاني . فما معنى المجاز ؟

ثم هو صريح في أن المراد : الذين يتكلمون بالكلام البليغ في الزمان المستقبل ويئول أمرهم الى ذلك ، فيكون أولى ، وما اخاله يكون مرادا للمصنف فان كلامه في البلغاء الذين نطقوا في البوادي ، في زمن العرب العرباء ، والجاهلية الجهلاء ، لانه المستغرب من كلامهم ، المتعجب من نثارهم ونظامهم (ل 21).

أما الآن فليس في البواوي ، غير البهائم البوادي ، كما هو ظاهر ، والله أعلم ، فتأمل .

و « البوادي » جمع « بادية » كما صرحوا به واقتضاه القياس ، وان أغفله المصنف في مادته في هذا الكتاب ، فاستعماله هنا جار على السماع والقياس . ولعله تركه هنا لشهرته ، ونبه على حكم النسبة لندارته ، كما سنوضحه هناك ، ان شاء الله تعالى .

و « البادية » مأخوذة من « البدو » وهو الظهور والبروز . أطلق على الاعراب الذين يبدون الى الفلوات يرقبون السماء ، وينتجعون الكلأ والماء ، ويرتادون لانعامهم الاراضي النعماء ، وعلى المواضع التي يبدون اليها ويتخذونها منازل في بيوت الشعر ، وأخصاص «1» الشجر . وكذلك ضده الذي هو الحاضرة فانه يستعمل بمعنى : « القوم الحاضرون في الامصار والقرى » ، وبمعنى : « مواضعهم التى هي الامصار والقرى ،

«1» في ك « واخصاء » ، وكذلك في ح. و م. غير ان ناسخهما جعلا في طرة « وأخصاص » وهو الذي أثبتناه لثبوته لغة . ففي ابن منظور وغيره : «والخص بيت من شجر أو قصب والجمع اخصاص وخصاص»

وما ألحق بهما » كما صرح به فى لسان العرب وغيره . ويأتى لـــه مزيـــد بيـــان «1» .

وقد جوز المحب ابن الشحنة فيما كتبه على خطبة هـــذا الكتاب احتمال «2» كل منهما فى كلام المصنف . وهو وان كـــان صحيحا ، لكن حمله على القوم فيه بعد ظاهر لفظا ومعنـــى . فالاولى حمله على المواضع البوادي .

وقيد «3» بذلك لان المعتبر من اللغات ما كان مأخوذا عـــن هؤلاء الاعراب القاطنين بالبادية للحكمة التى أودعها الله فـــى لسانهـــم ، وأفـــاضهـــا علـــى جنانهـــم ، وأظهرهـــا «4» بهم ، مع أنهم مظنة تبعد عن أسرارها ولطائفهـــا وبدائعهـــا . (ومنية افادة باديها واضاءة ودائعها) (16) . « صنع الله الذي أتقن كل شيء » (17) .

ومـــــودع

بضم الميم وبعد الواو الساكنة دال مكسورة فعين مهملتان، اسم فاعل من أودعه الشيء اذا جعله عنده وديعة يحفظ له .

«1» « وياتي له مزيد » هكذا بنقص لفظة « بيان » في ك .

«2» « أحمال كل منهما » في ك . بترك التاء في الدواة نسيانا .

«3» « وقيل بذلك » في م . وله وجه ،لكنـــه بعيـــد .

«4» « وأظهـــر بهـــم » في م .

---

16 ـــ ما بين الهلالين هو زيادة على ما فى تاج العروس وغيره .

17 ـــ طرف من آية مكية رقم 88 من السورة 27 « النمـــل » ، وهـــي بتمامها : « وترى الجبال تحسبها جامدة ، وهى تمر مر السحاب ، صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون » .

اللسان

بكسر اللام أراد به الجارحة (18) ، واللام فيه للعهد ، أى لسان البلغاء .

ألسن

بفتح الهمزة والسين المهملة ، بينهما لام ساكنة ، « أفعل » من « اللسن » ، محركة ، وهو الفصاحة . يقال « لسن » كفرح لسنا محركة فهو « لسن » كـ « كتف » و « ألسن » كـ « أحمر » ، فهو صفة ، لا أفعل تفضيل ، أى . فصيح .

اللسن

بضمتين جمع « لسان » بمعنى اللغة (19) ، لا الجارحة . فلا يلزم اتحاد الظرف والمظروف ، واو أفرده كالاول أو جمع الاول لتم له الجناس التام .

ولا يظهر للمخالفة بينهما كبير فائدة ، الا التفنن فى التعبير ،

---

18 — يعني آلة الكلام . يذكر فيجمع جمع قلة على « ألسنة » . وجمع كثرة على « لسن » بضمتين ، ويجوز تخفيف « لسن » بتسكين ثانيه كسائر الجموع الآتية على « فعل » بضمتين ، وقد يؤنث اللسان فيجمع على « ألسن » .

19 — يطلق اللسان تجوزا على اللغة ، كما فى قوله تعالى بأول الآية المكية رقم 4 من السورة 14 « ابراهيم » : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » الآية .

ويطلق على الكلمة فيؤنث ، أنشد في الصحاح لاعشى باهلة :

انى أتتنى لسان لا أسر بها   من علو لاعجب منها ولا سخر

وان أغفل التنبيه عليه شراحه . ووصف اللسن «1» بقوله :

الهـــوادي

جمع « هاد » و « هادية » ، وهو المتقدم من كـل شىء ، ومنه أطلق على العنق « الهادى » لتقدمه كمـا ياتــى «2» فى محله ، ان شاء الله تعالى . (ل : 22) .

والمعنى مودع لسان البلغاء «3» . أى هذه الجارحة التــي هى آلة الكلام منهم ، فصيح اللغات المتقدمة فى أمر الفصاحة ، أى الفائقة فيه ، فان الشىء اذا فاق فى أمر وبلغ النهاية فيه ، يقال انه تقدم فيه ، والله أعلم ، كذا ضبطناه عن جماعة من الشيوخ ، ورأيناه فى جمع من الشروح : وقال بعض : اللسان المراد بــه اللغة ، و « ألسن » المضاف جمع لسان ، بمعنى الجارحة ، فهــو بضم السين المهملة ، و « اللسن » المضاف اليــه اللام وسكــون السين جمع « ألسن » كأحمر وحمر ، أى مودع اللغات جوارح البلغاء الموصوفين باللسن محركة «4» أى الفصاحة .

وقال العلامة المحب ابن الشحنة (20) : « اللسن عندي أنه بضمتــين جمــع لســن بفتــح فكســر وهــو الوصف باللسن

«1» بضمتيــن ، قصــد بهــا الجمــــع ، ذلــك ان من عاداتــه أن يكتب المفرد بالالف ، وهذه الصيغة توافق مــا سيأتي مــن الاوصاف عند المصنف .

«2» جاء في النسخة ك : « كما ياتي للمصنف » .

«3» « لسان البلغاء أن هذه الجارية » في ك . وما اخترناه من م. و ح. هــو الصــواب .

«4» « محركــة » زائــدة في ك. وهو توضيــح .

---

20 ــ اسمه : محمد بن محمد مرتين ابن محمود بن غازى ، كنيته أبــو الوليد ، لقبه محب الدين ، شهرته ابن الشحنــة ، حلبــى الولادة والوفاة ، حنفى المذهب ، أخذ العلم عن شيوخ بلــده ومشايــخ دمشق والقاهرة ، أفتى ودرس صغيرا ، تولى القضاء مرارا ، امتحن بالمصادرة والسجن ، اتصل برؤساء، عطفوا عليه ، فولوه وظائف، =

بالفتح . تقول : رجل لسن بالكسر بين اللسن اذا كان ذا بيان وفصاحة من قوم لسن بضمتين وبضمة » .

فمحصل كلامه : « أن الله عز وجل أودع هذه اللغة الشريفة ألسن القوم الفصحاء اللسن ، أى ذوى اللسن . قال : و « الهوادي » صفة اللسن والمعنى : استحفظ اللغة فى ألسنة القوم الفصحاء المتقدمين » .

وحاصله أن « اللسان » يراد به اللغة ، و « ألسن » جمع لسان بمعنى الجارحة ، و « اللسن » أصحاب الفصاحة . وهو ظاهر قريب من الذى قبله .

وانما النظر ، هل ثبت جمع « لسن » كـ « فرح » على « لسن » بضمتين ؟ وما اخاله ثبت ، والله أعلم .

وقوله « لسن » بالكسر جرى فيه على غير اصطلاح المصنف لان مراده بكسر السين ، كما يظهر بالتأمل .

قال البدر القرافى : « يمكن أن يراد باللسان الجارحة ، وألسن أفعل التفضيل . واللسن ، اما محركة ، ومعناه الفصاحة ،

= ونصروه فى مواقف . نبغ فى العلوم، وتميز فى الفقه والادب والفنون؛ امتاز بالاستحضار القوي ، وعلو الهمة ، ودماثة الاخلاق ، وحلو النادرة ، عرف بالنظم الفائق ، والخط الرائق ، وعريض الدعوى ، انفرد بالرئاسة علما وعملا فى بلده وعصره ، ترك التقليد واجتهد فى مذهب امامه .

من تصانيفه : « اختصار تاريخ المؤيد » كتاب فى السيرة النبوية » « الرحلة القسرية بالديار المصرية » « روض المناظر ، فى علم الاوائل والاواخر » « الموافقات العمرية » « نهاية النهاية » فى شرح الهداية ، وغير ذلك .

ولد سنة 749 هـ (1348 م) ، وتوفى سنة 815 هـ (1412 م) .

أو بكسر اللام «1» وسكون السين، ومعناه اللغة. ويقربه «2» وصفه بالهوادى ».

قال : والتقدير ومودع الجارحة المعلومة، أفصح الفصاحة المتقدمة، أي أحسنها . لكن سبق قول الشارح أنه وصف لا اسم تفضيل، فليتأمل .

بقى أنه قال فى الشرح : ومقتضى تعليلهم منع بناء أفعل التفضيل ما فيه معنى لون أو عيب بالالباس . ان لا يبنى أفعل التفضيل من اللسن ونحوه مما جاء فيه أفعل لغيره . قال وهو منقوض بمختار ونحوه لما جوز مع وجود الالباس اعتمادا على القرائن، كذا قال . وفيه نظر يعلم بالوقوف على « شرح الكافية «3» للشيخ ابن مالك وغيره من دواوين العربية والله أعلم .

ولا يخفى ما اشتمل عليه الفقرتان من جناس الاشتقاق فى « البلغاء » و « اللغا » و « اللسان » وما بعده، مع التزام الواو قبل ألف (ل . 23) التأسيس، مع ما أشرنا اليه من المجازات وغيرها مما يظهر بالتأمل .

ومخصص

هى «4» أيضا اسم فاعل من خصصه (21) تخصيصا

«1» « بكسر اللام أي وسكون السين » في ح، و ك .

«2» فى النسخ م، ح، ك، « ويقر »، والذي أثبتناه جاء في طرة بنسخة ح، وهو الصواب .

«3» « الكفاية » في م. وليس هو الاسم .

«4» « هو أيضا » في ك .

---

21 ـــ الفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا « خص » ورباعيا « خصص » وخماسيا « اختص » و « تخصص » . فالخماسي لازم، والاولان =

اذا أفرده به ، وآثاره وفضله بحيث لا يشاركه فيه غيره . وجاء به من المضعف للمبالغة ، أى مؤثر ومفضل «1» .

عـــروق

جمع عرق بالكسر ، وهو من الشجر ما يمتد فى الارض ويتشعب فيها ، ومن الحيوان الذي يكون فيه الدم ، ومن كل شىء أصله . وله اطلاقات تأتى فى مادته . ولعل المراد هنا : الاصول ، أى ببعض أصول «2» .

القيصـــوم «3»

بفتح القاف وسكون التحتية وضم الصاد المهملة وبعد الواو ميم ، نبت طيب الريح ، خاص ببلاد العرب ، يأكلونه ويتطيبون به وله منافع كثيرة أوردها ابن البيطار (22)

«1» الذي أثبتناه هو ما في تاج العروس ، وفى النسخ كلها : « ومبغض».
«2» « أي بعض الاصول » في م .
«3» « الفيصوم بالفاء » فى ك. و م. والذي أثبتناه، بالقاف هو الموجود فى ح ، والمتفق مع نصوص اللغة ، ولفظ المصنف .

= متعديان ، والثالث لازم ومتعد. والاصل دخول الباء بعد هذا الفعل على المقصور نحو قوله تعالى : « يختص برحمته من يشاء » . وعليه كلام المجد ، وقد تدخل على المقصور عليه ، كما حرره السعد والسيد ، ونظمه من قال :

والباء بعد الاختصاص يكثر ... دخولها على الذى قد قصروا
وعكسه مستعمل وجيد ... ذكره الحبر الهمام السيد

22 ـ امام النباتيين وعلماء الاعشاب . ولد فى مالقة . ترك لنا « الادوية المفردة » مطبوع في مجلدين ، و « المغني » فى الادوية المفردة ، ما زال مخطوطا ، و « ميزان الطبيب » وهو مخطوط أيضا . توفى بدمشق سنة 646 هجرية (1248 م) .
انظر الكلام على « مفرداته » : فى كشف الظنون 1772/2 . ونفصيل ترجمته ومصادرها فى دائرة المعارف الاسلامية 1 / 104 . وطبقات الاطباء 3 / 220 .

وغيره . وذكر بعضها المصنف كما ياتى فى مادته ، ان شاء الله تعالـــــى . وقولـــه :

وغضـــى القصيـــم (23)

عطـف علـــى عـــروق أى مخصـــص الغـــضى أو علـــى القيصوم «1» ، فيكون مدخولا للمضاف ، أى « ومخصص عروق غضى » الى آخره . والغضى بفتح الغين والضـــاد المعجمتـــين مقصورا (24) ، شجر عربى مشهور تأكله الابل وتتنعم به . وقيل أنه من مأكولات الاعراب أيضا . و « القيصـــوم » «2» نـــاره قوية بطيئة الانطفاء ، أضرب بها المثل المشهور كما ياتى فى مادته.

والقصيم بفتح القاف وكسر الصاد المهملة ، كما مر جمع قصيمة ، وهى رملة تنبت الغضى .

زاد المصنـــف : « أو جماعـــة الغضـــى المتقـــارب » . والاول أولى ، وهو الصواب ، وعليه اقتصر جماهير أئمة اللغة كما ياتى فى مادته ، وبه فسره من شرح الخطبة كالمناوى وابن الشحنـــة وابن عبد الرحيم وغيرهم من أرباب الحواشى .

وأما من ضبطه بالضاد المعجمة فقد صحفه بلا ريـــب ، والظـــرف فى قولـــه :

«1» في النسخ كلها « الفيصوم » وهو تصحيف وسياتي ذكره فى النسخ كلهـــا بالقـــاف .

«2» « الفيصوم بالفاء » فى ح . هذه المرة وكذلك فى م . والصواب ما فى ك .

---

23 ـ غضى القصيم : الاضافة محضة من اضافة الحال للمحل .

24 ـ فلامه منقلبة عن ياء لقولهم أرض غضياء . وبه ضرب المثل المشهور: « الكريم ربما أغضى ، وفى قلبه نار الغضى » .

بمــا لم ينلــه

متعلق بالمخصص أى لم يعطه من النوال كالعطــاء وزنــا ومعنى ، أو لم يصبه ولم يدركــه من النيــل بالتحتيــة بعــد النون (25) ، و « مــا » موصولـــة أو موصوفــة ، أى بالسر والاختصاص الذى لم يعطه ، أو بسر وخصوص لم يصبه ، ولم يظفــر بــه .

العبهـــر

بفتح العين اللهملة والهاء بينهما «1» موحــدة ساكنـــة ، آخره راء : نبت طيب مشهور ، وان أغفله الجوهرى ، فقد ذكره أبو البقاء العكبرى فى « شرح المقامات » كغيره من شراحهــا وفسروه بالنرجس .

وقال المصنف : « انه النرجس والياسمين ونبت آخر » كما سياتى ان شاء الله تعالـــى .

والجـــادي

عطف على العبهر وهو الزعفران نسبة الى الجادية بالجيم والدال المهملة ، وهى قرية من أعمال البلقاء . قال فى الاساس :

«1» عبارة نسخة م هنا كما يلي « بفتح العين المهملة والبــاء والهــاء بينهما موحدة ساكنة » وبهذا يكون هناك تكرار للباء وتصير المادة « العيهـــر » وهـــو غير مقصـــود .

---

25 ـ ايضاح كلام محشينا ان « ينله » اما بالبناء للفاعل على انه من بنات الياء من النيل ، او للمفعول على أنه من بنات الواو من النوال، وهو اما من الفعل الثلاثي نال نيلا ، او من الرباعي أناله ينيله .

وتضمخ بالجادي وهو الزعفران نسبة (ل . 24) الى الجادية وهى من أعمال البلقاء . سمعت من يقول : « أرض البلقاء بلـــد الزعفـــــران » .

وقال المحب ابن الشحنة : « الجادى الزعفران نسبة الى قرية بالشام ينبت «1» بها ، اسمهـــا « جاديـــة » . فاليـــاء فى « الجادى » مشددة لكونها للنسبة ، ولكنها سلمت (25م) لتناسب الفقـــر » .

قلت : لا منافاة بين قول الزمخشري : « من أعمــــــال البلقاء » وقول المحب « انها بالشام » ، لان البلقاء بالشام (26) كما قاله الشامى فى سيرته وجزم به فى النبراس (26م) » كغيره.

وقول «2» المصنف فى باب : ب، ل، ق، انها باليمن (27) ، سيأتى رده ان شاء الله تعالى .

«1» « نبـــت بهـــا » في ك .
اسم جادية وهو سهو ليس الا من ناسخ ك.
«2» « قال المصنف في باب . . » في ح .

25م ـ سلمت أي من التشديد فهي بتخفيف الياء،وياء النسب قد تخفف.

26 ـ جاء في « مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع » لصفي الدين عبد المومن البغدادى المتوفى سنة 739 هـ ، بالجزء الاول صفحـــة 219 : « البلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتهـــا عمـــان » .

26م ـ اسم الكتاب بتمامه « نور النبراس ، في شرح سيرة ابن سيـــد الناس » ، وهو حاشية لبرهان الدين ابراهيم بن محمد الحلبـــي المتوفى سنة 841 هـ . والحاشية تعليق على مختصر « عيـــون الاثر ، في فنون المغازي والشمائل والسير » للامام أبي الفتـــح محمد بن محمد المعروف بابن سيد الناس الاندلسي المتوفـــى سنـــة 734 هـ . انظر كشف الظنون 1183/2 .

27 ـ الذي عند المصنف بالنسخة التي نرجع اليها : « وبلقاء بالشام ». وهي اما مقصورة وعليه فتكتب بالياء ، واما ممـــدودة كمـــا في « نور النبراس » وعليه فترسم بالالف بعدها همزة ، وهو الـــذي صوبـــــوه .

والدال هنا مهملة لانها الاكثر ولمناسبة القوافى . وحكى ابن الكتبى «1» (27م) فى كتابه « ما لا يسع الطبيب جهلـه » (28) اعجام الدال أيضا . وعلى ما فى الاساس اقتصر المناوي فـى الشرح . ويأتى له مزيـد تحقيـق وضبـط «2» فى ج ، د ، ى . « جدا » ، ان شاء الله تعالى «3» .

والمعنى أن لله تعالى خصص النباتات البدوية كالقيصوم، والغضى والشيح ، مع كونها مبتذلـة ، لا «4» بال لهـا بأسرار ودقائق لم توجد فى النباتات الحضرية المعظمـة ، المعـدة للشم والنظر ، كالنرجس والياسمين والزعفـران ، ونشأ عـن ذلـك

«1» فى م. « ابن الكوتبي » بواو بعد الكاف غلطا . وما أثبتناه هو الموجود في ك ، و ح .

«2» « وضبط فى جدا » بدون الاشارة الى المادة المجردة ج د ي فى ح .

«3» « أن شاء الله » بدون « تعالى » في ح. و م.

«4» « للبـال » في ك. باشراك ألف (لا) بالباء .

27م ـ ابن الكتبي هذا ، ترجمه الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه « معجم الاطباء » بالصفحة 524 ، فقال : يوسف بن اسماعيل بن الياس بن أحمد ، الشيخ العالم أبو المحاسن ابن الصاحب مجد الدين الخويى المدنى المولد والنشأة ، البغدادى المعروف بابن الكتبى الشافعى.. ذكره ابن رجب في مشيخته وبعد ما حلاه بأوصافه ، قال : توفى فى رجب سنة 754 هـ. وذكره ابن رافع مختصرا ، فقال : « ... الامام نصير الدين ابن الكتبى ، كان مشهورا بالعلم وبارعا فى الطب ، وتوفى فى جمادى الآخرة من سنة 755 هـ .
كما ترجمه صاحب كشف الظنون بترجمة مختصرة عند ما تكلم على كتابه (المذكور فى الحاشية 28) وانفرد بقوله : « المعروف بابـن الكبير » فليحقق ـ 1575/2 ، وكذا الاعلام في 288/9 .

28 ـ « ما لا يسع الطبيب جهله » كتـاب اختصـر فيـه صاحـب (الترجمة (27م)) مفردات ابن البيطار (انظر الترجمـة (22)) فرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة 711 هـ . يوجد الكتـاب مسجلا بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد : 1582 ك .

تخصيص الاعراب بهذه المنافع والاسرار الناشئة عن هذه النباتات ، وهى البلاغة والفصاحة المثبتة فى ألسنتهم وأفكارهم ، من رعى هذه الاشجار دون غيرهم من الحواضر الذين عندهم هذه الازهار المشمومة ، المطعومة ، المستحسنة للحكمة الالهية البالغة التى اقتضت ذلك •

وكذلك قال المحب ابن الشحنة ، والبدر القرافى وغيرهما ، تضمن هذا الكلام : « تخصيص العرب بالفصاحة والبلاغة ، واقتضى أن فى عروق رعى أرضهم ، وخص زمانهم ، من النفع والخاصية «1» ، ما لم يكن فى فاخر «2» مشمومات غيرهم ، وهو ظاهر واضح . ومن العجب العجاب ، الذي تحار فيه أرباب الانجاب ، ما أورده هنا شارح الخطبة ، أبو مهدى محشى ابن عبد الرحيم ، وعبارته : « العروق » جمع عرق ، وهو معروف للشجر كالاصل ، و « القيصوم » «3» نبت تاكله الاعراب «4» ، و « الغضى » من ماكولاتها أيضا ، و « القيصم » «5» رملة تنبت الغضى . و « العبهر » الممتلىء الجسم الناعم . و « الخادى » بالخاء المعجمة المسترخى ، من خدا يخدو ، والمعنى أنه تعالى خصص عروق القيصوم «5» والغضى التى تنبت بالقصيم ، وهما من أطعمة أهل الوبر بخاصية من الفصاحة بليغة ، لم ينلها أرباب الاتراف والتنعم من أهل المدر «6» « هذا كلامه ، وفيه نظر من جهات » •

«1» فى م « والخاصة » وما اثبتناه هو الصواب ، الموجود فى ح ، و ك .

«2» في ح ، و ك « مفاخر » .

«3» في م وحدها « الفيصوم » بالفاء ، وهو تصحيف .

«4» في ك « العرب » .

«5» في ك ، و م « والفصيم » بالفاء ، وهو تصحيف .

«6» في ك « المضر » بالضاد ، وهو غلط .

1 ـ منهـــا :

ضبطه « الخادي بالخاء المعجمة ، وتفسيره اياه بالمسترخى فان ظاهره (ل : 25) بل صريحه ، أنه بالدال المهملة لانه واقع فى القافية ، وهى دال مهملة . وهذا لا قائل به من أئمة اللغة . بل « الخادي » فاعل من « خدى » البعير والفرس ، يخـــدي كرمى ، اذا أسرع كوخد وخود «1» . محصور معناه فى السيـــر والاسراع ، كما فى غير ديوان . نعم ، قالوا : « خذا الحمار يخذو » كدعا اذا استرخى ، لكن بالذال المعجمة ، لا بالمهملة .

2 ـ ومنهـــا :

ان هذا اللفظ لم يثبت عند أحد من الائمة المتقنين ضبطه بالخاء المعجمة ، فهو مع كونه خطأ فى الدراية ، وهم فى الرواية، اذا لم يره كذلك الراؤون ولا رواه الراوون ، بل الـــذى رأينـــاه فى أزيد من مائتى نسخة مصححة ، منها ما ينيف على الاربعين من هذا الكتاب ، انه « الجادي » بالجيم ، وكذلك رويناه عـــن أشياخنا المحققين المتقنين . وكذلك ضبطه الشارح المحقـــــق ، شيخ شيـــوخ شيوخنـــا العلامـــة سيـــدي «2» عبـــد الرؤوف المناوى (29) ، وشيخ شيوخنا البدر القرافى ، والعلامـــة ابـــن

«1» « وخود » بتشديد الدال المهملة ، ففي الصحا ح : « خدت الناقـــة تخدى أي أسرعت مثل وخدت وخودت » .

«2» العلامة عبد الرؤوف بدون « سيدي » في م ، و ك .

---

29 ـ هذا الذي يسميه العلامة ابن الطيب شيخ شيوخ شيوخه ، هو من كبار العلماء ، بالدين والفنون ، اسمه الكامل : محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن على بن زين العابدين الحدادى المناوى ، القاهرى. يقال انه ألف أكثر من ثمانين مصنفا ، أملى معظمها على ولده تاج الدين محمد عندما مرض ، وضعفت أطرافه من قلة الطعـــام وكثرة السهر . ولد بالقاهرة سنة 952 هـ (1545 م) =

الشحنة فى حواشيهم على الخطبة . وما سمعنا ، ولا رأينـــا من يرويه بالخاء غير ابن عبد الرحيم ، ولم «1» يقال انه أعجب مـــن التصغيرات ونحوها ؟ ستأتي قريبـــا .

3 – ومنهـــا :

تفسير « العبهر » بالرجل الممتلىء الجسم الناعم ، فانه وان كان صحيحا لغة ثابتا فى الدواوين ، الا أنه بعيد عن مغـــزى المراد ، حائد عما قصده المصنف وأراد ، اذ لا معنى لتفضيـــل القيصوم والغضى على الرجل المسترخى والممتلىء (30) ، ومـــا نسبة هذا العطف بينهما ؟ فانهما اذا فسرا بالممتلىء والمسترخى ، آل أمرهما لمعنى واحد ، فأى مناسبة بين هذين النبتين وهذين الرجلين أو الرجل الممتلىء المسترخى المترف ؟ وهل هذا الا تهافت ظاهر ، وحمل باطل بعيد ، كما هو بين لمن أعطى ذوقا « او ألقى السمع وهو شهيد » (31) ، بل الصـــواب دراية وروايـــة أنـــه

«1» « لم يقال » في كل النسخ التي نرجع اليها .

من كتبه المطبوعة : « كنوز الحقائق » وهو فى الحديث ، « وفيض القدير » ، « وشرح الشمائل » للترمذي ، « والكواكب الدرية ، فى تراجم السادة الصوفية » ، « شرح قصيدة النفس العينية » لابن سينا . توفى بالقاهرة سنة 1031 هـ (1622 م) .

30 — يؤخذ من كلام ابن الطيب أن فى تفسير : العبهر بالسمين ، والجادى بالمسترخى نبوا وخطأ ، أما النبو فلبعد المناسبة المؤدى الى سماحة المقابلة بين القيصوم والغضى ، وبين السمين والمسترخى ، وأمـــا الخطأ فلان الجاذي بمعنى المسترخى هو بالمعجمتين ، والمجد بنى فقـــره علـــى الـــدال المهملـــة .

31 — اقتبـــاس مـــن الآيـــة 37 مـــن السورة 50 « ق » والآيـــة بتمامها : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القـــى السمـــع وهـــو شهيـــد » .

« الجادى » بالجيم ، وهو الزعفران ، كما مـــر . وان المــراد بالعبهر ، النرجس والياسمين ، كما قاله المصنف وغيـــره ، وان قصده تفضيل هذين النبتين البدويين المعروفين فى الفلوات مع قلة مبالاة الناس بهما ، ورخص أثمانهما على هذين الزهريـــن الحضريين الفاخرين البالغين فى غلاء الاثمان ، ورفعة القدر .

والمعنى ، انه تعالى خصص النباتات البدوية ، لما تبثه فى ألسنة الاعراب من الفصاحة ، بخصائص عجيبة لم يجعلهـــا فى النباتات الحضرية مع عزتها ورفعتها ، لانه لا أثر لها فــــــى الفصاحة وان غلت أثمانهـــا .

ومن فضيلة المأكول وخصيصاه تستنبط أفضليـــة مأثـــورة فى الكلية من الاسرار كما مر مبسوطا ، والله أعلم .

وقد اشتملت هذه الفقرة على (ل . 26) أنواع مـــــــن البديـــع .

منها ، جناس الاشتقاق بين « القيصوم » و « القصيم »، ومراعاة النظير بين كل من النباتين . والرمز الى مدح أهل تلك النباتات ، وكون الخصوصيات فى العروق والمنابت ، وغير ذلك مما يظهـــر بالتأمـــل .

مفيـــض

بالجر عطف على « مخصص » أو « منطق » على الخلاف المقرر هل العطف على أقرب مذكور ، وعليـــه طائفـــة ، او على أوله ، وهو الذي عليه الجمهور . وكذا الاوصاف المتعاطفة بعده .
وهو بضم الميم ، اسم فاعل ، كالاوصاف قبله ، مـــــن : « أفاض الماء » وغيره ، افاضة بالضاد المعجمة ، ففاض أي

جرى وكثر حتى ملأ جوانب مجراه ، وفاض السيل ملأ جوانبه ، وفاض الخير كثر (32) ، وأفاضه الله كثره . ويقال « أفـــاض السيل » رباعيا أيضا ، لازما فى لغة ، أي مسيل ، ومجرى .

الايـــادي

جمع « أيدي» (33) جمع « يد » ، فهو جمع الجمع ، واليد أصل فى الجارحة . وتطلق بمعنى القوة ، لانها بها ، وبمعنـى النعمة لانها تناولها . وأبعد من قال : « انها حقيقة فى الكل على الاشتراك » . وكون المصنف انما ذكر هذا الجمـع فى « يـد » الجارحة لا ينافي انه جمع لـ « نـد » النعمة والقوة ، لما مـر أن الجارحة هى الاصل فلا معنى لتوقف البدر القرافى فيـه ، واستـــدلالـــه بكـــلام العكبـــرى (34)

---

32 ـ تجوزوا في استعمال الفعل ، فقالوا فاض الخير اذا كثر ، وفاض صدره اذا تغير ، وفاضت نفسه اذا لم يقدر على كتمان ما به . قال:
شكوت ومـا الشكوى لمثلى عادة ولكن تفيض النفس عند امتلائهـا
وقالوا : رجل فيض وفياض اذا كان كثير العطاء :
فألفيتـه فيضا كثيـرا عطـاؤه جواد متى يذكر لـه الحمد يـزدد

33 ـ ذكر المصنف فى المعتل أن الايادي جمع الجمع لليد التي بمعنـى الجارحة.أما اليد التي بمعنى النعمة والاحسان فجمعها على«يدي» (بالضم) مثلثة الاول وعلى «أيد» . من جمعها على «يدي»قول الاعشى:
فلن اذكـر النعمـان الا بصالـح فان لـه عنـدى يديـا وأنعمـا
ومن جمعها على « أيد » قول الشاعر :
تكن لك فى قومـى يد يشكرونهـا وأيـد الندى فى الصالحين قروض

34 ـ اسمه عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، لقبه أبو البقـاء ، عكبري الاصل ، بغدادى المولد والدار والوفاة ، حنبلى المذهب ، نحوى مشهور ، وفقيه مذكور ، جماعة لفنون من العلم ، والمصنفات . من مؤلفاته الكثيرة : « اعراب القـرءان والقـراءات » ، و « شرح ديوان المتنبي » سماه « التبيان في شرح الديوان » ، و « شرح المقامات الحريرية » ، و « اعراب الحديث » ، و « شرح الايضاح »، وغير ذلك من الكتب التي ذكرها الصفدي وأبلغها الى ما يزيد على ثلاثين كتابا . ولد سنة 548 هـ (1143 م) وتوفى سنة 616 هـ (1219 م) ، انظر انباه الرواة 116/2 . وفيات الاعيان 266/1 .

شرح أبى مهدي لهذه العبارة

« الناقع » (42) بالنون والقاف ، الدافع ، « والغلة » (43) بالضم ، العطش : و « الصوادى » النخيل الطوال،و «الاهاضيب» جمع هضاب ، وهو جمع هضبة : وهى الجبل المنبسط على وجه الارض ، و « الثوادى » بالمثلثة جمع « ثادية » ، اما من ثدي بالكسر اذا ابتل أو من ثداه أي بله . والمعنى « ودافع عطش النخيل الطوال بتلك الامطار كائنة بالجبال المنبسطة على وجه الارض المبتلة بتلك الامطار أو البالة «1» بها عروقها » . كذا قال ، ووافقه على ذلك جماعة ، ونقلوا كلامه وأقروه ، وفيه مسامحات .

رد الشيخ ابن الطيب على شرح أبى مهدى ومن وافقه

1 – منهــا :

ان الناقع لم يفسره أحد من أئمة اللغة بالدافع ، وانما الناقع المروى الذاهب بالعطش . يقال : نقع : ارتوى ، ونقعه غيره وأنقعه ثلاثيا ورباعيا ، أرواه وأزال عنه العطش ، كما يأتى فى مادته . فتفسيره بالدافع مطلقا لا قائل به ، وان كان المراد أنه دافع للعطش ، فيرجع الى الدافع المقيد ، الا أنه ينبو عن عبارتهم كما لا يخفى .

«1» « البالية » في ك ، والصواب ما في ح ، و م .

---

42 — فهو اسم فاعل من « نقع » المتعدى ، ويستعمل هذا الفعل لازما يقال : شربت حتى نقعت أى شفيت غليلى .

43 — وتستعمل مجازا في حرارة الشوق وغيره ، من سجعاتهم : « دواء الغلة لقاء الخلة » .

2 ـ ومنهـــا :

قوله « الصوادي » النخيل الى آخره ، فانه وان كـــان صحيحا لغة كما ذكره المصنف والجوهري وغيرهما ، فلـم لا يكون المراد هنا ما هو أعـم من النخيـل .

فان « الصوادى » جمـع « صاديـة » وهـى العـطش . والمقام مقام عموم ، والقرائن دالة عليه . فلا معنى للتخصيص، وان اختاره بعضهم بناء على أن المصنف بصدد ذكر أشجـار البوادي والثناء عليها ، والنخيل من جملتها . ففيه نظـر مـن وجوه لا تخفى على من تأمل ورزق ذوقا لطعم «1» أساليـب الكلام ، وعرف أنواع (ل : 29) الاشجار ومنابتها .

3 - ومنهـــا :

تفسير « الاهاضيب » فى كـلام المصنف هنـا بالجبـال المنبسطة فانه وان كان صحيحا لغة،واردا فى الكلام الفصيح(44)، الا أنه لا معنى له فى هذا المقـام ، بل المراد بالاهاضيب هنـا الامطار الغزيرة كما ياتى فى كلام المصنف وغيره . وبذلـك جزم المحققون والشراح والمحشون «2» والشيـوخ .

«1» « ورزق طعما لذوق » في ك . بتقديم طعم على ذوق .

«2» فى النسخ كلها « المحشيون »،والذي أثبتناه هو ما يقتضيه الحذف والنقل ، وثبت فى عبارات بالنسخ كلها ، فيما بعد .

---

44 ـ لا بأس ان ندل على مستند قول محشينا الجليل : «وان كان صحيحا لغة واردا فى الكلام الفصيح » . بأن أهل اللغة فيما وقفنا عليه ، لم يذكروا ان « الاهاضيب » تكون بمعنى الجبال المنبسطة على الارض، وانما تكون بمعناها « هضاب » الذى هو جمع « هضبة » . فان قيل لعله جمع الجمع يقال:ان « أفاعيل » غير معروف فى « فعال » فضلا أن يكـون مقيسا .

4 – ومنهـــا :

ما فسر به الثوادي ، فانه قلد فيه المصنف ولم يذكـــره كثير من أئمة اللغة ، كالجوهرى والفارابى . ولذلــك قال غيــر واحد من أرباب الحواشى : انه من المهموز العين ، والــــدال المهملة لام له ، كأنه جمع ثأداء «1» كصحراء وصحارى . وأشار اليه المحب بن الشحنة وغيره ، وهو غير بعيد ، الا أنـــه حيــث ذكره المصنف فى مادة « ثدي » واستعمله بالمعنى الذي ذكــره الشارح فيفسر كلامه بكلامـــه وان كان قليـــلا .

وجوز البدر القرافى أن يكون أصله « النوادي » بالنـــون بدل المثلثة ، قال : لانه لم يرد عن «2» المصنف ضبطه بواحد منها وهو غلط ظاهر ، بل بالثاء المثلثة رواه المنقنـــون مـــن الشيـــوخ بأسانيدهم الى المصنف . وكذلك حرره أرباب التحقيق والشراح والمحشون . وكذلك هو فى النسخ المتقنة ، المصحــحـــة المقروءة ، بل لا تكاد توجد نسخة بالنون كما زعم القرافى ، فلا معنــــى لاجالة الرأى مع ثبوت الروايـــة عن الاثبـــات .

مـــن أشيـــاخ ابـــن الطيـــب

وبالمثلثة رويناه عن شيوخنا الائمة الاجلة ، المجلين فى ميدان

«1» فى النسخ الثلاث : «جمع ثاد» بدل « ثادية »،والذي أثبتناه هو الذي فى « تاج العروس » ، والمتفق مع طرة فى نسخة ح .

«2» « لم يرد على المصنف ضبطه » في ك بابدال « عـــن » ب « على » وهو غلط لا احتمال لتصويبه ، على الوجه المراد .

العلوم اللسانية ، كالامام أبى عبد الله محمد المسناوي (44م) ،

44م ـ اسمه محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائـــي ، كنيته أبو عبد الله ، شهرته بالمسناوي . شيخ مشهور ، وعلـــم مذكور ، قدوة الموفقين ، وعمدة المفتين . الف وصنف وأفتى وشعر وحرر . أخذ عن علماء أجلة منهم والده ، وأبو السعــود الشيخ عبد القادر الفاسي الذي أجازه اجازة عامة ، والشيخ أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، واخذ عنه جماعة منهم محمد الشرقي ، ومحمد جسوس ، ومحمد اليفرني ، ومحمد العلمي ، وأحمد بن مبارك الذي أجازه اجازة عامة .

من تآليفه: جهد المقل القاصر، فى الشيخ عبد القادر، نتيجة التحقيق، فى بعض أهل النسب الوثيق ، القول الكاشف عن أحكام الاستنابــة فى الوظائف . وهو مسجل بقسم الوثائق والمخطوطـــات فى الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 194 / 8 د . صرف الهمة الى تحقيق معنى الذمة . مسجل هو الآخر بالخزانة المذكورة تحت عدد 194 / 9 د . وله أجوبة عديدة ، وتقاييد مفيدة ، وتقارير دقيقة . لو جمع كل ذلك لكون مجلدا يستنتج منه الباحث مـــا يكشف عن مميزات شيخنـــا الكبيـــر الشـــيء الكثيـــر . وله شعر فى مختلف الموضوعات ، يوجد مبعثرا فى تقاييـــد ومجامع ، أمامنا منه قصيدته التضرعية ذات الاربعين بيتا التي اوصى أن يشيع بها الى القبر ، وجرى العمل فى فاس بقراءتها عند تشييع الميت مطلعها :

يا رب عطفا على مســـــيء   قد ساقه القوم الى المقابـــر

وقطعته الغزلية الرقيقة التي يقول فيها :

بي غزال يشتكـي سفك دمي   قد رماني بلحاظ منـه ســـود
صار جسمي من هواه ناحــلا   أصفر اللون ضعيفا مثل عـــود
وغدا طرفي يهمـي بــــدم   مسيل فى الخد من نار الصدود..

ويا ليت الباحثين خصصوا شاعريته برسالة ، تجمـــع الشيء الكثيـــر من شعـــره .

ولد سنة 1072 هـ وتوفي سنة 1136 هـ .

لخصنا هذه الترجمة من تقاييد ، ونقل البعض منها من كتـــاب : « شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية » .

وشيخ الفنون اللغوية الامام أبى عبد الله محمد بن الشاذلي (45)، وامـام الاتقـان والضبـط أبـى العبـاس أحمـد بـن علـي الوجـارى «1» (46) وغيرهم .

«1» « الوجائي »فى ك ، و ح ، والصواب ما أثبتناه اعتمادا على ما فى نسخة م ، وما جاء عند مترجميـه .

45 ـ اسمه محمد بن الشيخ محمد بن محمد الشاذلي بن الشيخ سيدي امحمد بن الشيخ أبي بكر الدلائي . كنيته أبو عبد الله ، علامة ، عمدة ، فهامة ، قدوة ، متفنن فى العلوم ، حامل راية المنثـور والمنظوم ، جامع بين العلم والدين ، محافظ على سيرة أسلافه المهتدين . أخـذ عـن علمـاء أجلـة ، وأخـذ عنـه أبناؤه عبد السلام وأحمد وامحمد . توفي سنة 1137 هـ . من تآليفه : « شرحه لرائية » الامام اليوسي ، المسجـل بقسـم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 248ك.
قال عنه فى البدور الضاوية : وله شرح حفيل جيد جايل على رائية الشيخ أبي علي اليوسي ، التي رثى بها زاويتهم ، وبكى فيها أيامهم ، الا أنه اخترمته المنية قبل كماله . فكمله ابن عمه سيدي البكـري . ا هـ .
ومطلع الرائيـة المذكورة :
اكلف جفن العين أن ينثر الدرا فيابى ويعتاض العقيق بها جمرا
انظر العدد الخاص باليوسي من مجلة « المناهل » التي تصدرها وزارة الثقافة المغربية ، العدد 15 ، السنة 6 ، شعبان 1399هـ ـ 1979 م .

46 ـ بعد البحث وقفنا على ترجمة له عند سيدي سليمان الحوات فى كتابه : « الروضة المقصودة ، والحلل الممدوحة ، فى مآثر بني سودة » المسجل بقسم الوثائق والمخطوطات فى الخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2351 ك نصها : ومنهم (أى من أشياخ الشيخ محمد التاودي ابن سودة) الشيخ الامام النحريـر ، العلامـة المتفنن الفاضل الشهير أبو العباس أحمد بن علي الوجاري شهرة، القضاعي نسبة ، الاندلسي الفرناطي محتدا . الفاسي منشئـا واستيطانا . كان ـ رحمه الله ـ أوحد أهل زمانـه فى العلـوم العربية نحوا وتصريفا ، ولغة وبيانا ، وعروضا وقافية ، وانسابا وأياما وتاريخا ، وأشعارا وأمثالا . ويزاحم أفاضل أشياخه فى المشاركة على نهج التحقيق فيما سواها من تفسير وحديـث

وكذلك تلقوه بأسانيدهم الى المصنف . وكيف يقال : انه لايدرى كيف ضبطه المصنف ولا ورد «1» عليه فيه شىء ، ولو فتح باب الضبط على مقتضى الاراء والتجويز ، لجاز أن يدعى انها «2» « البوادي » بالموحدة أى الظاهرة . والظهور يستلزم الكثرة بالنسبة الى الامطار ، والعظم والشموخ بالنسبة الى الجبال . وتحرفت الاصول ، وعول فى ضبطها على آراء العقول . وذلك مما يأباه المنقول والمعقول ، والله أعلم .

5 — ومنها :

قوله والمعنى : ودافع عطش الى آخره . . . فان فيه نبوا عن شرح الالفاظ الذي شرحه . فان قوله « دافع » «3» شرح لـ « ناقع » . وقوله « عطش » شرح لـ « غلة » . وقوله « النخيل الطوال » شرح لـ « الصوادي » .

وهذا كله فى غاية الظهور ، وانما يبقى النظر فى بقية كلامه من أين أخذه .

فان قوله : « بتلك الامطار » ليس فى كلام المصنف ما يشرح به الا الاهاضيب على ما اختاره (ل . 30) غيره . وهو جزم بان المراد بها الجبال الى آخره ، فتناقض كلامه . اللهم الا أن يقال انه راعى أن هذه الفقرة كالتتمة لسابقتها والاشارة بتلك الامطار الى ما مر من الروائح والغوادي .

ولذلك جاء باشارة البعيد على ما فيه من النبو . وينظر ، بعد ذلك ، فى قوله : « كائنة فى الجبال » هل هو حال من الامطار أو من النخيل ؟ وهو الاظهر .

«1» « ولا يرد » في م .

«2» « لجاز ان يدعى أن البوادي . . . » في ك .

«3» فان قوله لـ « ناقع » في ك بترك « دافع » بعد قوله فى الدواة .

وفقه واصلين ، ومنطق وحساب وتعديل وغير ذلك . ثم ساق الامام الحوات ما جاء عنه فى فهرسة الشيخ التاودي المسجلة فى المجموع عدد : 2018 د .

ويؤيده تفسيره « الثوادي » بالمبتلة ، ويبعده تجويز كونها بمعنى « البالة » ، أى التى تبل عروقها ، فيكون فيه ضرب من المجاز وهذا كله من التكلف «1» الذي «2» لا حاجة اليه ، والصواب هو ما قررناه فى أثناء الشرح ، فالأولى هو الاقتصار عليه ، والله أعلم .

وسمعت بعض الشيوخ ، وأظنه الاما مابن الشاذلىيقول:

شرح ابن الشاذلى لهذه العبارة

« الاهاضيب » الامطار و « الثوادي » صفة لها ، أي العظيمة الكثيرة الماء ، وأنه يقال « مطرة ثدياء » أى عظيمة غزيرة الماء ، وانه مأخوذ من قولهم « امرأة ثدياء » اذا كانت عظيمة الثديين . ثم استعمل فى الامطار الكثيرة المياه العظيمة المطر ، ثم رأيته فى بعض الحواشي منصوصا ، والله أعلم .

ودافع

اسم فاعل من دفع الشىء بفتح الدال والفاء والعين المهملتينكمنع أي صرفه . كما سيأتى تحقيقه فى مادته . أي صارف ومزيل .

معرة

بفتح الميم والعين المهملة والراء المشددة ، آخره هاء تأنيث ، تطلق بمعنى الاثم والاذى والغرم والخيانة والدية والعيب ، وغير ذلك .

«1» « من التكليف » في م .

«2» «من التكلف والذي لا حاجة اليه» فى ك ، وما فى ح هو الذي اثبتناه.

قال البدر القرافي : والاشبه بالمراد هنـا الاذى . قـال ولم يذكر المؤلف فى هذا الكتاب ، أن من معانيها الاثم وذكره فى الصحاح فهو مما أغفله المصنف » .

قلت : بل ذكره المصنف وبه صدر فى الاصول التى عندنـا مع كثرتها . فالظاهر أنه ساقط فى نسخة القرافى ، فتوهـم سقوطه من الاصل ، وهو قصور بين . نعم فى بعض الاصـول تحريفه بالاسم بابدال الثاء المثلثة سينا ، فتوهم منه المتوهـم .

وفى الصحاح اقتصر على تفسيره بـ « الاثم » ، وزاد فى القاموس المعانى الاربعة السابقة . وعليها اقتصر القرافى ، وزاد غيره تفسيره بالعيب ، كما أشرنا اليه .

وزاد بعض شراح المقامات تفسيره بالشدة والصعوبة . ونزيدها بيانا ان شاء الله تعالى (46م) .

وعلى اختيار القرافى أن المراد من المعرة هنا « الاذى » . فاضافتها الى قوله « العوادي » من اضافة المصدر الى فاعله .

واختلفوا فى المراد من « العوادي » ، بعدما اتفقوا علـى ضبطها بالعين والدال المهملتين .

تفسير ابن عبد الرحيم لـ « العـوادي »

فقال ابن عبد الرحيم (ل . 31) : « العوادي ، الظلمـة كأنه أخذه من العدوان ، وهو الظلم فكأنه جمع عاد . قلت : فيه أن « فاعل » اذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع هذا الجمع . ولا أن يقال انه جمع « عادية » ، أى جماعة ظالمة » .

46م — وفسروها في قوله تعالى بالآية المدنية رقـم 25 من السورة 48 « الفتح » : « فتصيبكم منه معرة بغير علم » بقولهم : « والمعـرة مفعلة » من عراه اذا دهاه ما يكره ويشق عليه . وعبارة الصحـاح بلفظها : « هو يعر قومه » أي يدخل عليهم مكروها يلطخهم بـه ، والمعـرة الاثـم .

تأويلات أخرى لهذه اللفظـة

وقال غيره : « العوادي » الازمان العادية على أهلهـا ؛ وقال المحب ابن الشحنة العوادى جمع عادية ، وهو أول مـن يحمل من الرجالة للقتال ، أو جمع عاد . وهو العدو . واعترضه البدر القرافى ، فقال : « فى كلام المحب شيئان .

أحدهما : أنه لم يصرح بيون « العوادي» بالعين المهملـة .

والثانى : أن قوله والعوادى جمع « عادية » . ثم تفسيـره بقوله : « وهو الى آخره . . . » فيـه اشكال ظاهر ، لان قوله : « وهو الى آخره . . . » هى عبارة المصنف فى هذا الكتاب ، لكنه لم يذكره ، يعنى قول هذا الشارح : « والعوادي الـى آخره . . . » بل لم يتعرض لهذا اللفظ أصلا ، وانما ذكـر قوله « وهو الى آخره ... » فى معنى العداوة .

قلت : هذا كلام من أخلد الى حضيض التقليد ، ولـم يـدر ما يبدىء فى العبارات «1» ولا ما يعيد . فان عـدم التصريـح بكون « العوادى » بالعين المهملة لا ينافى أنـه تركـه اختصارا لشهرته واستغنائه «2» عن الضبط لوضوحه .

واما تهويله بالوجه الثانى ، واستظهار اشكاله بأنه غيـر مذكور عند المصنف فى المواضع التى أشار اليها ، وان لم يتعرض له أصلا الى آخره ، فهو مما يقضى منه العجب اذ لا يلـــزم

«1» « ولم يدر ما يبدي من العبارة » في ك .

«2» « واستغنـــاؤه » في ك .

المحب أن يشرح هذا الكلام بكلام المصنف لانه لا يلزمه ، بل يشرحه بما يقتضيه المقام من كلام المصنف وغيره . وأعجب من هذا ادعاؤه أن المصنف لم يذكر ذلك أصلا ، مع أنه قال « وعدى كغنى (47) ، جماعة القوم يعدون لقتال أو أول من يحمل من الرجالة كالعادية فيها » . فانظر قوله : « كالعادية فيها » .

والمحب قال : « العوادي جمع عادية ، وهو أول من يحمل الى آخره ... » فهو نص المصنف . فأين قوله لم يذكره أصلا ؟

وما هذا التهويل والتهويم الجدير بالتهديد والتوهيم ؟ «1» ، ولو اعترض عليه بأن « العادى » لا يجمع على « عوادى » كما أشرنا اليه قبل ، لكان أوجه «2» . ثم قال القرافى : وذكر المصنف بعد ذلك بأسطر يسيرة «3» ما نصه :

« والعوادي من الكرم ما يغرس فى أصول الشجر العظام » . ولم يذكر أنه جمع ولا مفرد ، عجب !

فان مثل هذا انما يتوهم فى الصيغ التىتقتضى الاشتراك فى المفردات والجموع .

أما هذه الصيغة فهى خاصة بالجموع ، فكيف يتوهم فيها الافراد ؟ ولا سيما وقد ذكرها بعد التثنية وشرحها بما يغرس فى أصول ، التي هى جمع (ل : 32) .

«1» « والتهويم » في ك . وهو تكرار للكلمة .

«2» « لكان له وجه » في ك .

«3» « وذكر المصنف بعد ذلك بأسطر ما نصه » فى ك ، بحذف «يسيرة».

---

47 ــ لفظ المصنف فى مادة « عدا » ، « وكغنى » جماعة القوم يعدون لقتال الى آخره ... »

فما هذا التوقف الزائد ، والتردد الذي يرده نظر من هـو بفرائد الفكر زائد ؟ ثم قال القرافي : « فانظر فى تصرفه هذا » .

قلت : « قد أوضحنا وجه ذلك التصرف ، وأبدينا ما يبـدي كل عارف بالاعتراف له والتعـرف » .

ثم قال : « الا أن يكون لفق هذا من كلام المصنف وغيره » .
قلت : قد علمت أنه لم يخرج عن كلام «1» المصنف ، وأنـه «2» لا يجب عليه اتباعه أو الاقتصار على ما لديه ، كما لا يخفى على كـل منصـف «3» .

ثم قال : « ويكون « العوادى » جمعا لعادية ، بالمعنـى الذى ذكره ولا شك فى بعد ارادة هذا المعنى فى كلام المصنف » .

قلت : بعده فى بادىء الرأى ظاهر ، الا أن يقربـه النظر السديـد والتأمـل الماهـر » .

ثم قال : « والمعنى اللائق بالمقام ، ما فسر به العوادي المصنف من قوله : « العواد يمن الكرم الى آخره . . . » فان الكرم السحاب يجىء «4» بالغيـث » .

«1» « انه لم يخرج عن كلام » فى ك ، « ببقاء كلمة المصنـف في الدواة نسيانـا » .

«2» « ولانـه لا يجـب » في م .

«3» « على كل مصنف » في م. بجعل النون بعد الصاد لا قبلها ، غلطا .

«4» فى النسخ كلها « يجبي بالباء » والذي أثبتناه (يجيء) هو ما تنص عليـه اللغـة .

قال فى الصحاح(48): كرم الغيث اذا جاء بالسحاب . وقال المصنف : كرم السحاب تكريما وتضـم كافـه (49) تغـزر ، والتقدير : « ودافع أذى ما يغرس فى أصول الشجـر العظـام بمجىء السحاب بالمغيث الغزير » .

قلت : انظر كيف ينطبق هذا الدليل على دعـواه ، وكيـف يكون « الكرم » هو السحاب ، والوصـف الذى يصـح اثباتـه له من كلام الجوهري والمجد هو التكريم ، على أنه حدث قـام بالغيث ، فلا بد من ارتكاب المجاز فيه مع ما فيه من البعد عن عبارة المصنف وعند التباسه عليها كما هو ظاهر .

وقوله : « والتقدير الى آخره . . . » مبنـى علـى ذلك التفسير ، ولا يخفى ما فيه عند الناقد البصير . والله أعلم .

ثم قال القرافى : ولو قال : « ودافع معرة الكرم بالكرم المتمادي » لكان فيه لطف ظاهـر .

أقول : هو مبنى على اطلاق الكرم على الغيث عنـده ، و « اللطف » الجناس المحرف بينه وبين الكرم . وقد علمـت أن ذلك الاطلاق باطل ، وجيده عن الصحة عاطل .

ثم قال القرافي : « والعوادي قـد يراد بهـا «1» الكـرم بمعنـى مـا يغـرس » .

«1» « قـد يراد بـه الكرم » في ك ، و م .

---

48 ـ الذي في الصحاح فى مادة كرم : « وكرم السحاب اذا جاء بالغيث» .

49 ـ فى النسخ كلها « وتضم لامه » ، والذي أثبتناه هو لفظ المصنف ، فقد قال : « وكرم السحاب تكريما ، وتضم كافه كثر ماؤه » .
وجاء في تاج العروس : « ومن المجاز كرم السحاب تكريما جـاد بمطره ، وكرم السحاب تضم كافه اذا كثر ماؤه » .

قلت : عند تأمل عبارة أرباب اللغة يتبين بطلان ما قد يراد ، وانه ليس بمراد ، وفيما مر ايماء لتمام الايراد . وقوله :

بالكرم المادي

متعلق بدافع ، ويأتي معنى الكرم والكريم فى أسمائه تعالى المفضل الذى يعطى من غير مسألة ولا وسيلة

ويأتى له «1» مزيد بيان فى المادة .

و « المادي » بضم أوله اسم فاعل من « مادى » أي طال واستمر ، وهو المصحح فى النسخ المروية المقروءة وفى نسخ « المتمادى » بزيادة التاء ، وهو الظاهر فى الدراية لشيوع « تمادى » على الامر ، اي استمر عليه وداوم فى أمهات اللغة دون « مادى » ، وان صحح الاكثرون « مادى »، فانه قليل فى الامهات ، بل أهمله أكثرهم ، والله أعلم . (ل . 33)

وحاصل معنى هذه الفقرة أنه تعالى جده يدفع الاذى الصادر من العوادي مطلقا أعم من كونها من عاقل أو غيره بفضله الدائم «2» وكرمه المستمر البالغ الغاية . وها هنا تكلف ظاهر للبدر ، وتعسفات واحتمالات أوردها على ابن الشحنة يضيق عنها السطر والصدر ، وتخليط بين مادتى م ، د ، د، و م ، د ، ى . أعرضنا عنه لعدم جدواه ، وخروجه عن القصد فى ألفاظه وفحواه ، وان ادعى المبالغة فى المجاز ، وان الانسب بالمقام أن يقال : نزل أصحاب هذه اللغة فى اقامتهم فى الفيافى والبوادى منزلة الكرم المغروس فى أصل الشجر ، وجعل نفعهم

«1» « وياتي مزيد بيان في المادة » دون « له » في م .

«2» « بفضله الواهم » في م ، وهو خطأ بين .

بهذه اللغة حياة بمنزلة حياة الكرم بالمطر الغزير . فان ذلك كله جرى على ما توهمه «1» أولا ، وخروج عن تحبير التعبير ، والله الموفق .

ومجري

بضم الميم «2» اسم فاعل من أجرى الماء وغيره من المائعات ، اذا أساله «3» وأفاضه ، وجرى هو كرمى جريا وجريانا ، سال .

وذكر البدر هذين المصدرين للرباعى من الغلط الواضح . وأصل الجرى المر السريع «4»من جرت الدابة . وسيأتى بسطهفى محله ، أي مسيل ومفيض .

الاوداء

جمع واد وهو المسيل والنهر فى رأى ، والمنفرج بين الجبال والآكام ، وله جموع سيأتى بيانها فى مادته (50). وقوله :

من عين العطاء

متعلق بـ « مجرى » ، و « العين » معانيها كثيرة تنيف عن المائة . وأورد المصنف فيها نحو الخمسين ، وبها مثل «5» الاصوليون وغيرهم للمشترك .

«1» « على ما توهم » في م .

«2» « ومجرى اسم فاعل » دون « بضم الميم » في ك .

«3» « اذا ساله » في ك . بابقاء الهمزة أوله في الدواة .

«4» « المر الربيع » فى ك. وهو خطأ واضح نشأ من ابقاء السين فى الدواة.

«5» « مثال » في ك بزيادة ألف بعد الثاء المثلثة ، وهو سهو .

50 — ويجمع أيضا على « أودية » على غير قياس ، وان كان هو الشائع وقياسه « أوادى » على « فواعل » .

قال عياض فى شرح مسلم عند التكلم على حديث : « ان الله جميل يحب الجمال » (51) لا يسمى الله تعالى الا بما تواتر أو انعقد عليه الاجمـــاع » .

واختلف فى الوارد بطريق الآحاد ، فمنعه الاشعري محتجا بقوله تعالى : « أتقولون على الله مـــالا تعلمـــون » (52). لان التسمية ترجع الى اعتقاد ما يجب «1» لله وما يستحيل عليـــه ، وما يجوز فى حقه . والمطلوب فى ذلك القطـــع ، والآحـــــاد لا تفيـــــــده «2» .

وأجازه الجمهور لكونه من باب العمل ، ويكتفـــى فيـــه بالظن ، وهو حاصل فى الآحاد « وخبر «3» الواحـــد » .

«1» « ما يجـــب اليـــه » في ك .

«2» « لا يفيـــــد » في ك .

«3» « وغير الواحد » في م وهو غلط .

---

51 ـ « ان الله جميل يحب الجمال » جاء فى صحيح الامام مسلم بـبـــاب تحريم الكبر وبيانه ، من كتاب « الايمان » ضمن حديث . عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنـــة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة . قال : « ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » .

واخرجه الترمذي فى « البر » عن ابن مسعود ، ورواه الطبراني عن أبى أمامة ، والحاكم عن ابن عمر ، وابن عساكر فى « تاريخه » عن جابر بن عبد الله وعن ابن عمر . أنظر فيض القدير 2 / 224 .

52 ـ هذا مقطع وارد في آيتين اثنتين من القرآن الكريم . ورد فى السورة السابعة ، الاعراف ، الاية 28 ، وهى بتمامها : « واذا فعلـــوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها . قـــل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون » . وهي آية مكية . ووردت فى السورة العاشرة ، يونس ، الاية 68 ، وهى بتمامها : « قالوا اتخذ الله ولدا ، سبحانه ، هو الغنى ، له ما فى السماوات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا . اتقولون على الله ما لا تعلمون » . وهي مكية أيضا .

قال عياض : « والاصوب الجواز » لما احتج «1» به المجيز، ولقولة تعالى : « ولله الاسماء الحسنى فادعوه بهـــا » (53) . ونقله الابـــي (54) فى شرح مسلـــم (55) ، وقـــال بعـــــده . قلت : الذكر بالاسم والدعاء به فرع اعتقاد معنـــاه ، والمطلـــوب فيه القطع ، فالصواب المنع (عياض). واختلف فى تسميتــــه تعالى ووصفه بصفة كمال لم يرد فيها اذن ولا منع ، فأجيـــز ومنــــــع . (ل 35)

قلت : قال « المقترح » (56) القول بالمنـــع مدخـــول لان المنع حكم شرعى والفرض أنه لم يرد فيه شيء .

قلت : والجواز أيضا حكم شرعى ، فالصـــواب الوقـــف . وهو مذهب الامام . واتفقوا أنه لا يجوز القياس فى اسمائـــه تعالـــــى .

«1» « لمـــا اجتيـــح بـــه » في م ، ولا معنى لهـــا .

---

53 ــ أول الآيـــة 180 فى الســـورة السابعـــة ، الاعـــراف . والايـــة بأكملها : « ولله الاسماء الحسنـــى فادعـــوه بهـــا ، وذروا الذين يلحدون فى اسمائه ، سيجزون ما كانوا يعملون . »

54 ــ هو محمد بن خلفة (بكسر الخاء) بن عمر الابي ، نسبة الى قريـــة بتونس اسمها « أبة » توفى سنة827 هجرية (1424 ميلادية) .

55 ــ اسم هذا الكتاب هو : « اكمال المعلم ، لفائدة كتاب مسلـــم » . جمع فيه بين المازري ،عياض والقرطبى والنووي مع زيادات مـــن كلام شيخه ابن عرفة ، وهذا الشرح هو الآن مطبوع فى سبعةاجزاء. طبع على نفقة السلطان المولى عبد الحفيظ .

56 ــ يقصـــد بـــ « المقتـــرح » العلامـــة تقـــى الدين أبو الفتح مظفر ابن عبد الله المصرى المعـــروف بـــ « المقتـــرح » لكونـــه انكب يدرس ويحظ مصنف الشيخ أبي منصور محمد بن محمد البروي الشافعي المتوفى سنة 567 هـ المعروف بـ « المقترح فى المصطلح » حتى صار لا يعرف الا بالتقى المقترح . انظـــر كشف الظنـــون 2 / 1793 .

وقال القلشانى : « وأما ما لم يرد فيه اذن اذا اشتق منه وصف ، فما كان موهما فممنوع اجماعا ، وما لا يكون موهما وكان يدل على كمال أحد أوصافه تعالى ، فأجازه القاضى ومنعه غيره طردا للقاعدة . ولهم كلام أوسع من هذا ، وخلاف انتشر الى أربعة أقوال ، ربما تستشعر من الكلام الذي نقلناه عند التأمل ، والله تعالى أعلم .

باعث النبى الهادي

أورد هذا الوصف مجردا عن العاطف المؤذن بالمغايرة لما بين الالوهية والنبوءة من كمال الارتباط والمناسبة ، ولما فى بعثة الرسل عليهم السلام من كمال المنة وعظيم النعمة من الله تعالى على عباده ، فانها لا نعمة أعظم منها على العبد بعد نعمة الايجاد ، كما ترشد لذلك الآى التى امتن الله فيها على العباد بارسال الرسل وتبيين الشرائع ، وخصوصا بعثة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الخاتمة الجامعة المستمرة الى يوم الدين .

وهذا الوصف لتجرده من العاطف يجوز جره على الاصل كما هو ظاهر ، ويجوز قطعه بالرفع ايماء للاستئناف الدال على عظم هذه النعمة ، وبالنصب كذلك على ما هو معروف فى أمثاله . ومن له لمام بالمعانى ، وتحقيق المبانى، يعلم الوجوه التى يكون لها الوصل والفصل ، والنكت التى يشتمل عليها القول الفصل .

و « البعث » الارسال . يقال : بعثه بفتح الموحدة والمهملة والمثلثة ، كمنع ، اذا أرسله ، وهو المراد هنا . وله معان تأتي فى مادته .

و « النبى » (57) ، أوردوا هنا الخلاف فى معناه واشتقاقه وكونه بمعنى فاعل أو مفعول .

ورأيت أن ذلك كله من الفضول لان مادته تستوي فى ذلك . والاشهر أنه انسان أوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه .

وتأتى بقية مباحثه فى « نبأ » مهموزا ، و « نبوءا » و انبـــاء » .

وآثره على الرسول لدلالته بلفظه على الرفعة ، ولاشتمـال النبوءة بطرفيهـا على الله تعالـى ، كمـا أختـاره ابـن عبـد السلام (58) فى قواعـده وأماليـه (ل : 36) ، وحققنـاه فـى شرح المضريـة (59) :

---

57 ـ « أل » فيه للعهد العلمي ، لانه اذا أطلق لا ينصرف الا لنبينا صلى الله عليه وسلم . وهو هنا في كلام المجد بالتسهيل ، مـن النبوة والنبـاوة .

58 ـ عبد العزيز بن عبد السلام (عز الدين) الملقب بسلطان العلماء . ولد بدمشق سنة 577 هـ وتوفى بالقاهرة سنة 660 هـ . من مؤلفاته التفسير الكبير ، الالمام فى ادلة الاحكام ، فوائد الشريعة ، الفوائد ، بداية السول فى تفضيل الرسول ، الفتاوي ، الغاية فى اختصـار النهاية ، الفرق بين الايمان والاسلام ، قواعد الاحكام في صـلاح الانام ، ترغيب أهل الاسلام في سكنى الشام ، الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز ، وغيرها .
و « قواعد » ابن عبد السلام توجد نسخة منها مبتـورة مسجلـة بالخزانة الرباطية من ممتلكات القرويين تحت عدد 715 ق . وأخرى بنفس الخزانة مسجلة تحت عدد 438 ق . أولها « بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام العلامة أوحد عصره مفتي المسلمين ، عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي الدمشقي » .

59 ـ هى قصيدة افتتحها قائلها بقوله :
يا رب طي على المختار من مضر   والانبياء وجميع الرسل ما ذكروا
فلقوله « من مضر » سميت المضريـة .
وهى قصيدة فى ستة وعشرين بيتا ، آخرها :
والآل والصحب والازواج قاطبة   رضوان رب عليهم كلما ذكروا =

أو لكون النبى أكثر استعمالا فى لسان الشارع فى التشهد وغيره ، كما قاله بعض المحققين ، وأقره القرافي أولا فى قولـــه « مفحما » من الاشارة الى الرسالة . ففيه الجمع بينهما أو لغير ذلك مما يظهر للمتأمل ، و « الهداية » تطلق بمعان تاتي مستوفاة فى مادتهــا . وأصــل معناهــا البيــان والدلالــة بلطــف وأطلقت على الله تعالــى وعلى النبــى صلى الله عليــه وسلــم بمعان ياتى تحقيقهــا .

والمراد بالهادي هنا النبى صلى الله على وسلم لانه المرشد لعباد الله تعالى بدعائهم اليه وتعريفهم طريق نجاتهم . ولذلــك قال الله تعالى : « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » (60) .

وصرحوا بأنها لا تكون الا فى الخير . وقالوا فى قولـــه تعالى : « فاهدوهم الى صراط الجحيم » (61) انه تهكم ، كما سنوضحه فى مادته ، والله أعلم . وقوله :

مفحمــــا

هو اسم فاعل من أفحمه «1» بالفاء أخت القاف ، والحاء المهملة ، والميم كأكرمه ، أي أعيى وأعجز ومنع . وهو حال مــن

«1» « أفحـــــم » في ك .

وقد جاء تخميسها ببتر فى آخره ، مــن محتويــات المجمــوع رقم 1349 ك . ولم يذكر اسم صاحبـــه .

60 — طرف من الآية المكية التى رقمها 52 من السورة 42 « الشورى » وهي بتمامها : « وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنــت تدري ما الكتاب ولا الايمان ؛ ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء مـــن عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

61 — طرف من الآية المكية رقمها 23 من السورة 37 « الصافات » وهى بتمامها : « من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم » .

النبى صلى الله عليه وسلم ، أي أرسل النبى الهادي عليه السلام حالة «1» كونه عليه السلام مفحما ، أى : معجزا .

باللسان الضادي

متعلق بمفحم ، والمراد من اللسان اللغة . و « الضادي » بالضاد المعجمة ، العربى (62) . على انه من الحروف الخاصة

«1» « حال كونه » في ك .

---

62 ـ الضاء كما ينطق بها في المغرب من زمن الشيخ ابن الشركي الى الآن ، صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا،فى حين أن صوتها كان قديما حسب وصف الخليل وتلميذه سيبويه لها يتكون من هواء يمر بالحنجرة محركا الوترين الصوتيين متخذا مجراه فى الحلق ويسار الفم عند المشهور .

فاذا اخذنا بالنطق الذي وصفنا أولا وهو النطق الذي ساد زمن الشيخ وما زال مستعملا كان لزاما علينا أن نقول ان العربية لا تنفرد بالضاد لان هذه الضاد المنحرفة لا تختلف فى وقتنا الحاضر عن الدال الا بكونها أحد أصوات الاطباق . فالضاد بهذا النطق المعاصر موجودة فى كثير من اللغات غير العربية ، ولكنها فريدة فيها اذا اعتبرنا النطق القديم الذي نعرفه بالوصف الذي تركه لنا القدامى والذي أشرنا اليه بايجاز قبل .
على أن الضاد القديمة سرعان ما اختفت من كلام الاندلسيين أيضا ، فقامت مقام الظاء عادة ، أو الطاء في أحياء أخرى . ومن المفيد أن نذكر هنا ما قاله أبو حيان : « والضاد من أصعب الحروف التى انفرد العرب بكثرة استعمالها ، وهي قليلة في لغة بعض ، ومفقودة فى لغة الكثير منهم » .

أنظر ما جاء في محاضرة الدكتور «بيدير كوريانتي بينتي» التيالقاها تحت عنوان « أسماء الاعلام والاماكن العربية الاصل فى الاندلس » بقاعة وزارة الثقافة بالرباط ، الجزء الثاني منها المنشور « بالعلم الثقافى » عدد 470 ، المؤرخ بـ 28 جمادى الثانية عام 1399 الموافق 26 ماى 1979 =

بلغة العرب . كما نبه عليه واحد (63) وياتي في كـلام المصنف . ويجوز أن يراد منه التلميح الى قولـه عليـه السـلام فيمـا اشتهر على الالسنة :

« أنا أفصح من نطق بالضاد » (64) .

وانظر كذلك مقدمة الدكتور رمضان عبد الثـواب لكتـاب « زينـة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء » لابي البركات ابن الانباري ، دار الامانة ببيروت . وانظر كذلك كتاب الفرق بين الضاد والظاد في كتـاب الله للدانـي الذي يحققه الدكتور الراجي .

63 — قال ابراهيم أنيس في كتابه « الاصوات اللغوية » بالصفحة 50 طبعة القاهرة سنة 1961 : يظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطـق على أهالي الاقطار التي فتحها العرب ، أو حتى على بعض القبائـل العربية في شبه الجزيرة ، مما يفسر تلك التسمية القديمة « لغـة الضاد » . كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان احـدى خصائص لهجـة قريش .

64 — قال ابن كثير : « معناه صحيح ، ولكن لا أصل له في مبنـاه » أمـا ابن الجوزي فقال : « **لا اصل له ولا يصح** » .

وقال العلامة الملا على القارى المتوفى سنـة 1014 هـ في كتابـه « الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة » بعد قول ابن الجوزى لا أصل له ولا يصح : « قلت والعجب من الجلال المحلي مع جلالة محله . ذكره في شرح « جمع الجوامع » من غير تنبيه .وكذا ذكره الشيخ زكرياء في « شرح المقدمة الجزرية » قال محقـق كتاب : « الاسرار المرفوعة » المذكور : هذا التعجب ، نقله المؤلف عـن السيوطي في « مناهل الصفا » كما ذكر ذلك العجلوني .

وذكر في « مغنى اللبيب » لدى كلامه على « بيد » باللفظ الآتـى : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قـريش ، واسترضعـت في بني سعد بن بكر » . قال شارحوه : والحديث غريب لا يعرف له سند . علق على قوله لا يعرف له سند ، الابيارى في « القصر المبنـى على حواشي المغنى » بقوله : قال القاري هو موضوع المبنى ، وان كان صحيح المعنى ، كما نص عليه غير واحد =

فانه وان صرح الحافظ بأنه لا أصل له كما قال ابن الشحنة، وأقره البدر القرافى وغيرهما ، معناه صحيح ، وارد فى الصحاح والرواية بالمعنى مشهورة على ما قرر فى مبادىء الاصطلاح ، والله أعلم . وقولـــه :

كـــل مضادي

مفعول مفحما ، أى معجزا كل «(1)» مخالـــف ومعـــاند ، ومـــر أن « كلا » موضوعة لاستغراق الافراد . و « المضادى » اســـم فاعل من « ضاداه » مضاداة كـــ « راعاه » «(2)» مراعاة ، معتل اللام ، اذا خالفه وعارضه ، لغة فى ضاده بالتضعيف •

والمراد وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه أعجز كـــــل معارض ومعاند يريد مضادته ومخالفته بلغته «(3)» العربيـــة الفصيحة المعجزة ، كما قال عليه السلام : « أنا أفصح العـــرب بيـــد أنـــى مـــن قـــــريش (65) وهـــو مشهـــــور

«(1)» « كان مخالف » في ك . وهو خطأ .

«(2)» « رامــــاه » في ك . وهو تصحيف .

«(3)» « بلغـــة العربيـــــــة » في ك .

والحديث غيرت الفاظه بعد أن شاعت تسمية اللغـــة العربيـــة بـــ « لغة الضاد » فقد رواه ابن سعد عن يحيى ابـــن يزيـــد السعدى مرسلا بلفظ : « أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولسانى لسان سعد بن بكر » . ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ : « أنا أعرب العرب ، ولدت فى قريش ، ونشأت فى بنى سعد ، فأنى يأتينى اللحن». كذا نقله فى « مناهل الصفا » . وجاء فى سيرة ابن هشام 167/1 : « قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـــول لاصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشى ، واسترضعت فى بنـــى سعـــد ابـــن بكـــر » .

65 ــ قـــال السيـــوطى فى « مناهـــل الصفا بتخريـــج أحاديث الشفـــا » أورده أصحاب الغرائب ولا يعلم من خرجه ولا أسانيده .

كما فى شروح الشفا (66) وغيرها ، والله أعلم .

ولا يخفى ما فى هذه الفقرة من الجناس بين « الضادي » و « المضادي » (ل . 37) ، وها هنا أمور .

1 – منها :

ان الامام ابن الشحنة قال فى شرحه للخطبة : « الصادى بالصاد المهملة ، من صاداه ، أى داجاه وداراه «1» وسايره «2» » .

قال :

« واحتمال هذه المعانى فى هذا المحل فيجوز أن يكون كذلك » .

قال :

« وللمضادى بالمعجمة أيضا وجه وهو أنه « المضاد و لمخالف » .

«1» « اداره » في ك بزيادة الهمزة غلطا .
«2» « وسار » في ك غلطا .

---

66 — جاء فى شرح الشفا لعلى القارى 1 / 195 وقال (مرة أخرى) أى كما رواه أصحاب الغرائب ، ولم يعرف له سند (أنا أفصح العرب بيد أنى مـ نقريش) أى غير انى او على انى ، فيكون من باب المدح بما يشبه الذم ، كقول القائل :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

ومنه قول النابغة :

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقى من المال باقيا

وانظر كتابنا « التعريف بكتاب الشفا » .

وهذا المعنى هنا صحيح بل «1» ربما يكون أقرب لما فيه من مناسبة الاشتقاق ، وان ادعاء «2» الضد والمخالف فوق ادعاء الموافق . وأقره على ذلك البدر القرافى . وقال :

« ما ذكره من الوجهين صحيح ، لان المصنف لم يحفظ عنه ضبط بأحدهما ، والانسب كونه بالمعجمة كما هو ظاهر » .

قلت : وهذا كله مبنى على ما خاضوا فيه من الشرح بالرأى والاحتمال ، وأنكروا الرواية ، وزعموا انه لم يحفظ عنه شىء فى ذلك .

القاموس مروى بالاسانيد لا مجال للرأى فى ضبط ألفاظه

وقد مر أن هذا من الغلط الواضح الذي لا معنى له ، وأن الكتاب مروى بالاسانيد الصحيحة الى المصنف ، فلا مجال «3» للرأى فى ضبط ألفاظه ، والتصرف فيها بمجرد الاحتمال .

والثابت فى أصولنا التى صححناها رواية ودراية ونقلناها عن شيوخنا الائمة الاثبات ما ذكرناه من ضبطه بالضاد المعجمة فيها ، وهو القوي من جهة المعنى .

«1» سقطت اللفظة « بل » من م .

«2» « اذعان » في ك . ولا معنى له هنا .

«3» « فلا محل » في ك ، و ح .

2 – ومنهـــا :

ان البدر القرافى قال فى « القول المانوس » (66م) بعد كلام ابن الشحنة . « بقى هنا وجه آخر فى ضبط لفظ المصنف ، وهو كون كل من « الصادى » و « المصادى » بالصاد المهملة ، تقول : صده عن كذا : اذا منعه وصرفه و « الصادي : المعارض » «1» .

قلت : وهو على ما فيهمنالبعد الظاهر لـــذوي الاذواق والخروج عن قواعد أرباب الادب ، وترك الرواية التى هـى الاصل فى هذه الدواوين اللغوية فيه خلط المواد ، فان ما ذكـره من صده عن الشىء منعه ، من الصد والاعــراض «2» وأبعـده وهو مضاعف كما لا يخفى :

«1» « العــارض » في ك . بنسيان الميـــم .

«2» « الاعتـــراض » في ك ، بزيادة التاء غلطا .

66م – اسم هذا الكتاب بتمامه « القول المانـــوس ، بتحريـــر مـــا في القاموس » ، حاشية لمحمد بن يحيى الملقب ببدر الدين القرافى ، الفها استجابة لاحد الولاة ، جمع فيها بين تقييدات عبـــد الباسط البوقينى وسعدى ، وفق ما جاء فى مقدمة الحاشية .

والقرافي مالكي مذهبا ، قاض خطة وولاية ، شهير الصلاح والولاية، موسع عليه فى دنياه ، آخذ وراو للحديث عن جماعة ، ناظم وناثر . من مصنفاته زيادة على هذه الحاشية التى توجد ثلاث نسخ مخطوطة منها بدار الكتب المصرية تحت أرقام 12 م — 11 م — 43 لغـــة ، « رسالة » فى بعض احكام الوقف . و « مجموع رسائل » فى الفقه . و « توشيح الديباج » فى التراجم . و « شرح الموطأ » فى الحديث ؛ و « شرح مختصر خليل » فى أسفار سماه « عطاء الله الجليل ، فى شرح مختصر خليل » مطبوع متداول . و « شـــرح التهـــذيب » . و « بهجة النفوس ، بين الصحاح والقاموس » .

ولد سنة 939 هـ (1533 م) ، وتوفى بمصر سنة 1008 هـ (1600م) انظر تفصيل الكلام عليه فى خلاصة الاثر 4 / 258 . والاعلام 12/8. والمعجم العربى 2 / 584 .

و « الصادي » أيضا انما يبنى من المعتل ، ويا بعد ما بينهما ! وادعاء الابدال تخفيفا لا يصح هنا لتوقفه عن السماع أولا لانه ليس بمقيس ، ولانه انما استعمل فى الزائد على الثلاثى من الافعال كـ « تظنى » و « تقصى » . ولا يعرف فى الثلاثى « تصدى «1» » الذى مثل به . ولولا الاغترار به ، ما سودنا وجوه الاوراق بسببه ، والله المرشد . وقوله .

مفخما

حال ثانية من النبى (ل . 38) وهو بضم الميم وفتح الخاء المعجمة المشددة فيه نوع جناس مع الحال الاولى ، وهى « المفحم » (67) ومعناه المعظم المبجل . وهذا وان كان صادقا عليه صلى الله عليه وسلم ، لانه الموصوف بأنواع التعظيم والتفخيم ، والتبجيل والتكريم ، الا أن الانسب هنا شرحه بجزالة المنطق ليتناسق مع قوله :

لا تشينه

أي لا تعيبه من « الشين » بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ، وهو العيب والوضم أو من شانه ثلاثيا لا غير ، أى لا تشين النبى صلى الله عليه وسلم مع فخامته ، وجلالته وعظمته ، أو جزالة منطقه ، وحسن كلامه عليه السلام .

«1» « تصدوى » في ح . بزيادة الواو غلطا .

---

67 ـ الاولى أن يحكي ويقول وهي « مفحما » ليكون ذلك أجلى فى الحالية، ومتفقا مع لفظ المصنف « مفخما » .

الهجنـــــة (68)

بضم الهاء وسكـون الجيـم وفتـح النـون آخـره هــاء تأنيث ، أى قبح الكلام . فان الهجنة فى الكلام ما يعيبه ويصيره قبيحا ليس عليه طلاوة ، والهجنة فاعل تشين ، وعطف عليه قوله:

واللكنـــة

بضم اللام وسكون الكاف وفتح النون آخـره هاء تأنيـث أيضا ، العجز عن اقامة العربية لعجمة اللسان . وقد لكن كـ « فرح » لكنا محركة ولكنة بالضم . وتأتى بقية تصاريفه فـى مـادتـــه .

والضـوادي

بالضاد المعجمة ففيه نوع من الجناس مع ما قبله ، وهو كعطف التفسير علـى سابقيه لان الضوادى معناه الكلام القبيح، أو ما يتعلل به ، ولا يتحقق له فعل . قالـه المصنـف . ممـا زاده على الصحاح ولم يعرف له مفرد ، والله أعلم .

والمـراد مـن النفـى هنـا «1» الاعـدام . أى لا يلحقـه شـىء ممـا ذكـره ولا يتصـف بـه

«1» « الاقدام » في ح . بجعل القاف بدل العين غلطا .

---

68 — مصدر من المصادر الثلاثة لـ « هجن » ك « كـرم » . والاثنـان « الهجونة » بالضم و « الهجانة بالفتح » .

وهي في الناس والخيل أن تكون الام غير عربية . وضد الهجنـة « الاقراف » أن يكون الاب غير عربى . والهجنة فى الكلام ما يعيبه ، وفى العلم ما يضيعه . والتركيب « لا تشينه الهجنة » من الكناية،أي ينفى الشيء لقصد نفى ملزومه ، أى لا هجنة ، كما يأخذ من الشيخ ابن الطيب عند الكلام على « اللكنة » فى كلام المجد .

فهو كأحد التفسيرين فى قوله تعالى : « لا يسألون النـــاس الحافا » (69) كما فى الكشاف وغيره ، أو هـــو نفـــى للسـؤال والالحاف جميعا كقوله :

« على لا حب لا يهتدى بمناره » (70)

أي لا منار ولا اهتداء ، كما فى شروح الديوان ، والشواهد وغيرها . وقد أشار اليه المحب ابن الشحنة وقال : « المعنـــى

---

69 ــ طرف من الآية المدنية رقم 273 من السورة الثانية « البقـــرة » والآية بتمامها : « للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » .

70 ــ شطر من بيت لامرىء القيس ــ انظر « الوافي في نظم القوافي » لابى الطيب ابن الشيخ ابى الحسن بن شريف الرندي ــ مخطــوط بالخزانة العامة بالرباط رقم ك 1730 . وقد طبع اخيرا .
والبيت بأكملـــــه :

على لاحـــب لا يهتـــدى بمنـــاره اذا سافه العود النباطى جرجــرا

وهو من قصيدة قالها حين توجه الى قيصر مستنجدا على بنـــى اســـد . مطلعهـــا :

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا وحلت سليمى بطن ذو فعرعـــــرا

انظر الديوان ــ مطبعة صادر ــ بيروت سنة 1377 هـ (1958 م).
ومثل قول امرىء القيس هنا قول الآخر :

لا تفـــزع الارنـــــاب أهـــو الهـــا
ولا تـــرى الضـــب فيهـــا ينجحـــر

اى لا ضب بهـــا .
ولا اخالك الا ذاكرا ما قرروا من أن النفى يكون راجعا الى القيد فقط، وهو كثير . ويكون راجعا الى القيد والمقيد جميعا . كما فى قوله تعالى: « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ، اى لا شفيع ولا طاعة . وقوله تعالى : « لا يسألون الناس الحافا » ، أى لا سؤال ولا الحاف. وقد يتوجه الى الفعل فقط من غير اعتبار نفى القيد واثباته ، كقولـــه تعالى : « ولم يصروا على ما فعلوا وهـــم يعلمـــون » ، اى لـــم يصـــروا عالميـــن .

لانبائه عن كمال الحمد المنبىء عن كمال ذاته ، فهو المحمود مرة بعد مرة عند الله وعند الملائكة وعند الجن والانس وأهل السماوات وأهل الارض . وأمته الحمادون ، وبيده لواء الحمد ، ويقوم المقام المحمود يوم القيامة ، فيحمده فيه الاولون والاخرون ، فهو عليه السلام الحائز لمعانى الحمد مطلقا . وقد أطالوا فى هذا الاسم كثيرا ، وأظهروا له مباحث وخواص أوردها السبكى فى شرح قواعد «1» ابن الحاجب ، وابن القيم والسهيلى وعياض (72) وابن دحية (73) والقيروانى والبطليوسى وغيرهم . وأوردت ذلك فى شرح سيرة ابن الجزرى وأشرت اليه فى شرح سيرة ابن فارس وحاشية القسطلانى وغيرها . ويجوز فى « محمد » فى كلام المصنف ، الوجوه الاعرابية كما هو ظاهر . وقوله :

«1» « عقائد » في ح غلطا .

---

72 — ترجمته مذكورة فى غير ما كتاب ، وقد افردت قديما وحديثا بالتاليف.

73 — هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح ابن خلف ابن دحية (بفتح الدال وكسرها) الكلبي الاندلسي الداني، يرفع نسبه الى « دحية » الصحابي المعروف ، الذي كان ينزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورته .
ولد سنة 547 هـ فى مدينة سبتة على المشهور ، وتوفى بالقاهرة سنة 640 هـ . من مؤلفاته : « الآيات البينات فى ذكر ما فى أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات » توجد نسخة منه مخطوطة بالجزائر تحت رقم 1679 . و « الاعلام المبين فى المفاضلة بين أهل صفين » توجد نسخة منه مخطوطة بالاسكوريال تحت رقم 1693 ؛ ولكنها تحمل هذا العنوان « كتاب أعلام النصر المبين فى المفاضلة بين أهل الصفين » و « التنوير فى مولد السراج المنير » توجد نسختان منه بباريز تحت الرقمين 1476 و 3141 و « نهاية السول فى خصائص الرسول » توجد بدار الكتب بمصر نسخة خطية منه تحت رقم (612 حديث) و « المطرب من أشعار أهل المغرب » طبع ببيروت بتحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري والدكتور حامد عبد المجيد ، ومراجعة الدكتور طه حسين ، وذلك في سنة 1954 .

خيـــر من حضر (74) النوادى

تابع لمحمد فى اعرابه ، وهو اسم تفضيل أصلـــه « أخير » حذفت الألف (75) منه كشر ، لكثرة الاستعمال . وله معان تأتى فى مادته . أى أفضل وأشرف من شهـــد ، فان الحضـــور هـــو الشهود فى المجالس ، وهى المراد بالنوادى ، جمع « ناد » (76) بالنون ، وهو المجلس مطلقا أو خاص بمجـــالس النهـــار ، أو المجلس ما داموا مجتمعين فيه . ويأتي له مزيد فى مادته . وفـــى التنزيل : « فليدع ناديـــه .. » (77) ، وتأتـــون فى ناديكـــــم المنكر » (78) . وقصـــد المجالس بالحضور ، انما كان من أشراف القوم وكرمائهم (ل . 40) وشرفائهم الذين يقصـــــدون لمهماتهم ، فلذلك فضله عليهـــم .

وافصـــح

عطف على خير ، ففيه من وجوه الاعرابية كمتبوعه . وهو

---

74 ــ المشهور فى فعله انه من باب « نصر » . وحكى الفراء فيه لغة بكسر العين . وانشدوا عليـــه لجريـــر :

ما من جفانا اذا حاجتنا حضرت كمن لنا عنده التكريم واللطف

حذفت همزته ، وفتحت فاؤه ، وسكنت عينه تخفيفا لكثرة الاستعمال.

75 ــ وربمـــا نطـــق بـــه على أصله « أخير » :

وغالبا أغناهـــم خيـــر وشر عن قولهم أخيـــر منـــه واشر

و « خير » جمعوه على « خيور » ، وأنشدوا عليه :

ولاقيت الخيـــور وأخطـــأتنـــى شـــرور جمـــة وعلوت قرنـــى

76 ــ ومثله « نـــدي » كعلي . قال :

وما قام منـــا قائـــم فى ندينـــا فينطـــق الا بالتـــى هى أعـــرف

وكما يجمع على النوادي يجع على أندية الذي يجمع على أنديـــات :

« لهم انديات بالعشي وبالضحى » .

77 ــ الآية 17 من السورة 96 ، العلق ، والآية مكية وهـــي من المجـــاز العقلي أي أهل ناديه ، كما قال :

« واستب بعدك ياكليب المجلس » .

78 ــ الآية 29 من السورة 29 ، العنكبوت ، والآية مكية .

اسم تفضيل من الفصاحة وهى الخلوص من شوائب اللحن وغيره ، ويأتى تحقيقها فى مادتها . والمراد انه عليه السلام أكثر فصاحة من كل من :

ركب الخوادي (79)

أي أفصح العرب ، والركوب : العلو على الدابة ، والاستواء على ظهور المركوبات . و « الخوادي » بالخاء المعجمة ، فانه جمع « خاد » أو « خادية » اسم فاعل من « خدت الناقة » (80) اذا أسرعت وعليه اقتصر فى الصحاح، وزاد المصنف أنه يقال فى الخيل أيضا ، والمعروف الاول . وهو المراد هنا . والمراد بـ « ركاب الخوادي » هم العرب ، كما أشرنا اليه أولا ، لانها أعظم مراكبهم ، وجل مكاسبهم ومن ثم تمت البلاغة فى تقديم الابل فى قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » (81) لآية . كما أشير اليه فى الكشاف وغيره . وفيه كالذى قبله والذى بعده ، الاشارة «1» الى براعة الاستهلال ، كما هو ظاهر . ومن فاقت فصاحته العرب ، وزادت بلاغته عليهم ، وهم وضاع علوم الادب ، فاق غيرهم من باب أولى ، وبه تعلم أن قول ابن الشحنة لم يظهر لى وجه المناسبة فى هذا الكلام الا بتأويل كلام من ليس عليه فى العلوم اللسانية تعويل ، وان أقره البدر القرافى وجاء بما لا طائل تحته من التطويل ، والله أعلم .

«1» سقطت « الاشارة الى » من ك .

---

79 ـ عداه بنفسه ، ويتعدى بعلى ، ففى الاساس : « ركبه وركب عليه ».

80 ـ فى « الكعبية » :

تخدى على يسرات وهى لاحقة
ذوابل مسهن الارض تحليل

81 ـ الآية 17 من السورة 88 ، الغاشية ، والاية مكية .

وأبلغ من حلب العوادي

عطف على سوابقه ، ففيه ما فيها من الاعراب . وجاء المصنف بالترصيع فقابل « حلب » بـ « ركب » و « العوادي » بـ « الخوادي » وهو من الحسن بمكان . والمصنف يستعمله فى أسماء كتبه كثيرا ، ويستعمله رباعيا فى كثير من هذه الخطبة .

و « أبلغ » اسم تفضيل من البلاغة وهى الملكة التى يبلغ المتكلم البليغ بها الى كنه ضميره مع الفصاحة ، وقد « بلغ » ككرم بلاغة ، فهو بليغ ، وتأتى تصرفاتها فى المادة ، هذا الصواب . واحتمال غيره بعيد جدا ، فان عطفه على « أفصح » يؤيده وينفى غيره من الاحتمالات التى أوردها القرافى وغيره تبعا لابن الشحنة وغيره، اذ لا معنى هنا لكونه من « البلاغ » أو « التبليغ » أو « البلوغ » الا بضروب «1» من المجاز تنبو عنها أذواق أرباب الالباب . و « حلب » بالحاء المهملة واللام (ل : 41) والموحدة ، أى استخراج اللبن و « العوادي » بالعين المهملة الابل التي ترعى الحمض كما للمصنف ، أو المقيمة فى الفضاء لارتفاقها وليست ترعى الحمض كما للجوهرى ، ويأتى تحقيقه فى مادته ، والمراد الابل . فهذه الفقرة كالتي قبلها فى المعنى ، لان المراد أنه عليه السلام أبلغ العرب لانهم هم المشهورون بالاعتناء بالابل ركوبا وحلبا ، ونظرا فى أحوالها كما أرشدت اليه الآية السابقة المبتدأة بكيفية خلق الابل . والكتاب موضوع فى لغاتهم . وكونهم على هذه الاحوال المشعرة ببداوتهم ومعاناتهم ما يتعلق بأموالهم التى هى الابل ، حتى كانوا اذا

«1» « بظروف » في م ، وهو تصحيف في حرفين واضح .

أطلقوا المال ، فانما يريدون الابل ، كما صرحوا بـــه ، فكـان ذلك أقرب للفصاحة وأدل على القدرة على الكلام البليغ ، بخلاف أحوال الحاضرة فانها بعيدة عن ذلك ، والله أعلـم •

وهنـا «1» أمـــور :

1 ـ منهـــا :

أن البدر القرافى قال : « الخوادي بالخاء المعجمة كما قال (يعنى ابن الشحنة) لان المصنف قال : « خـدى «2» البعيـر أسرع ، لكن لم يذكر هو ولا الجوهرى جمعه على ما هنا » .

اللغويون يذكرون غرائب الجمـوع

قلت : وهو نظر قاصر ، فبعد أن ثبت الفعل وثبتت الصفة وموصوفها غير عاقل ، فسواء كانت فاعلا أو مفعولة أو فاعلـة فلا خلاف أن جمعها فواعل . وليس شأن المصنف ولا الجوهرى ولا غيرهما من أئمة اللغة التعرض لكل جمع فى كل مادة ، وانما يذكرون غالبا غرائب الجموع . وأما المقيسة المشهورة ، فذكرها وعدمها سيان ، كما علم فى مبادىء التصريف .

2 ـ ومنهـــا :

ان ابن الشحنة وتبعه القرافى وغيره أورد فى جمـــلة احتمالاته «3» كونه من البلاغة الذى قررناه ، ومن « البـلاغ » وهو الكناية أو من « التبليغ » ، وهو الايصال ، أو من « البلوغ »

«1» « ومنها امـــور » في ك غلطـــا .

«2» « أخذى » هكذا بهمزة التعدية وبذال معجمة في ك وهو غلط .

«3» « فى أبلغ احتمالات » فى ك ، ونقرأ نفس الشيء فى النسخة ح . الا ان الناسخ صحح ذلك فى طرة وهو ما أثبتناه .

وهو الوصول . قال : « وما أراد من ذلك فلا يظهر وجه الملائمة فيه الا بتأويل بعيد . » قلت : مر أن الصواب أنه من البلاغة لما حققناه ، وأن الملاءمة والمناسبة ظاهرة لان المقصود العرب ، وأن ما قالوه غير وارد ، وما أطالوا به ليس من الوسائل ولا من المقاصد .

3 ـ ومنها :

ان البدر القرافى قال نقلا عن المحب وغيره : « ان حلب فى بعض النسخ بالجيم بدل الحاء ، قال : « ومعناها ساقها الى موضع آخر وهذه أقرب اذ ليس فى تلك كبير أمر » . قلت : « وهذه النسخة (ل : 42) لا شبهة أنها تحريف اذ لم يروها الراوون ولا رآها الراؤون والبعد «1» فيها أظهر ، بل هو فى الصناعة أمهر ، كما يرشد اليه ما قررناه أولا .

4 ـ ومنها :

وهو أغربها أن البدر القرافى قال : « لا يليق هنا أن يكون « الحوادي » بالحاء المهملة وهى الارجل ، لانها تتلو الايدي ».

قلت : هذا من فرض المحال ، الذى يسوقه الخوض فى الاحتمال ، من غير معرفة للرواية ، ولا نظر فى الدراية .

5 ـ ومنها :

انه قال : « لم يتعرض المحب لكون العوادى جمعا أو مفردا ولا لكونه بالمهملة أو بالمعجمة » .

«1» « والبعيد » في م .

قلت : وهذا أيضا من واد ما قبله ، فيتبين بالتأمل سبلــه ، وأنى يتصور عاقل وجدان بنية المفرد فى فواعل ، وهى من صيغ منتهى الجمــوع ، كمفاعــل وأفاعــل ، والله المرشد الى سواء الطريق ، والهادى الى الحق الحقيق .

تنبيـــه :

المضاف «1» اليه اسم التفضيل فى التراكيب الثلاثة (81م) يجوز كونه «2» موصولا ، أى خير القوم الذين الى آخـــره ، أى العرب ، لان ذلك من أوصافهم كما تقدم .

وكونه نكرة موصوفة أى خير شخص . ولا شك فى ثبـــوت تلك الاوصاف كلها له صلى الله عليه وسلم ، فانه كان يحضـــر المجالس مع أصحابه ، وتشرق به النوادى والمحاضر ، وركوبه الابل مشهور ، وبه فسروا اسمه صلى الله عليه وسلم « راكـــب النجب «3» ، وكانــت له ناقــة بل نوق . وحبــه العـــوادى ، ثابــت «4» فى شمائــله صلى الله عليــه وسلــم ، وأنه كـــان يحلب شاته ويخدم أهله ، زيادة فى كمال شرفه صلى الله عليــه

«1» « من المضاف » بزيادة حرف الجر « من » فى ك و ح ، والصواب ما فى نسخـــة م .

«2» « يجوز كونها موصولة » في ك .

«3» « النجيب » بياء بعد الجيم المعجمة في م ، و ح ، وهو وجه مقبول. ومعلوم ان النجيب من الابل وان جمعه « نجب » (بضمتـــين) ونجائب . ونقول انه وجه مقبول لانه تكرر فى الحديث النجيب مـــن الابل مفردا وجمعا . ومعنى النجيب من الابل القوي منها ، الخفيف السريع . والعرب تقول ايضا ناقة نجيب و نجيبة .

«4» « ثابتة » في م. بزيادة تاء آخره غلطـــا .

---

81 م — خير من ، وافصح من ، وابلغ من .

وسلم . ولما ذكر الاوصاف الدالة على تفوقه صلى الله عليه وسلم على العرب الذين هم فرسان اللسان فى الفصاحة والبلاغة اشارة الى براعة الاستهلال ، جاء بما يدل على عظمته وقهره لجميع من عداه بهذه العبارة الجزلة ، وأوردها فى جملة فعلية مجردة عن العطف لنكت لا تخفى على أرباب المعاني . فقال :

بسقت

بفتح الموحدة والسين المهملة والقاف وتاء التأنيث كنصر بسوقا أي طالت .

دوحة

بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الحاء المهملة آخره هاء تانيث ، الشجرة العظيمة من أي نوع كانت ، كما فى الصحاح.

رسالته

أي بعثته «1» العامة . وتصاريف الرسالة ومعانيها تأتي فى مادتها .

فظهرت

من الظهور وهو الغلبة على الشيء . (ل . 43) والقدرة عليه ، يقال ظهرت التى كمنع ، وظهرت عليه أى غلبته ، واستولت عليه أي « **غلبت هى** ، أي الرسالة أو **دوحتها** » .

«1» « أي بعثه » في ك . بترك التاء المتناة .

شوكـــة

بفتح الشين المعجمة «1» وسكون الواو وفتـــح الكاف آخره هاء تأنيث ، استعملوها على وجوه :

منها ، واحدة الشوك ، وما صلب (82) رأسه من النبـــات، حتى صار كالابر وهو معروف ، وارد فى أحاديث كثيرة (83) . والشوكة السلاح والحدة وشدة البأس والنكاية فى العدو ، كمـــا يأتي مبسوطا فى مادتـــه . وأرباب الحواشي والشروح كلهـــم حملوها على ما عدا المعنى الاول . وعندى أن حملها عليه أولـــى ، وفيه التلميح بالشوكة بمعنى الشدة والحدة . ويؤيد ما اخترناه أنه أضاف الشوكـــة الى :

الكـــوادي

جمع كادية وهى الارض الصلبة الغليظة البطيئة النبات . ويقال لها كدية أيضا كربوة . ويأتي لها مزيد بيـــان فى مادتهـــا .

والمراد أن رسالته صلى الله عليه وسلم ـــ التى هى كالشجرة العظيمة فى كثرة الفروع وسعـــة الظل «2» وتمـــام الثبـــات

«1» سقطت لفظة « المعجمة » من م . نسيانـــا .

«2» « الظـــن » في م . وهو خطـــأ .

---

82 ـــ فى النسخ كلها « وصلب رأسه » باسقاط « ما » والذى أثبتناه المعنى عليه ، وهو الذى جاء فى تاج العروس قال : « الشوك من النبات : ما يدق ويصلب رأســـه » .

83 ـــ أنظر الثالث من المعجم المفهرس لالفاظ الحديث العمود الثانى مـــن الصفحـــة 313 والتي بعدهـــا .

والرسوخ ـ طالت غاية الطول ، فغلبت الاشجار الشائكة النابتة فى الارض الغليظة الصعبة التى لا ينتفع «1» بما فيها الا بكلفة ومشقة . وفيه الايماء الى كمال حلمه صلى الله عليه وسلم وسعة صدره واستلائه على ما حواليه كتلك الشجرة العظيمة الطائلة. والاشارة الى أن الكفرة أعداء الدين ، وان كانت لهم شوكة وثبات فى أرضهم ، فهم مقهورون له مغلوبون بما رزق من الحلم والقوه عليهم • وعبر عنهم بالشوكة لكثرة ما فى الشوك من الاذى والتأليم ، وقلة النفع ، وعدم الجدوى • كما لا يخفى •

وفى بعض النسخ زيادة شوك بغير هاء بعد شوكة ، وكأنه جمع شوكة «2» • فيحتمل أنهما بمعنى ، كما قاله بعض أرباب الحواشي وتكلف «3» له . والصواب على هذه النسخة أن شوكة المفعولة التى معناها أحد المعانى السابقة أى الحدة أو الشدة • والشوك المراد به النبات الصلب ، عبر به عن الكفر وأهله كما مر • وهذا الذى اختاره شيوخنا الائمة •

وفى نسخة « شرك » بالراء بدل الواو ، فضبطه بعض بالكسر وقال : « الكوادى » عبارة عن الكفرة ، شبهوا «4» بالارض الغليظة الصلبة التى لا تثمر ولا تنمو . ويجوز (ل : 44) أن يكون الشرك بمعنى المشارك أيضا ، وضبطه بعضهم بالتحريك.

«1» « لا ينفع ما فيها » في ح •

«2» سقطت العبارة : « وكأنه جمع شوكة » من ك •

«3» تنقص في ك العبارة : « وتكلف له » •

«4» « شهورا بالارض » ولا معنى له في ك •

وقد علم أن الحبالة وآلة «1» الصيد ، ذكر عبارة عن خداع الكفرة ومكرهم . وعلى كل فالمراد انه صلى الله عليه وسلم غالب عليهم وقاهرهم ومستول عليهم فى كل وجه ، والله أعلـــم .

واستأســدت

أستفعل من الاسد بالهمزة (84) والسين والدال المهملتين ، أي طالت وبلغت منتهاها ، ويقال استأسد النبات اذا طال وكثـــر والتـــف .

قال شيخ شيوخنـــا الامـــام اليـــوسى (85) فى داليتـــه المشهـــــــــورة :

فتدفقـــت أنهارهـــا وتفتقـــــــت
أزهارها فى روضها المستأسد (86)

«1» « أن حبالـــة الصيد وآلتـــه » في ك .

---

84 — بهمز فاء الكلمة ، ويجوز ابدالها مدا للتخفيف .

85 — أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي ، شاعر مبدع ، جوال مطلع ، درس بالزاوية الدلائيـــة ومكث بهـــا الى أن استولى عليهـــا المولى الرشيد ابن الشريف الذي نقله الى فاس حيث أقام بها مدة اتصل فيها باهل العلم . ثم خرج الى قبيلته آيت يوسى الى أن وافـــاه الاجل سنة 1102 . ودفن قريبا من مدينة صفرو ، وضريحه مشهور. من مؤلفاته « الزهر الاكم فى الامثال والحكم » ، مخطـــوط ، « المحاضرات » طبع مرارا ، « دالية » شرحها بنفسه ، « ديوان شعر » مخطوط ، « القانون » ، « رسائل وفتاوى » .
انظر بحثنا حوله في « المناهل » العدد 15 ، سنة 1399 هـ .

86 — جاء فى شرح اليوسى نفسه لهذا البيت قوله : « استأســد الروض اذا التف نباته وكثر ، والبيت يصف البقعة بعد وقوع الغيث عليها بأنها تدفقت اي تفجرت أنهارها وتفتقت اي تفتحت فى روض كثيـــر العشب » .
الدالية مع شرحها توجد فى مجموع برقم ج 696 من اللوحة 242 الى

ويأتى له مزيد فى مادته ، أي طالت وكثرت .

رياض نبوتـــة

جمع روض أو روضة بالفتح ، وأبدلت الواو ياء لوقوعهـــا أثر كسرة . والروضة مستنقع الماء فى الرمل والعشب لاستراضة الماء فيها كما للمصنف ، أو هى الارض ذات الخضرة والبستـــان الحسن . ولا يقال فى موضع الشجر روضة . أو الروضـــــة عشب وماء ، ولا تكون روضة الا والماء معها ، او الى جانبها أو غير ذلك (87) مما أهمله المصنف ، ويأتى تحقيقـــه فى مادتـــه . والنبوة (88) بالضم الايحاء للانسان بشرع ولم يومر بالتبليـــغ كما مر ، ويأتى بيانه فى مادته . و « رياض » نعـــت على حـــذف مضاف ، أى التف وطال نبات رياض نبوته ، صلى الله عليه وسلم حتى صار غايـــة عظيمة .

اللوحة 361 من الخزانة العامة بالرباط . وقد مدح بها شيخه أبـــا عبد الله محمد بن ناصر الدرعى . ومطلعها :

عـــرج بمنعـــرج الهضـــاب الورد
بين اللصـــاب وبين ذات الارمـــد

87 ـــ الروضة تستعمل مجازا فى كل مكان يجد الانسان فيه ما يسره . وتستعمل أيضا فى غير المكان .

قـــال الشـــاعـــر :

وان مـــن النسو من هي روضـــــــة
تهيـــج الـــريـــاض دونهـــا وتصـــــوح

88 ـ قالوا : العرب تترك الهمزة في خمسة أحرف :

« البرية وأصلها برأت ، والنبوة وأصلها أنبأت ، والذرية وأصلهـــا ذرأت ، والروية وأصلها روأت ، والخابية وأصلها من خبأت » .

فعيـــــت (89)

أي تلك الرياض النبوية أي أعجزت ، من العى بالعـــين المهملة والتحتية ، يقال أعياه وعياه اذا أعجزه ، وعيى كرضـــى ، وعيى اذا لم يهتد لوجه مراده ، وعجز عن ادراكه أي « أعجزت هذه الريـــاض » .

فى المـــآسد

جمع مأسدة (90) بالفتح وهى مكان الاسود كما يأتى أى غـــابـــات .

---

89 — من العى : وهو اما بفتح العين أو كسرها ، فالذى بالفتح معنـــاه العجز ، والعجز اما أن يكون من حركة وسعى ، أو من قول أو فعل. فان كان من الاول قيل فى ماضيه أعيا بالالف فهو عيي . فقول العامة عيان خطأ . وان كان من الثاني قيل في فعله عيي كتعب بالفـــك، وعـــى بالادغـــام .

عيـــو بأمـــرهـــم كمـــا | عيت ببيضتهـــا الحمامـــة
جعلـــت لها عوديـــن مـــن | نسم وآخـــر من ثمامـــة

اما العي الذي بالكسر فقط ، فمعناه ان يستحضر المتكلم المعنى ولا يحضره اللفظ الدال عليه ، سواء كان لسبب كخجل أولا .

90 — بوزن مرحلة ، وبناء المفعلة مقيس اشتقاقه للارض من اسم مـــا كثر فيها من الحيوان أو غيره ، ان كان اسمه ثلاثيا . وللعرب مآسد مشهورة يضرب بها المثل ، منها : عثر : على وزن فعل (بفتـــح الفاء والعين المهملة المشددة) وهو أحد الاسماء الخمسة التـــى أتت على هذا الوزن . وقد جاء فى الكعبية :

مـــن خادر مـــن ليـــوث الاسد مسكنـــه
مـــن بطـــن عثـــر غيـــل دونـــه غيـــل

أنظر الجوهرى ، وابن منظور ، وغيرهما .

الليـــوث

بالضم ويجوز الكسر ، جمع ليث ، بفتح اللام وسكون التحتية ، وبالمثلثة هو الاسد . وقوله :

العوادي

صفة الليوث ، جمع عاد أو عادية ، لانهـا «1» لاستيحاشهـا وجرأتها تعدو على الخلق وتوذيهم ، وهذه هى النسخة المشهورة المقروءة وكذا قررها «2» شيوخنا الائمة وفى بعض النسخ بـدل عيت غييت بالغين المعجمة والتحتية المشددة والموحدة آخـره تاء التأنيث ، أى أخفت . وصححه بعض شيوخنا وعليه اقتصـر أرباب الحواشى والشروح كالمناوي والمحب ابن الشحنة والبدر القرافى وأبو مهدي (ل . 45) ابن عبد الرحيم ، وغيرهـم قالوا والمعنى أن رياض نبوته لما طال وبلغ ، اختفـى الاسود العادية التى تفرس الناس . وأشاروا الى أن المراد تشبيهـه ظلمة الكفار بالعوادي .

قال القرافى : « والحاصل ان نبوته أزالت أشقياء الظلمة الغلاظ الذين هم كالشوك واستأصلتهم بالاخذ شيئا فشيئـا »

قلت : وهذا الكلام بشرح الفقرة الاولى أليـق ، وهـذه الجملة كعطف التفسير على الاولى ، وفيه تشبيه نبوته صلـى الله عليه وسلم بالرياض ، وأنها استأسدت وعظمت والتفـت ، فحصل لها بذلك التحصين والتحفـظ عـن الليـوث العاديـة ، فعجزت عن الوصول اليها على النسخة الاولى ، أو أنها لسعتهـا

«1» « أو عاديـة ، لانـه » في م .

«2» «وكذا قرره شيوخنا » في ح .

وطولها وعرضها وكثرة نباتها والتفافها أخفت الاسود العادية ، فلم يبق لها ظهور معها . والتعبير «1» بالرياض عن النبوة فى غاية الحسن . وفى الفقرة الثانية جناس الاشتقاق بين استأسدت والاسود . ولو عبر عن الليوث بالاسود لكان ألطف فى الذوق ، وأبدع فى السوق . وهنا نسخ كثيرة أوردها المحب ابن الشحنة وغيره هنا ، وهى الثانية (91) بزيادة الموصوف وهو نبينا صفته ، « وهو الذي » . وجعل بسقت الى آخره صلة الموصول ، وحذف « شوكة » • قال المحب : « هكذا فى النسخ القديمة التى بأيدينا ، وهى احدى النسخ الثلاث التى وقفت عليها ، وكان يرى أنها متأخرة وانها لذلك معتمدة ، وقال بعد ذكر النسختين : « ثم اجتهدت فحصلت على نسخة السلطان صلاح الدين ابن رسول سلطان اليمن . ورأيت بآخرها ، بخط المؤلف « كمل بحمد الله تصحيح الكتاب بقراءة كاتبه على مؤلفه ، أضعف خلق الله ، قراءة بينة متقنة فى مدة قليلة أعلى الله سعادة مالكها ، خليفة الله فى خليقته ، ولله الحمد على جزيل انعامه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، قال ورقم كاتبها : « فرغ من زبره الفقير الى الله تعالى أبو بكر بن يوسف بن عثمان المغربي الحميدي يوم السبت العشرين من رجب سنة أربعة (ل . 46) عشر وثمانمائة » . ثم شرح ألفاظها ببعض ما أشرنا اليه . قال وقوله :

فطهرت

مضبوطة بالقلم بفتح الطاء المهملة وتشديد الهاء من التطهير الذي هو التنظيف ، والطهارة النظافة وازالة الاوساخ.

«1» « التعبر » في ح و م .

---

91 — هنا بياض بجميع النسخ التى عدنا اليها يقدر بسطر . اشار اليه فى طرة . ناسخا ك و م .

ففيها معنى الرسالـــــة .

قلت : وهذا التطهير ان ثبت رواية فانه يحتاج الـــــى ضروب من المجاز ، والاصح فى الرواية أنه بالظـــاء المعجمـــة المشالـــــــــــة .

1 – ومنهـــا :

وهى الثالثة نبينا الذي بسقت دوحة رسالته فظهـــــرت شوكة شوك الكوادي ، فهى كالثانية زيد فيها « شوك » كمـــا مر .وقد ذكرها المحب ، وقال انها نسخته . قال : « وأظنها أخيرة فانها يمنية وباليمن كانت اقامته الى أن مـــات . و « شوكـــة » بالنصب مضاف الى « شوك الكوادى » ، والمعنـــى على هـــذا ، غلبت رسالته شوكة أى قوة شوك الكوادى . فرسالتــه غالبـــة ، وشوكة شوك الكوادى مغلوبة . والشوكة السلاح أو حدته .

قلت : فهو قريب مما أشرنا اليه ، وهو كالصريـــح فى أن « ظهرت » هنا من الظهور بالمعجمة ، وهو الغلبة والقهر كما هـــى الرواية عندنا ، والله أعلم .

2 – منهـــا :

وهى الرابعة (نبينا الذى شعب دوح رسالته طهرت شوكة شوك الكوادى ، ولا استأسدت رياض نبوته يحم «1» الذوابـــل

«1» في النسخ كلها « يحمى » بدل « يحم » محذوف الآخر ، كما فى تاج العروس ، وكما ياتى للمحشى .

نضرتها الا رعت فى المآسد اللبون «1» ذات التعادى فضلا عن العوادي فى الذئاب العوادي فى ارداء الصوادي) .

وقد ذكر المحب هذه النسخة وقال هى الثالثة التى وقف عليها من النسخ اليمانية . وقال : « شعب » بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة آخره موحدة . جمع شعبة بالضم ، وهى طرف الغصن . فلفظ « شعب » مضاف الى « دوحة » . قال : « وطهرت » فى هذه النسخة مضبوطة بالقلم بفتح الطاء وتشديد الهاء من التطهير الذى هو التنظيف ، وشوكة منصوب مفعول « طهرت » . قال : ولا نافية ولا أدرى على ما عطفها .

قلت : كأنه توهم أن النفى لا يعطف الا على نفى مثله وليس كذلك ، فان الجمل تتعاطف مثبتة ومنفية ومختلفة كما هو مشهور ، معروف فى العربية والمعانى .

حذف حرف العلة لغير جازم

قال : وقوله يحم بتحتانية مفتوحة وحاء مهملة ساكنة وميم مجزومة ، ولم (ل : 47) اعلم للجزم مرجعا ، والحماية المنع .

قلت : فى قوله وميم مجزوم «2» مسامحة ، فان الجزم انما يكون للكلمة بتمامها ، لانه نوع من الاعراب ، وهو للكلمات لا

«1» فى م « الاسد » بدل « المآسد » و « الليوث » بدل « اللبون » . وفى ح و ك « المأسد » بالافراد . وما أثبتناه وهو الذى وضعناه بين الهلالين ، يتفق مع ما في تاج العروس ، وذلك لما في نسخنا من مخالفة لفظية .

وفي قوله : « فضلا عن الذئاب العوادي » . استعمال « فضلا » فى الايجاب وهى لا تكون الا بعد النفى أو ما فى معناه .

«2» في ك وحدها : « وميم مجزومة » .

للحروف . وقوله « لم أعلم للجزم مرجعا » عبارة غريبة ، وكأنه أراد أنه ليس فى الكلام جازم يكون له تأثير فى حذف آخر الفعل وهو الياء ، فعبر عنه بهذه العبارة . ورأيت كثيرا نقلوا كلامه وسلموه . وقد يقال ان «يحمي» ليس بمجزوم،وانما حذفت الياء من آخره فى الخط تبعا لحذفها فى اللفظ لالتقاء الساكنين ، نظير ما قالوا فى قوله تعالى : « سندع الزبانية »(92) وهو كثير فى الكلام .

قال و « الذوابل » جمع « ذابل » ، وهو الرمح الدقيق ، وهى هنا فاعل الحماية ، فلا أعلم لم أتى «1» بالتحتانية دون الفوقانية .

قلت : لان الجمع غير حقيقى التأنيث ، وما هو كذلك يذكر ويؤنث . وكذلك جاء « كذب أصحاب الحجر المرسلين » (93) ونحوه . قال ونضرة الرياض بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ، شدة خضرتها وحسن بهجتها ، وهى منصوبة لانها محمية الذوابل . كذا رأيته معربا فى هذه النسخة ، و « الا » للاستثناء ، وهى حسنة على تقدير صحة ثبوت لا النافية .

قلت : أول كلامه ينافى آخره ، فتأمله . قال : والرعى بالفتح تناول الرعى بالكسر وهو الكلأ . وفاعل رعت اللبون وهى الشاة ذات اللبن . والظاهر أن هذا هو المراد ، ويحتمل أنه

«1» « لم أوتي » هكذا في م وحدها .

---

92 ــ الآية 18 من السورة 96 ، العلق ، والاية مكية .

93 ــ الآية 80 من السورة 15 ، الحجر ، والاية مكية . وهى « ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين » .

أراد بنت اللبون ، وهى الصغيرة من ولد النوق «1» ، اذا كانت فى العام الثاني •

قلت : ويحتمل رادة المعنيين على ما فى الثاني من البعد بل المنع لعدم وروده فى الكلام مجردا . وفى الاول من اطلاق الصفة مجردة عن الموصوف لغير دليل ، فلا معنى لاستظهاره مع قلة جدواه فى مثل هذا المقام . ولذا قيل انه تحريف والله أعلم .

قال : و « ذات » مؤنث « ذو » بمعنى صاحب، « والتعادي » ، هو « التحامى » لخوفها من السباع .

قلت : « لو فسر التعادى بالاحضار والاسراع فانه من شأن الغنم فى مراعيها لكان أظهر وأبين مما ذكره . ففيه مع تقليله نوع من الغرابة ، لان استعمال التعادى بمعنى التحامى غير معروف». وهذا آخر كلام المحب على هذه النسخة ، فانه (ل . 48) لم يتعرض للكلام الاخير منها . وأورد نسخة أخرى وهى الخامسة فى الفقرة الثانية .

فقال : « والذى فى نسختى بعد « الكوادى » و « استأسد رياض نبوته نجم الذوابل نضرتها الا وعثت فى المأسد اللبون ذات التعادي . . . الى قوله الصوادي » قال : « وتقدم « استأسد » و « الرياض » و « النبوة » . و « نجم » بفتح النون وسكون الجيم ، وهو من النبات ما كان على غير ساق . والظاهر أن المراد بالذوابل جمع ذابلة ، وهى النبتة الراوية . والذي يغلب على الظن أن فى هذا الكلام نقصا أو زيادة ، لقوله « الا وعثت » فان الاستثناء يقتضى تقدم

«1» «اللبون» في م .

شيء يستثنى منه . وعثت في هذه النسخة بعين مهملة ثم مثلثة من عثى «1» . اذا أفسد . ولعله تصحيف من غيب بفتح الغين المعجمة وتشديد التحتية وبموحدة كما تقدم شرحه ، كذا قال المحب وأعرض عن شرح بقية النسختين ، ونقل كلامه البدر القرافي واقتصر عليه ، وانما زاد شرح الذئاب ، وأنه جمع ذئب للحيوان المعروف . وطول بذكر بعض أسمائه المذكورة أثناء الكتاب ، وتكلم على « فضلا » «2» ونقل فيها كلام ابن هشام (94) ، وأبقى الكلام الباقي في خفائه واغلاقه ، لعدم توصله لفتح «3» أغلاقه • ونحن نورد شرح بقية الالفاظ ، وان لم يحصل منها كبير فائدة بالنسبة الى معنى تراكيبها . فنقول :

« فضلا » جوز أبو على الفارسي في نصبه وجهين ، أحدهما أن يكون مصدرا منصوبا بفعل محذوف نعت للنكرة ، الثاني أن يكون حالا من معمول الفعل المذكور .

«1» « من عيي » في م وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتناه .

«2» « وتكلم عليها فصلا » في ح و م ، والصواب ما أثبتناه .

«3» « لقبح » في م . وهو تصحيف في حرفين .

---

94 ــ الشيخ جمال الدين أبى محمد ابن هشام رسالة أجاب فيها عن سؤال بعض الاخوان وهو على جناح سفر عن توجيه النصب في نحو قول القائل : « فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار » .

أشبع فيها القول على معنى التركيب اجمالا ، وعلى كلمة فضلا اعرابا . وهي رسالة مفيدة جدا في بابها ، توجد مسجلة ضمن محتويات المجموع رقم 1648 د بقسم الوثائق والمخطوطات من الخزانة العامة بالرباط .

وقد أوضح ابن هشام فى كتابه « السفريات » (95) ، وزاد ايضاحا الشيخ جلال الدين السيوطى فى « الاشباه والنظائر » النحوية ، وحققنا ذلك فى المصنفات العربية .

و « الذئاب » جمع « ذئب » مهموز ويسهل ، ويطلق على الذكر والأنثى ، كما يأتى تحقيقه فى مادته . و « العوادى » صفة لذئاب جمع « عاد » وهو الجرىء الذى له اقدام وهجوم على غيره ، وهو من شأن الذئب . و « لارداء » كالاهلاك وزنا ومعنى ، وأرداه اذا أوقعه فى الردى وهو الهلاك ، و « الضوادي » فى نسخة بالضاد المعجمة ، فيحتمل أنه جمع « ضاد » بمعنى « ضد » ، وأبدلوا المضعف «1» . أو أنه من ضدى (ل : 49) كغضب ، وذلك شأن الضد ويجوز ضبطه بالصاد المهملة ، من « الصدى » وهو الصوت أى أرباب الاصوات ، أو هى النخل الطوال كما مر ، والله أعلم .

تنبيه :

هذه النسخ الستة برمتها غير موجودة فى أصولنا المغربية ولا تكاد تعرف فى روايتنا المشهورة ، وليست فى نسخة المصنف المشهورة التى بخطه ، ولا فى النسخة التى قابلها السيد محمد النقيب الدمشقى على أصول المشرق التى أمكنه جمعها فى وقته ، والنسخة الاولى توجد فى أكثر نسخ

«1» « الضعف » في م . يترك الميم في الدواة نسيانا .

---

95 — من بين كتب ابى محمد عبد الله ابن هشام الانصارى المتوفى سنة 761 هـ — البالغة فيما ذكره مترجموه تسعة وعشرين كتابا — « المسائل السفرية » فى النحو . أنظر ترجمة ابن هشام فى كتاب « هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك » لمحمد محيى الدين عبد الحميد بالجزء الاول فى الصفحة السادسة مطبعة النصر بمصر.

المشرق ، وربما كتب عليها بعض «1» أرباب الحواشي وما عداها من بقية النسخ انما اعتنى بذكرها المحب ابن الشحنة رضى «2» الله عنه ، فى شرحه الحافل الذي جعله على الخطبة . ومع ذلك لم يحررها ، ولم يأت فيها بفصل لا رواية ولا دراية ، ولـــــم يتعرض لها العلامة المناوى فى شرحه ، ولا غيره ممن وقفنــا عليه . ونبه ابن الشحنة والقرافى وغيرهما على أن نسخة المصنف التى بخطه ليس فيها شيء من هذه النسخ ، وان ذلك كله ساقط فيها ، وانما فيها بعد قوله : « وأبلغ من حلب العوادي صلــى الله عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الدادي وبدور الغوادي » دون تلك الزيادات التى لم يتحرر فيها كلام لاحد من الاعلام . وانما أوردوها مجازفة ، وتكلموا عليها كيف مــا تيسر مصادفة ، فوجب الاخبار بها والاعــلام ، والله أعلــم .

الابتداء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وقد عقب المصنف ذكر النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام ، لانه ذكره فى المواضع التى يتأكد فيها الصلاة عليه طى الله عليه وسلم ، ولان الابتداء بها أيضا مما جرى به عمل المصنفين لوروده : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بحمد الله ثم بالصلاة علي فهو أبتر » (96) وان كان ضعيفا ، فانه معمول بــه فى فضائــل

«1» « كتب عليها أرباب الحواشي » بدون « بعض » في م .

«2» « رحمه اللـــه » في ح .

---

96 ـــ « كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على ، فهو أقطع ، أبتر ، ممحوق من كل بركة » رواه الرهاوي فى الاربعين عن أبــى هريرة . وقال : غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل ابن أبى زياد ، وهو ضعيف جدا ، لا يعتد بروايته ولا بزيادته . ومن ثم قال التاج السبكي : حديث غير ثابت . وقال القسطلانـــي : « اسنـــاده =

المحققين . والصناعة قاضية باعادة «على» فى مثل هذا التركيب : كما علم فى العربية (101) . فيكون الموجب أمرين:لفظي ومعنوي. وفى الاخير وجهان ، فتأمل •

و « آله » صلى الله عليه وسلم ، أقاربه المؤمنون من بنى هاشم فقط«1»أو و«2»المطلب(102)،أو أتباعه أو عياله،او«كل تقى » كما فى حديث (103)، أو غير ذلك من أقوال كثيرة متفرقة، منها فى مذهبنا المالكي سبعة أقوال ، مشهورها أنهم بنو هاشم ما تناسلوا ، وقيل وبنو عبد «3» المطلب ، وهو قول قوى فى المذهب . وتأتى مباحث أصل « آل «4» » وما فيه ، هل هو « أهل » كما لسيبويه أو أول كما للكسائي واضافته للضمير وغيره، واستعماله فيما له شرف فقط ، وغير ذلك من المباحث التى أشار اليها المصنف ، ونزيدها بسطا وتحقيقا ان شاء الله تعالى . وقدم

«1» « من بني هاشم » دون « فقط » في م .

«2» «أو عبد المطلب » في ك .

«3» « وبنو المطلب » في ح و ك .

«4» «وتأتي مباحث أصل وما فيه » في ح و م . والصواب ما اثبتناه هو الذي في نسخة ك .

---

101 — يظهر من هذا أن ابن الشركى يتبنى نظر البصريين فى القضية ويتعصب لها .

102 — أنظر تفصيل الكلام على آل النبى الذين تحرم عليهم الزكاة فى « شرح » أبى عبد الله محمد بن خليفة الابى : 3 / 212 .

103 — الحديث الشريف هو : « آل محمد كل تقى » رواه الطيالسى وكذا ابن لال وتمام والعقيلى والحاكم فى تاريخه ، والبيهقى عن انس ، قال « سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : من آل محمد ، فذكره » .

قال الهيتمى : وفيه (نوح بن مريم) وهو ضعيف جدا . وقال البيهقى : هو حديث لا يحل الاحتجاج به . قال ابن حجر : رواه الطبراني عن انس ، وسنده واه جدا . وقال السخاوي : أسانيده كلها ضعيفة .

الال على الصحب كغيره من المصنفين وغيرهم ، وان كان فى الاصحاب من هو أفضل من الال كأبى «1» بكر وعمر رضى الله عنهما ، لان القريب «2» بالقرب أقرب . فهناك جهتان كما أشار اليه البدر وغيره .

والاصحاب

جمع صاحب ، كناصر وأنصار ، وتأتى مباحثه فى مادته .
والمراد هنا من الصاحب الصحابي (ل : 51) وهو من اجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم « مومنا به » . وزاد بعض المحدثين و « مات على ذلك » . ومشى عليه المحب وغيره ، وتعقبه المحققون بأن هذه الزيادة تقتضي «3» لا تتحقق الصحبة لاحد فى حياته لان الموت فيه تنتفى الحقيقة بانتفائه وهو خلاف الاجماع . وهناك أقوال كثيرة أوردها الحافظ ابن حجر فى «فتح الباري » وأشار الى بعضها فى « شرح النخبة » (105) . وذكرها أرباب الاصطلاح ، فلا حاجة الى الاطالة بها .

«1» « كما في بكر » في ك . وهو خطأ واضح

«2» « لابن القرب بالقرب أقرب » في ك و ح .

«3» طرة فى نسخة م : « فيه نظر بل الزيادة صحيحة ولا تقتضي ذلك ، أنظر المحلى » .

---

105 ـ يسمى « شرح النخبة » هذا « نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر » شرح به الكتاب المعروف بـ « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر ».
ولقد اهتم بهذا الشرح كل من علي ابن سلطان محمد الهراوي القاري المتوفى سنة 1014 هـ . الذى شرحه بكتاب سماه : « مصطلحات أهل الاثر على شرح نخبة الفكر » ، والشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي الحدادي المتوفى سنة 1031 هـ. بكتاب سماه: «اليواقيت والدرر » وغيرهما .

الصلاة على غيــر الأنبيـــاء

بقى أن الصلاة علــى غــير الانبيـــاء عليهــم الســلام والآل والصحب مما وقــع فيــه خلاف بين الائمة ، هل هـــى جائزة أو ممنوعة أو مكروهة أو جائزة تبعــا كمـــا هنالـــك لا استقلالا . وصححوه وشهروه ، وقد بسط ذلك أبو عبد الله «1» الابــى فى « شرح مسلـــم » ، وصحح أن النهى الوارد نهــى كراهة ، وهو بحث واسع مشروح فى شروح الشفـــا والصحيين وغيرهما من مصنفات الاصطلاح الحديثى .

والنجـــــوم

جمع نجم بفتح النون وسكون الجيم وهو الكوكـــــب ،

الــــــدادي

جمع دأداء «2» ودأداء بالدال المهملة والهمــزة مكرريــن وسهل فى كلام المصنف تخفيفا لتوافق الاسجاع ، كما سكن مــا قبله لذلك ، أو للوقف لان مثلها يجب اظهار نصبه على ما قرر فى العربية ، وهى الليالى المظلمة جدا ، وبعض اللغويين عينها فى آخر الشهر ، ويأتى للمصنف الخلاف فى ذلك فى مادتـــه . وأضاف المصنف « النجوم » الى هذه الليالى الشديـــدة الظلمة ، لانهـــا تكون فيها أشـــد اضاءة وأحسن منظـــرا وأكثر نورا . قال البدر القرافى : والظاهر أن النجوم صفة للصحابة للتلميح بحديـــث

«1» « وقد بسط ذلك أبو عبد الابي » في ك . بنسيان لفظ الجلالة .

«2» « داد ودادة » في م . و ح . والصواب ما فى نسخة ك ، وهو الذي أثبتناه ، وضبطه فتح القدوس على أصله غير مسهل قائلا : واحـــد الدادي « دأداء » بالكسر ، « ودأداء » بالفتح .

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (106) . فيرد سؤال : « لم وصف الصحابة دون الآل ؟ » فيجاب بجواز كونه حذف صفة الال لدلالة صفة الصحب عليها لانها نظيرتها :

قلت : ويجوز أن يكون قوله نجوم الى آخره «1» صفة للجميع كما هو ظاهر ، وذلك لا ينافى التلميح البديعى ، لانه وان ورد فى وصف الصحابة ما ذكر ، فلا ينافى وصف الآل أيضا بأنهم نجوم ، بل ورد فيهم مثله أو قريب منه . ولا سيما وفى « الال «2» » من هم صحابة كما لا يخفى ، والله أعلم .

«1» سقطت « الى آخره » من ك .

«2» « وفي الاول » في ك . وهو غلط .

---

106 ـ هذه رواية ساقطة عند كثير من المحققين . ولابن حزم نظر فى ضعفها . قال « وكتب الى أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري : أن هذا الحديث روي أيضا من طريق عبد الرحمان ابن زيد العمي عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن ابن عمر ، ومن طريق حمزة الجزرى عن نافع عن ابن عمر . قال : وعبد الرحيم ابن زيد وأبوه متروكان وحمزة الجزري مجهول » . ثم يضيف قائلا :

« فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا ، بل لا شك أنها مكذوبة ، لان الله تعالى يقول فى صفة نبيه صلى الله عليه وسلم « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » فاذا كان كلامه عليه السلام فى الشريعة حقا كله وواجبا ، فهو من الله تعالى بلا شك ، وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه ، بقوله تعالى « « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ، فمن المحال انيأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع كل قائل من الصحابة رضى الله عنهم ، وفيهم من يحلل الشيء ، وغيره منهم يحرمه ، ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالا اقتداء بسمرة بن جندب،ولكان أكل البرد للصائم حلالا اقتداء بأبى طلحة ، وحراما اقتداء بغيره » (انظر « الاحكام » الجزء السادس ، صفحة 83) .

وفى الجزء الاول من كشف الخفاء صفحة 232 :

« أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » . رواه البيهقى بسند فيه اعضال . وأسنده الديلمي عن ابن عباس ، بلفظ :

« أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء ، فبأيهم اقتديتم اهتديتم » .

النسبة بين الآل والصحب

ثم المعروف المشهور الذي عليه الجمهور ، أن النسبة بين (ل : 52) الآل والصحب هى العموم والخصوص الوجهى ، فيجتمعان فى نحو على وعقيل والعباس رضى الله عنهم ، وتنفرد الصحبة فى نحو أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، والآلية فى من بعد الصحابة ، كزين العابدين وعبد الله الكامل رضى الله عنهما «1» . فقول البدر القرافي «2» : « ان عطف الصحابة على الآل من عطف الخاص على العام ليس على «3» ما ينبغى ، وان نسبه لحواشى « المطول » ، فليس عليه معول ، والله أعلم .

والبدور

جمع « بدر » بفتح الموحدة وسكون الدال المهملة ، وهو القمر الممتلىء نورا كما للمصنف وغيره . وعبارة غيره القمر عند الكمال ، ويكون ذلك ليلة أربع عشرة سمى لمبادرته تغيب الشمس بالطلوع كما ياتى . و

القوادي

مما وقع الخلاف فى ضبطه لفظا وشرحه معنى. قال فى « القول المانوس » : « التوادى » بفتح التاء المثناة من فوق جمع « تادية » . أقول : وفى بعض النسخ « القوادى »بالقاف، جمع « قائد » .

قال المصنف « القائد الاول من بنات نعش الصغرى الذى هو آخرها . والثانى عناق والى جانبه (قائد صغير وثانيه عناق

«1» « عنهم أجمعين » في م .
«2» بطرة نسخة م : « لعله فسر الآل بالاتباع أو بكل تقي ،وهو الصواب في هذا المقام » .
«3» « مما ينبغي » في ك .

والى جانبه الصيدق وهو السهي ، والثالث الحور) (107) انتهى كـلام القرافى (108) .

قلت : « التادية » التي صدر بها وأغفلهـا بغيـر شرح لا وجود لها فى الاصول التى بأيدينا على كثرتها ، وصحة أغلبها ، ولا رواها أحد من المتقفين الذين رووا هذا الكتاب ، واعتنـوا بتحصيله ، وبينوا اجماله من تفصيله • فهى لا تصح هنا لا رواية ولا دراية • أما رواية ، فلما ذكرناه من «1» أن الاثبـات مـن المتقنين لم يذكروها ولا رواها منهم أحد . وأما دراية فلان التأدية مصدر أدى الشيء والحق يؤديه تأدية مثل زكى وصلى .

المصادر لا تجمـع الا شـذوذا

وقد قال سيبويـه وغيره ان المصادر لا تجمـع الا شذوذا فى ألفاظ«2»ذكرها كالاشعار والحلوم(108م)،ولم يسمع لهذا اللفظ بخصوصه جمع ، وعلى تقدير تسليم وجوده وجوازه «3» للتنويع

«1» « فلما ذكرناه وان الاثبات » في ك .
«2» « الا شذوذا في الالفاظ » في م . بأداة التعريف غلطا .
«3» « جوازه » بدون واو العطف في م . غلطـا .

---

107 – نقلنا ما جعلناه بين القوسين من « تاج العروس »،لان هذا الجزء مشوه جدا فى نسخنا ، وهو ، لحظنا ، موجود بنفس الالفاظ تقريبا عند المرتضى الزبيـدي .

108 – زاد الزبيدى بعد « والثالث حور » فانه لا معنى لبـدور الاوائـل من بنات نعش مع كون المفرد معتل العين والجمع معتل الـلام . وهذا لعمري وأمثاله احتمالات بعيدة يمجها الطبع السليم ولا يقبلها الذهن المستقيـم » .

108م – الحلوم : جمع (حلم) وهو الاناة والعقل ، ويجمـع أيضا على (احلام) . قال ابن سيده على الجمع الاول : هو احد ما جمع من المصـادر .

هل من حلـوم لاقـوام فتنذرهـم
ما جرب الناس من عضـي وتضـريسي

ونحوه ، فلا معنى هنا لهذا اللفظ ولا لاضافة القوادى اليه ، لان التأدية قضاء الحق ونحوه وقضاء الصلاة فى وقتها . ولا معنى لقولنا : بدور الاقضية وأعطية الحقوق فى أوقاتها الا بضروب من التكلف بعيدة عن أذواق الفصحاء الفسحاء . نعم ! ورد فى كلام العرب « التوادي » بالواو ، جمع تودية وهى خشبة تشد على خلف (ل . 53) الناقة اذا مرت ، كما قاله المصنف وغيره ، لكنه غير موافق لكلام المصنف هنا ، ولا جار على المراد منه الا بتكلف أبعد من الاول .

وأما قوله فى بعض النسخ « القوادي ، بالقاف الى آخره . . » فهو صحيح ، بل هو الموجود فى جميع النسخ التى رأيناها ، وعن الاثبات الجهابذة النقاد «1» رويناها . ونسخة المثناة الفوقية لا تصح كما أشرنا اليه «2» ، وبالقاف ضبطها أرباب الحواشى والشروح ما عدا القرافى ومتبوعه ، وان تبعهم «3» بعض من لا معرفة لهم بالكتاب ولا بألفاظه تقليدا .

وقوله : انه جمع « قائد » وشرحه بما قال المصنف من أنه « الاول من بنات نعش الى آخره . . . » كلام غير صحيح ولا داعى اليه

1 — أما أولا ، فلان القائد «4» معتل العين ، والقوادى معتل اللام ، ولو كان الجمع جاريا على أصله لقيل « القوائد ».

لا يقدم على القلب الا بسماع

وادعاء القلب بعيد ، ولا سيما وهو لا يقدم عليه الا بسماع ، ولم يسمع هنا .

«1» « الاثبات الجهابذة » دون « النقاد » في ك .
«2» « كما أشرنا الى معناها » في ك .
«3» « وان تبعها » في ك ، و ح . والصواب ما في نسخة م .
«4» « أما اولا فان القائد » في م .

2 ــ وأما ثانيا ، فانه مفرد لا ثانى له ، وشرط ما يقبل التثنية والجمع أن يكون متعددا . فما تمحلـوه «1» فى نحو الشموس والاقمار بعيد هنا ، بل غير متصور لمن تأمل .

3 ــ وأما ثالثا ، فلا معنى لقولنا « بدور الاوائل أو الاول من بنات نعش » مع ما فيه من الركاكة البالغة . والصواب كما قال شيخنا الامام أبو عبد الله «2» محمد ابن الشاذلي : « ان القوادى بالقاف جمع «قادية » من (قدى به) كرضى اذا استن واتبع «3» القدوة الذي يظهر له السنن الاقوم ، أي « بدور الجماعات التى تقتدى ، ويستن بأنوارهم وأضوائهم » ، أو من قدت «4» به دابته ، اذا لزمت سنن الطريق وواضحته ، ولم تخرج عنه . أى بدور الذين أرادوا سلوك سبل الحق ، والتشبيه حينئذ ظاهر ، والمناسبة بينه وبين حديث : « أصحابى كالنجوم ••• » فان المراد أن الضال يهتدى بهم فى ظلمات الضلالات الى القصد والاهتداء بنور القمر أكثر وأنفع ، لان الليل يصير به كالنهار ، كما هو ظاهر ، فلا معول على غيره .

وأما ما نقله القرافى وغيره عن المصنف من شرح « القائد » « بالاول من بنات نعش » ، فيأتى شرحه فى التكلم عليه فى مادته ان شاء الله تعالى .

«1» « فما تحملوه » في م . بتقديم الحاء على الميم غلطا .

«2» « أبو عبد الله بن الشاذلي » سقطت لفظت « محمد » بين عبد الله وابن الشاذلى من ك .

«3» « وتبع » في م .

«4» « تقدمت به دابته » في ك . وهو صحيح لو قال « تقدت » كما في القاموس حيث أورد العبارة ذاتها .

واذا أريد الاتساع فى الاحتمالات ، جريا على القياس فى اللغة على رأى من يدعيه وان أبطله الاكثر ، فيجوز أن يكون « القوادي » جمع « قادية » كما مر . لكن يدعى أنها مصدر بمعنى الاقتداد «1» (ل : 54) كالعافية ، ونحوها من المصادر الواردة على « فاعلة » ، وأن يكون جمع « قدوة » بمعنى المقتدى به ، أو الاقتداء . فان « فعلة » قد تجمع على فواعل شذوذا ، وهو ظاهر أو على فعايل ، فيكون الاصل « قداو » ، ثم وقع القلب فصار « قوادى » أو غير ذلك مما يطيل المقال ، ويوسع المجال ، ويضيق الاشكال ، والله أعلم .

و « ما » في قوله :

ما ناح

ظرفية مصدرية ، أي مدة دوام نوح . وهو عبارة عن طول الابد الذي لا نهاية له ، لان الكون لا يخلو عن نوح الحمام ، وهو سجعه وهديره ، كما قاله المصنف ، وغيره . وفاعل «ناح»:

الحمام

بفتح المهملة ، وميمين بينهما ألف ، هو الطائر المعروف ، سيأتى «2» الكلام عليه واسعا فى مادته (109) ان شاء الله تعالى . ووصفه بقوله :

«1» « الاقتداء » بالفاء في ك . في الموضعين وهو تصحيف .

«2» « وسيأتي الكلام » في م .

---

109 — وقد تكلم عليه الشيخ كمال الدين الدميرى من جهات ، بالجزء الاول من كتابه « حياة الحيوان الكبرى » ابتداء من آخر صفحة 215 الى أوائل صفحة 232 مطبعة الحلبي .

الشـــادي

وهواسم فاعل من « شدا » بفتح الشين المعجمة والـــدال المهملة ، كـ « دعا » شدوا ، اذا غنى وترنم ، اشارة الى أن المراد من نوحه هو غناؤه وترنمه ، لا حقيقة النوح الذي يكون بالبكاء والاحزان ، فانه ليس بمراد . وقد «1» قـــال المصنـــف وغيره : « ناح الحمام » اذا سجع وغنى ، وأطلقوا النوح على السجع والهدير . وظاهر «2» كلامهم أو صريحه ، أنه حقيقـــة فى ذلــــك .

هدير الحمام يسمى غناء ونوحا باعتبارين مختلفين

وحقق كثير من أئمة الادب ، الناظرين بعين التأمل فى كلام العـــرب . ان اطـــلاق النـــوح والبكـــاء والتغـــريـــد والترنـــم والسجع ونحوها على هدير الحمام ، ونحـــوه مـــن اليمـــام ، والفواخيت ، وساق حر (110) وغيرها ، كان يختلف باختـــلاف القائلين : فمن صادفته اسجاع الحمام فى أنسه مع حبيبه ، زمن وصاله وغيبة رقيبه ، سماه سجعا وغناء وترنما ، ومن صادفته أوقات مباعدته ومجانبته وحزنه ، سماه نوحا وبكاء وتغريـــدا

«1» «فقـــــد قـــال » في م .
«2» « ظاهر كلامهم » باسقاط حرف العطف في ك .

---

110 ــ سمى ساق حر لحكاية صوته . فانه يقول ساق حر ، ساق حر ، ولذلك لم يعرف ، ولو عرف لصرف ، وترك اعرابه دليل على أنـــه حكى الصوت بعينه ، وهو صياحه ، وقد يضاف أوله الى آخره .

ونحو ذلك ، وكلامهم شاهد على ذلك .

قـــال الفخـــر التكريتـــى :

وما ذات طوق فى فروع اراكـــة
لها رنة تحت الدجى ومـــــزوح

ترامت بها أيدي النوى وتمكنت
لها فرقة من أهلهـــا وتـــــروح

فحات «1» بزوراء العـــاق ، وزغبهـــا
بعسفـــــان ثـــــاو منهـــم وطايـــــح

تحن اليهم كلـــما ذر شـــــارق
وتسجع فى صبح الدجى وتنوح

اذا ذكـــرتهـــم هيجـــت ذا بـــلابـــــل
وكادت بمكتوم الغرام تبوح (ل : 55)

بأبـــرح مـــن وجدى بـــذكراكم متـــى
تـــألـــق بـــــرق أو تنســـــم ريـــــح

وغنى ابليس لابراهيم الموصلى (111) :

«1» « فجلـــت » بالجيـــم في م تصحيفا .

---

111 ـ البيتان لمجنون ليلى وترجمة ابراهيم الموصلي انظرها بالمجلـــد الخامس من الاغاني ، ابتداء من صفحة 4 طبعة بيروت ـ سنـــة 1955 .

ألا يا حمامات الحما (112) عدن «1» عودة
فانـــى الـــى أصواتكـــن حزيـــن

فلم تر عينـــى مثلهـــن حمائمـــا
بكين ولـــم تدمع لهـــن عيـــون

وغنـــاه القطعـــة المشهـــورة (113) :

ألا يا صبا نجد متى همت «2» من نجد
فقد زادنى مسراك وجدا على وجـــد

لان هتفت ورقاء فى رونق الضحـــى
علـــى غصـــن غضى النبـــات مـــن الرنـــد

يميل بها غصن يكبكبـــه الصبـــا
تبكى مزيـــلا فى الظـــلام ومـــا يجـــدى

«1» في النسخ الثلاث « عدى » والصواب « عدن » كما أثبتناه .
«2» علق ناسخ النسخة ك فى الطرة قائلا : « متى هجـت » فى نسخة . وبـــ « هجت » رواه أبو الفرج الاصبهانى فى الاغانى .

---

112 ــ « الحما » فى النسخ كلها بالالف الممدودة ، وفى الاغانى «اللوى» والبيتان من أبيات أربعة ذكرها فى الاغانى 5 / 212 ، طبعة بيروت كمـــا يأتـــى :

ألا ياحمـــامـــات اللـــوى عـــدن عـــودة
فانـــــى الـــى أصـــواتكـــن حـــزيـــن

فعـــدن ، فلمـــا عـــدن كـــدن يمتننـــى
وكـــــدت بأســـــرار لهـــــن أبيـــــن

دعـــون بتـــرداد الهديـــر كأنمـــــا
سقيـــن حميـــا أو بهـــــن جنـــــون

فلـــم ترعينـــي مثلهـــــن حمائمـــــا
بكيـ ن ولـــم تـــدمـــع لهـــن عيـــون

113 ــ شعر لعبد الله بن الدمينة حسب ما جاء في الاغاني وغيرها .

بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن
جليدا وأبديت الذي لم تكن تبدي

وهذه القطعة ينسبها الاكثر لعبد الله بن دمينة . ورواها بعضهم لـ « نصيب » ، ولعلها لاحدهما . وغنى بها ابليس لابراهيم الموصلى فى الحكاية العجيبة المشورة بينهما . وقد أوردها صاحب الاغاني وغيره . وكثيرا ما يروى عن ابليس شعر ابن الدمينة كالقطعة التي ابتدأ بها لابراهيم ، ومنها :

ولى كبد مقروحة فمن «1» يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح (114)

«1» « ممن » في ح ، وك . برسم الفاء ميما غلطا .

114 – في طرة بالنسختين ك. و ح. وبعد البيت :

أباها على الناس أن يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح
ائن من الشوق الذي فى جوانحى
أنين غصيص بالشراب طريح

فى حين اقتصرت النسخة م على البيت الاول وهى ابيات لكثير عزة وفى قصة ابراهيم الموصلى مع أبى مرة المسطورة فى أعلام الناس وغيره ، أن ابليس الشاعر أنشده : « ولى كبد مقروحة الى آخره » فقال ابراهيم : « فو الله لقد ظننت أن الحيطان والابواب وكل ما فى البيت تجيبه وتغنى معه ، وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام، ولا الحركة . لما خالط قلبي .. » ثم غنى « ألا يا حمامات اللوى الخ ... » ، فقال له أبو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام ، بعد ما كان أنشده الابيات الخمسة المشهورة لحمدونة بنت زياد وهى :

وقانا لفحة الرمضاء واد — سقاه مضاعف العيش العميم
حللنا دوحه فحنا علينا — حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظما زلالا — الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا — فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى — فتلمس جانب العقد الثمين

أنظرها فى « معجم الادباء » 10 / 276 .

وأنشدنا غير واحد من أشياخنا الأئمة قول عدى (115) بن الرقاع (116) من ميميته المشهورة :

ومما شجانى أننى كنـــت نائمـــا
أعلل من برد «1» الكـــرا بالتنسم

الى أن بكـــت ورقـــاء فى غصن أيكة
تـــردد مبكاها بحســـن الترنـــم

فلو قبـــل مبكاها بكيت صبابـــة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكـــاء
بكاها ، فقلت الفضل للمتقدم (117)

«1» قال ناسخ ك . مخرجا « وفي نسخة : من فرط الكرا » .

---

115 ــ عـــدي بـــن الرقـــاع : هـــو شاعـــر مـــن أهـــل الشام ، كما قال عنه ابن دريد فى كتابه « الاشتقاق » صفحة 375 طبعـــة القاهرة 1378 هـ (1958 م) . ويزيد ابن دريد فيقول : « وقد كان تعرض لجرير ، فنهى هشام بن عبد الملك جريرا أن يهجوه . مات فى دمشق سنة 95 هـ (714 ميلادية) (انظر المجلد الثامن من الاغانى ابتداء من صفحة 351 ــ مطبعة دار الفكر ببيروت ــ 1955 م) .

116 ــ «الرقاع» بكسر الراء ، جمع «رقعة» بضم فسكون . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع أرقعة » حديث رواه ابن اسحاق فى السيرة 689 . انظر كذلك « فتح الباري 6 : 115 و 7 / 317 و 11 / 41 .

117 ــ ويحسن هنا أن ناتى بما انشده الشيخ عابد المسندى لنفسه ، كما بديوانه المسجل بالخزانة العامة الرباطية تحت عدد 1756 ك :

وحمامة غنت علـــى فنـــن اللـــوى
وهنا فـــزاد غنـــاؤها احـــراقـــى

وأذاب مهجتـــى الحنيـــن الى الحما
فغدا يســـيل دمى من الاحـــداق

تشدو وقد خلصت من القفص الذى
كـــانت بـــه تشكو اليـــم فـــراق

وغدت تميس عليه تيها بعـــد مـــا
قد قيـــدت فيـــه علـــى الاطـــلاق

ناديتهـــا لمـــا سمعـــت هديلهـــا
يحكـــى حنين شج مـــن العشـــاق

حالى كحـــالك يا حمـــامة فاسألى
سحـــرا اذا رتلـــت فى الاوراق

فعسى اذا رفعت اكفـــك للدعـــا
من حل قيـــدك أن يحـــل وثاقـــى

وقال عــوف بن محلــم :

ألا يا حمام الايك الفك حاضـــــر
وغصنــك ميــاد ففيــم تنوح ؟
قفى «1» لا تنح من غير شىء فاننى
بكيت زمانــا والفــؤاد صحيــــح
ولوعا فشطت «2» غربة لدار زينب «3»
فها أنا أبكى والفـــؤاد جريــــح

وقالوا ان عوف بن محلم المذكور خرج مع عبد الله بـــن طاهر فى بعض أسفاره (ل : 56) فسمع عبد الله يومــا وهمــا سائر ن صوت حمامة ، فأنشد هذه الابيات (118) ثم التفت الى عوف وقال له : « هل حضرك شىء فى هذا المعنى وهذه القافية .

«1» « أقـــف » في ك .
«2» « ولوعا فطشت » في ك ، و ح .
«3» « دار ريب » في ك . تصحيفــــا .

---

118 ــ الابيات لابى كبير الهذلى ، وحسب ما ذكروه فى القصـــة قالــوا : « فقال عبد الله بن طاهر لقد كان فى هذيل مائة وثلاثون شاعرا وكلهم مفلق . وكان أبو كبير أحسنهم ، بالله عليك يا عوف الا ما أجزت هذه الابيات ، فقال : « كبرت سنى ، وفنى ذهنى ، وأنكرت مــا كنت أعرف » . فقال عبد الله أقسمت الا ما فعلت . فقال :
أفى كــل عــام غربــة وتــروح الخ ....

وقريب من هذا قول حسان ابن مالك اللغوى من قصيدة :
ومما شجانــي هاتــف فــوق أيكـــة
ينــوح ولــم يعلــم بما هــو نائـــح
فقلــت اتئــد يكفيــك انــك نــازح
وأن الـــذى أهـــواه عنــــى نــازح
ولــى صبيــة مثــل الفــراخ بقفـــرة
مضــى حاضناها فاطحتهـــا الطوائـــح =

فقال عوف (119) :

اذا عصفت ريح أقامت رؤوسها
فلم تلقها الا طيور بوارح

ومما وجد مقيدا بالمجموع رقم 1069 ج من الخزانة العامة بالرباط.
أنشد أبو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلى للقاضى عياض ، حين ولى القضاء بـ « داى » من مدينة تادلة :

أقمرية الادواح بالله طارحى
أخا شجن بالنوح أو بغناء
فقد أرقتني من هديلك رنة
تهيج من برحى ومن برحاء
لعلك مثلى يا حمام فانني
غريب « بداى » قد نقلت لراء
فكم من فلاة بين داى وسبتة
وخرق بعيد الخافقين عراء
تصفق فيه للرياح خوافق
كما ضعضعتنى زفرة الصعداء

ووجد مقيدا كذلك أنه أنشد الابيات ، حين نقل من سبتة مكبلا ومصفدا فى الحديد ، عن أمر عبد المؤمن بن علي الموحدي . فمر بوادي داى تادلة — فقال تحت ظل شجرة . فغردت حمامة فوق رأسه فجعل يجيبها ، فصفت اليه وسكنت . فلما تم مقالته خرت على صدره ميتة.
وكل ما ذكر انظره في أزهار الرياض 4 / 267 .

119 — هو أبو المنهال عوف بن محلم (بتشديد اللام المكسورة) الخزاعي بالولاء أصله من حران . كان عالما ، اديبا ، شاعرا . انتقل الى العراق فاختصه طاهر بن الحسين لمنادمته ، دامت عشرتهما زهاء ثلاثين سنة . وبعد وفاة طاهر قربه ابنه عبد الله المذكور أعلاه عند الشيخ ابن الشركى . لازم عوف بن محلم عبد الله بن طاهر الى أن بلغ الشاعر الثمانين من عمره ، فاضطر لمفارقته وفيه يقول القصيدة التى مطلعها :

ان الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعى الى ترجمان

مات فى طريقه الى حران سنة 220 هجرية (835 ميلادية) .
انظر معجم الشعراء للمزرباني صفحة 87 مطبعة الحلبي سنة 1379هـ
ومما يفيد هنا أن لما أنشده بديهة عوف بن محلم لما سلم عليه الامير طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان أحد وزراء المامون ، فلم يسمعه عوف لكبر سنة،قيل له ان الامير قد سلم عليك فلم تسمعه:

أفي كل عـام غربـة وتـروح
أما للنوى مـن وثبـة فـريـح
لقـد ظلم البين القدوف ركائبي
فهل أريـد البين وهـو طليـح
وأرقني بالبـري نـوح حمامـة
فنحت وفي الشوق الغريب ينـوح
على أنها ناحت ولم تذر عبـرة
ونحت وأسراب الدموع سفـوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى
فتلقى عصا التسيار وهي طريـح

فرق له عبد الله وصرفه الى أهله بعطاء جزيل ، وقـال : « يصلك عطاؤك كل سنة لموضعك » .

وأنشدني شيخنا الامام البارع أبـو عبـد الله محمد بـن الشاذلي أعزه الله لحميد بن ثور الهلالـي :

وما هاج هذا الشوق الا حمامـة
دعت « ساق حر » ترحة وترنمـا

يا ابن الذي دانت لـه المشرقـان — طـرا وقـد دانت له المغربـان
ان الثمـانـين وبلغتهـا — قـد أحوجت سمعي الى ترجمان
وبـدلتنـي بالشطـاط انحنـا — وكنت كالصعدة تحت السنـان
وقاربت منـي خطـي لـم تكـن — مقاربـات وتنت من عنانـي
وأورثـت بينـي وبـين الـورى — عنانـة مـن غير نسـج العنـان
ولـم تـدع بـي لمستمتـع — سوى لساني وبحسبـي لسانـي
أدعـو لـه اللـه وأثنـي بـه — علـى الامـير المصعبـي الهجان
فقـربانـي ، بـأبـي أنتمـا — مـن وطنـي قبل اصفـرار البنان
وقبـل منعـاي الـى نسـوة — أوطانها « حران » و « والرقمتان »

أنظر القصة في المجموع رقم 938 ك . المسجل بالخزانـة العامـة بالربـاط .

محلاة طوق لم يكن بتميمة
ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع
لنائحة فى نوحها متوما (120)

وأنشدنى أيضا فى التورية :

وفى أسانيد الاراك «1» حافظ
للعهد يروي صبره عن علقمه

وكلما ناحت به حمامة
روى حديث دمعه عن عكرمه

وأنشدنى أيضا :

«1» « وفي أسانيد للاراك » في ك .

---

120 ـ زاد صاحب « حياة الحيوان الكبرى » عند الكلام على ساق حر بعد ما ذكر .

اذا حركته الريح أو مال ميلة	تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها	فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها	ولا عربيا هاجه صوت أعجما

وقريب منه ما أنشده المقري الكبير في (تائيته) التي سماها « لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض » :

الا قاتل الله الحمامة غدوة	لقد أصلت الاحشاء نيران لوعة
وقاتل مغناها وموقف شجوها	على الغصن ماذا هيجت حين غنت
فغنت غناء أعجميا فهيجت	غرامى من ذكرى عهود تولت
فأرسلت الاجفان سحبا وأوقدت	جواى الذي كانت صلوعي اكنت

رب ورقـــاء هتوف فى الضحـــى
ذآت شجو صدحـــت فى فنـــن «2»

ذكرتالفـــا ودهـــرا صالحـــا
فبكـــت حزنـــا فهاجـــت حزنـــى

فبـــكـــاي ربـــمـــا أرقهـــا
وبكـــاهـــا ربمـــا أرقنـــى

ولقـــد تشكـــو فمـــا أفهـــمها
ولقـــد أشكـــو فما تفهمنـــى

غيـــر انى بالهـــوى أعرفهـــا
وهـــى أيضا بالجـــوى تعرفنـــى (121)

«2» « فى فن » فى جميع النسخ . وهو خطأ لا يتفق مع المعنـــى . ولا يقبلـــه الـــوزن .

---

121 ـ ذكر هذه الابيات بنصها ، بهاء الدين العاملي فى كتابه «الكشكول» 21/2 في قصة قال : « كان أبو الحسن النووي مع جماعـــة في دعوة ، فجرت بينهما مسألة فى العلم ، وطال البحث وهو ساكت ، فقالوا : لم لا تتكلم ؟ فرفع راسه وأنشد : « رب ورقاء هتوف، الى آخـــر الابيـــات الخمسة » .
وذكرها كذلك فى « ثمرات الاوراق » منسوبة لابي العلاء المعـــري ، بمخالفة فى صدر البيت الاول : فعنده : « أرقتنى بالحما صادحة » بدل « رب ورقاء هتوف فى الضحى » وبزيادة بيت فى الاخير وهو :
« أتراها بالبكـــا مولعـــة أم سقاها البيـــن ما جرعنـــي »
زيادة على مخالفات فى كلمتين : « غـــردت » بـــدل « صـــدحت » و « ماضيا » بدل « صالحا » .
ونسب أيضـــا لابي العـــلاء :
وأنذرت بوفـــاة الليـــل ساجعـــة كأنهـــا فى غدير المـــاء قد سبحت
مخضوبة الكـــف لا تنفك نائحـــة كـــأن أفراخهـــا فى كفهـــا ذبحت

وأنشدنى أيضا ، وسمعتها من شيخنا الامام الكبير محمد ابن المسناوي دام الله عزه ومجده بمنه :

وممـا هـاجنـى فـازددت شـوقـا
بكـاء حمامتـين تجاوبـان
(ل : 57) تجـاوبتـا بلحـن أعجمـى
على غصين من غرب (122) وبان (123)

وسمعت منهما رضى الله عنهما مرارا قول الآخر :

نسب الناس للحمامـة حزنـا
وأراها فى الحزن ليست هنالـك «1»
خضبت كفها وطوقـت الجيـد
وغنـت ، ومـا الحزيـن كذلك (124)

وفى قصيدة ابن مرج «2» الكحل المشهورة :

«1» « ليست كذلك » في ك . والصواب ما أثبتناه ، لان كذلك تاتي في البيت بعـده .

«2» « ابن فرج » فى ح و ك ، وهو غلـط . اذ المـراد محمد بن ادريس المعروف بـ « مرج الكحل » الشاعر الاندلسي المشهور . انظـر ترجمته في نفح الطيب 354/6 ـ 355 ، نشر دار الكتاب العربي بيروت . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

---

122 ـ « الغرب » : شجرة حجازية خضراء ضخمة شاكة (بتخفيـف الكاف) . وهي التي منها الكحيل (القطران) . واحدته « غربة » .

123 ـ وقريب منه ما جاء فى « أمالى القالى » بمادة « لحن » ، أوائـل الجـزء الاول :

وهاتفين بشجـو بعد ما سجعت ... ورق الحمـام بترجيـع وارنـان
باتا علـى غصـن فى ذرى فنـن ... يـرددان لحـونا ذات الـوان

124 ـ البيتان نسبوهما للصفي الحلي وقريب منهما قول قيس بن معاذ:

ولو لم يشوقنى الظاعنون لشاقنى ... حمـائم ورق فى الديـار وقـوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائـح ما تجـرى لهـن دمـوع

والورق تشدو والاراكـــة تنثنـــــى
والشمس ترفل فى قميص أصفر

وأنشد سيبويه رحمه الله :

اذا تغنى الحمـــام الورق هيجني

وأنشدوا فى اللف والنشر لابى القاسم ابن هشام :

غنت بأحسن صوت وانثنت طربـــا
فأشبهت أختيها «1» الورق والغصنـــا

وقال أبو الوليد الخبـــاز :

فيطربنـــى الحمـــام اذا تغنـــى
ويشجينى اذا نعـــب الغـــــراب

ولابن مرج الكحل من مقطوعة بديعة :

وأشجانـــى اذا لاحت بـــــــروق
وأطربنـــى اذا غنـــت حمـــــام

وله أيضا من مقطوعته المشهورة البديعة :

والنهر من طرب يصفق موجه «2»
والغصن ترقص والحمامة تسجع «3»

وقـــــال :

لك قد لولا القواتـــل عينــــاك
لغنـــت عليـــه ورق الحمـــــــام

«1» « أختهـــــا » في ك .
«2» « بوجـــه » في ك . وهـــو غلط .
«3» « تسمـــع » في ك . بابدال الجيم ميما غلطا .

وقال ابن خلف فى الميمية المشهورة :

وما هاجنى الا تألـــق بــــــارق
بكيت على حكم الهوى متبسمـــــا

وتغريد قمـــري على عطف بانـــة
طربت بنجواه فغنـــى وزمزمـــــا

وأشعار المتقدمين والمتأخرين فى ذلك كثيرة مختلفة باختلاف مقاصد المتكلميـــــن .

وقد أشار كثير منهم أيضا الى الفصل بين الشعرين «1» أنشد ابن حبيب الحلبي فى كتابه « نسيم الصبا » (125) :

وفواختت كدرية أطواقهـــــــا
مسكية ، فالطوق منها أســـود

طورا تنوح على الغصون لفقد من
تهوى وطورا للوصال تغــــرد

(ل : 58) وعلق بالحفظ من مقطوعة جيدة فى التفصيل «2» قـــول القائـــــــــل :

«1» في نسخة م « الفضل ابن الشعرين » لكن الناسخ صحح في الطرة « الفصل بين » وهو الذي أثبتناه ، وفى ح و ك . « الفضل بيـــن الشعرين » ، وهـــو تصحيـــف .

«2» فى النسخ الثلاث « فى التفضيل » . لكـن ناســـخ م صححهـــا : « التفصيل » ، وهو الصواب الذي أثبتناه لوضوحه في المراد .

---

125 ــ نسيم الصبا : هو لبدر الدين أبى محمد حسن « حسين بن محمد » ابن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي المتوفى سنة 779 هـ .
انظر كشف الظنون الجزء الثاني العمود الثاني من صفحة 1952.

شجا قلب الخلى فقال غنـــى
وبـــرح بالشجى (126) فقال ناحا

وهومن مقطوعة لطيفة منسوبة لابن عبد ربه صاحـــب « العقد » ، كما قال شيخ شيوخنا الامام البارع أبو على الحسن ابن مسعود اليوسي فى شرح داليته . وهو الذي سمعتـه مـن شيوخنا الائمة المتقنين كأبى عبد الله ابن الشاذلي، والامام أبى عبد الله ابن المسناوى وغيرهما . وان كان ابن حجة (127) فى «ثمرات

---

126 ـ بتشديد الياء للوزن ، ولانه المصحح في المثل : « ويل للشجى من الخلي » . والذي جعل اللغويين يحملونـــه على التخفيـــف ، تفسيرهم للشجي بالذي كان في حلقه شجى من الهم ، واغفلـــوا الشجي وهو الحزن . فالشجي بالتشديد : اسم مفعول من شجوته أشجـــوه فهو مشجـــو وشجـــى .

قال ابو داود الايادى وناهيك به حجة :

مـــن لعيـــن بدمعهـــا موليـــــة ولنفـــس بمـــا عراهـــا شجيـــة

127 ـ هو ابو بكر ابن علي بن محمد الحموي المعروف بابن حجة بكسر الحاء . ولد بحماة سنة 767 هـ (1375 م) ، وبها نشأ وتوفى سنة 837 هـ (1433 م) . وصفه مترجموه بالمعرفة لفنون الادب المتقدم فيها ، وبطول النفس فى النظم والنثر ، وولوعه بالبديع ، وأثنوا على أدبه وخلقه ، واعترفوا بفضله .

من مصنفاته المطبوعة : ثمرات الاوراق ، خزانـــة الادب ، كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام . أما غير المطبوعة فقد أوصلوها الى ثمانية . انظر تفصيل ترجمته فى « نوابـــغ الفكـــر » العدد 30 الخاص به ، دار المعارف بمصر .

أما كتابه « ثمرات الاوراق » الذى ذكره محشينا ، فهو من أحسن ما ألف فى موضوع الطرائف ، دون فيه ابن حجة ما استجاده منهـــا أثناء قراءته الواسعة ، فسماه تسمية تناسب الموضوع . والكتاب له ذيلان : ذيل يسير على نهجه وضعه المؤلف وألحقه بالكتاب . وذيل ثان للشيخ ابراهيم الاحدب المتوفى سنة 1308 هـ (1891 م) أما القطعة فقد ذكرها ابن حجة فى « ثمرات الاوراق » بالصفحة 51 تحت عنوان « بديهة ابي العلاء » ، انشدها المنازي ببغداد حيث كان أبـــو العـــلاء موجـــودا =

الاوراق » ذكر القطعـــة ، ونسبهـــا للمنـــازى (128)، وذلك أن المعرى (129) شهد له بأنه أشعر من بالشام ، ثم من بالعراق ، فان المحرر عنى أن القطعة لابن عبد ربه ، والله أعلم . وفى هـــذا القدر كفاية (130) لان المنزع ليس له نهايـــة .

لقـــد عرض الحمـــام لنا بسجـــع	اذا أصغـــى لـــه ركـــب تلاحـــى
شجى قلب الخلـــى فقـــال غنـــى	وبـــرح بالشجـــى فقـــال ناحـــا
وكم للشـــوق فى أحشـــاء صـــب	اذا اندملت اجـــد لهـــا جـــراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقـــاوى	وسكران الفـــؤاد وان تصاحـــى
كذلك بنـــو الهوى سكرى صحـــاة	كأحـــداق المهـــا مرضى صحاحـــا

فقال أبو العلاء ومن بالعراق عطفا على قوله ومن بالشام .

128 ــ في النسخ التي نرجع اليها « ونسبها للمغازي » ، والصواب مـــا أثبتناه « للمنازى » (بالميم والنون المفتوحتين) ، واسمه أحمـــد ابن يوسف . شاعر وجيه ، استوزره أحمد بن مروان ، واجتمـــع بأبي العلاء المعري . توفى سنة 437 هـ (1045 م) .
أنظر تفصيل ترجمته فى كتاب « وفيات الاعيان » 1 / 44 .

129 ــ في النسخ الثلاث « المقري » وما أثبتناه « المعري » هو الصواب، اذ معه وقعت القصة . كما هو معلوم في مراجعها .

130 ــ لا بأس مع ذلك ، أن نضيف الى ما هنالك ، ما قاله الزبيدي تحديثا عن قاضي القضاة بالاندلس ، وهو منذر بن سعيد البلوطي ، قال : «اتيت ابن النحاس فى مجلسه بمصر، فألفيته يملي فى اخبار الشعراء شعـــر قيس بـــن معـــاذ :

خليلـــى هل بالشام عين حزينـــة	تبكـــى على نجد لعلـــى أعينهـــا
قد أسلمها الباكـــون الا حمامـــة	مطوقـــة باتت وبـــات قرينهـــا
تجاوبهـــا أخـــرى على خيـــزرانة	يكاد يدنيهـــا من الارض لينهـــا

فقلت : يا أبا جعفر ماذا ــ اعزك الله ــ باتا يصنعان ؟ فقال لى : وكيف تقول أنت يا أندلسى ؟ فقلت : بانت وبان قرينها ، فسكت ».

وقــول المصنــف :

و «1» ســـــاح

عطف على ناح ، مدخول للموصل«2» الحرفي كبقية الافعال بعده . ويقال ساح فلان فى الارض اذا ذهب فيها (131) ، كمـا فسره «3» به المحب وغيره ، وان تعقبه البدر بأن المراد منـــه الجرى والاسراع ، أخذا من « ساح الماء » اذا جرى على وجــه الارض . فربما يظهر عند التأمل خلافه ، أي « ومدة سيح » .

النعـــام

بفتح النون والعين المهملة وبعد الالف ميم ، اسم جنس جمعى (132) . واحده نعامة بالهاء ، وهو طائر معروف ، ويأتى تحقيق الكــلام فيــه .

ووقــع للبــدر القرافي هنا فى شرحــه خبــط وتخليـــط أعرضنا عنه لظهوره . والمراد من « سيحه » ذهابــه وتردده فى

«1» « وقول المصنف ساح » بدون واو العطف في ك . وهي ثابتــة في كــلام المصنف .

«2» « مدخــول الموصــول » في ك .

«3» « كما فسر بـــه » في ك .

131 ــ قال الله تعالى فى الآية المدنية رقم 2 من السورة 9 « التوبة » : « فسيحوا في الارض اربعة اشهر ، واعلموا أنكم غير معجزى الله، وأن الله مخزى الكافرين » .

132 ــ انظر الكلام عليه تفصيلا في « حياة الحيوان الكبرى » للدميري، « حــرف النــون » .

الفلوات ، وهو غير منقطع . فالمراد الدوام كالذي قبله ، والذي بعده . ووصفه بقولـــه :

القـــادي :

وهو اسم فاعل من « قدى » بفتح القاف والدال المهملـــة كرمى ، قديانا محركة ، اذا أسرع أي النعام المسرع ، ووصفه بذلك لان السرعة تلزم الطيران غالبا . وليس توكيدا لساح كما اختاره القرافى ، وجزم به بناء على زعمه أن السيح فى المشـــى هو الجري . كسيح الماء . فالفرق بينهما ظاهر . ويأتى تحقيقه فى مادتـــــه

وصـــاح

بفتح الصاد والحاء المهملتين بينهما ألف ساكنة ، ماض من الصياح بالكسر والضم ، وهو رفع الصوت الى الغاية ، ومضارعه « يصيح » بالياء كـــ « باع » وهو عطف على ناح كما مر ، أو على ما يليه ، على الخلاف . وقولـــــه :

بالانغـــام

بالفتح ، جمع « نغم » (ل . 59) بفتح النون والغـــين المعجمة ، وزعم المصنف أنها تسكن كما يأتي و «1» المـــراد به ترجيع الغناء «2» وترديده ، لا الكلام الخفـــى ، كمـــا زعـــم

«1» « المراد » باسقاط واو العطف في م و ح .

«2» « ترجيع الصوت الغناء » في م و ح . والذي أثبتناه هو ، الموجود فى نسخـــة ك .

الشارحون ، فلا معنى له هنا ، والجار والمجرور متعلق بصاح ، ويجوز تعلقه بالفاعل الذى هو :

الحادي

وهو اسم فاعل من « حدا » الابل بفتح الحاء والدال المهملتين يحدوها كدعا ، اذا ساقها وغنى لها ليحصل لها نشاط وارتياح فى السير . ويأتى للمصنف أصل الحداء وأول منحدى فى دى دى (133) ونحققه هناك . ففى كلامه قصور ، ونقل البدر له هنا مسلما من تكلفات البدور . وقد أجاد المصنف رحمه الله الصنعة ، على ما فيها من التكلف فى الأذواق السليمة فى هذه الفقرات ، ونوع فيها القوافي ، وجاء بترصيع بديع حيث قابل « ناح » بـ « ساح » و « صاح » ، و « الحمام » بـ « النعام » و « الانعام » ، وقوافى الاصل الدلية ففيه التسميط (134) ، والمعروف فيه النثر ، أنه الترصيع فى الكلمات ، وجانس بين « صاح » و « ساح » ، وبين « النعام » و « الانعام » ، وقدم على الوجهين اهتماما بشأنه،وان مجرد الصياح الذى لا نغمة له غير معدود فى المطربات الى غير ذلك مما يظهر بالتأمل لارباب الالباب ، من أولى الآداب ، والله أعلم .

ورشفت الطفاوة رضاب الطل من كظائم الجل والجادى

هذه الجملة عطف على صلات « ما » على الخلاف المشهور .

---

133 ـ عبارة المجد هي : دي دي ما كان للناس حداء ، فضرب اعرابي غلامه وعض أصابعه فمشى ، وهو يقول دي دي ، اراد يا يدي ، فسارت الابل على صوته فقال له الزمه . قال الزبيدي ،وهو غلط ، والصواب عبارة ابن الاعرابي كما في التكملة « وصح أبدا » . فهذا اصل الحداء (بضم الحاء) .

134 ـ هكذا جاءت هذه الجملة في النسخ التي رجعنا اليها . أما عبارة تاج العروس فهي : « وفي القوافي الدالية تسميط » .

أي ومدة دوام رشف الطفاوة . وقد وقع هنا للشراح كلام طويل الذي خبطوا فيه خبط عشواء ، فى أظلم الليل ، ونحن نـــورد بعض ذلك الكلام ، ليعجب أولوا الاحــــلام .

قال الشارح أبو مهدى : (الرشف ، والترشيف ، المص ، والطفاوة بالضم دارة الشمس ، والرضــــاب بالضم الريــــق المرشوف ، والطـــل المطـــر الضعيـــف ، والاضافـــة بيانيـــة ، أي الرضاب الذي هو الطل . وأراد بـــ « الكظام » أفواه الوادي والآبار المتقارب بعضها من «1» بعض ، وأضافها الى « الجـــل » وهو بضم الجيم ، معظم الشيء ، فيفيد أن تلك الكظـــام ذوات مواد من الماء غير منقطعة . و « الجادى » طالب المطـــر ، وهـــو عطف على الطفاوة ، أي وما أخذ الجادي من السحب . والمعنـــى « ما أخذت الشمس الماء بالتبخير من مواضع ، التى هى آبار معظم الماء الذى له مواد لا تنقطع ، وما أخذه الجادى بالاستمطار من (ل : 60) السحب المملوءة بالماء بالتبخير . وهذا التفصيل فى أخذ الطفاوة والجادى للماء وان لم يكن مأخوذا من هذا الكلام، لكنه مستفاد من جريان العادة بتقدير العزيز العـــــلام . وفى « رشفت » استعارة تبعية . شبه تصعيد الشمس الميـــــاه بالتبخير من موادها ، وأخذها منها بالترشيف ، فأجرى الاستعارة بينهما . ثم بواسطة ذلك أجراها بين الفعلين . ولما كان التبخير وما يتبعه بشعاع الشمس وتسخينه كما علم فى موضعه نسبة «2» اليها) . هذا نص كلامه عفا الله عنه . فاستعمـــل الفكر فى هـــذا الشرح العجيب الذى لا يدل عليه اللفظ ، ولا يقصده المصنـــف رحمه الله ولا يرتضيه ، مع ما فيـــه من اخـــراج الالفـــاظ عـــن معانيها، واستعمالها فيما لا تدل عليه مبانيها ، حيث جعل «الكظام» عبارة عن أفواه الوادي والآبار ، وليس فى الكلام ما يدل على

«1» « بعضهـــا ببعـــض » في ك .

«2» « نســـب اليهـــا » .

الاودية ولا على الركايا لا حقيقة ولا مجازا ، ولا رمزا ولا لغة ولا كناية .

« الجل » بمعنى المعظم لا يكون الا مضافا

وفسر « الجل » بمعظم الشيء ، وهو وان كان صحيحا الا أنه ليس بمراد هنا ، اذ « الجل » الذي يكون بمعنى المعظم لا يكون الا مضافا لفظا أو تقديرا ككل وبعض . وهذا ليس كذلك ، ولا تكون الالف واللام نائبة عن المضاف اليه لانه لا دلالة عليه فى الالفاظ . وما أشار اليه من أن المراد كثرة المواد ، ليس بمراد ، ولا يؤديه الكلام ، ولا يدل عليه بوجه من أوجه الدلالات

وقوله : « الجادى » طالب المطر ، مع أنه فى غاية البعد . زاده بعدا ما فيه من الفصل بينه وبين المعطوف عليه الذى هو الطفاوة ، وزاده بعد وخروجا عن الظاهر ما ارتكبه من دعوى الحكماء الباطلة الخارجة عن القواعد الشرعية ، وهو أن الامطار تتولد من بخارات الارض ، واحتاج الى دعوى التبخير والتصعيد ، الذي هو من الكفر غير بعيد . ويعتذر عن كون الكلام «1» لا يدل عليه لجريان العادة التي لا تعرف عن الشارع ولا عمن ينتسب اليه . فلا حول ولا قوة الا بالله . وقوله ان الاضافة فى « رضاب الطل » بيانية ، كلام من لا المام له بالعلوم البيانية ، بل هى من اضافة اشبه به الى المشبه ، أى الطل الذى فى الازهار بين الاشجار كالرضاب، فى فم الاحباب،كقوله :

«1» « عن كون الطعام » في م . ولا معنى له .

والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصيل على لجين الماء (135)

(ل ٠ 61) أي أصيل كالذهب على ماء كاللجين مصغرا أي الفضة. وادعاؤه فى « رشفت » الاستعارة التبعية ، وان كان صحيحا لكنه غير متعين ، بل تجوز الاستعارة بالتبعية لوجود الفعل ، وهو مشتق . ويجوز كونها بالكناية كـ « أنشبت المنية أظفارها » . ويجوز كونها استعارة تصريحية ، وغير ذلك من الوجوه التى لا تخفى على من مارس العلوم البيانية ، والله أعلم .

وفى بعض الشروح « كظام » الشىء مبدؤه . و « الجل » الورد . و « الجادي » الخمر معطوف على رضاب . و «الطفاوة» دارة الشمس أو القمر ، فتأمله ففيه نوع من تكلفات ما قبله .

ووسع ابن الشحنة رحمه الله فى الاحتمالات فنقل مادة « رشف » من القاموس برمتها . وانه يقال فى الفعل « رشف » كنظر وضرب وسمع : قال : « والطفاوة » بالضم دارة القمرين ، قاله المؤلف . قال و « الرضاب » بالضم ، يطلق بازاء معان : منها المرشوف ، أو قطع الريق فى الفم ، وفتات المسك ، وقطع الثلج والسكر والبرد ولعاب العسل ورغوته ، وما تقطع من الندى على الشجر ، وهو المراد هنا . »

---

135 ــ هذا البيت من قصيدة أنشدها فى النفح لبعض الاندلسيين مطلعها :

لله نهر سال فى بطحاء ... اشهى ورودا من لما الحسناء

الى أن قال :

وغدت تحف به الغصون كأنها ... هدب تحف بمقلة زرقاء

ولطالما عاطيت فيه مدامة ... صفراء تخضب أيدي الندماء

قلت : بل ليس بمراد ولا مقصود ، بل معناه المشهور فى الدواوين هو «1» الريق،ثم قوله المرشوف مقتصرا عليه منغير أن يذكر الموصوف ليس على ما ينبغى لانه موهم . والمقام مقام الشرح ودلالة المقام أو المعرفة غير واضحة ، والمصنف وغيره انما شرحوه بالريق المرشوف دون غيره .

والعجب من البدر كيف نقل كلام بن الشحنة هذا برمته ، وسلمه من هذا الوجه ، ثم تكلف لوجه آخر غير وجيه «2» أبداه، فقال :

« أقول : ذكر المصنف أن الراضبة من المطر السح ، ويجوز ارادة هذا المعنى ، ويقويه اضافته الى « الطل » ، و « الطل » المطر الضعيف ، وأخف المطر أو أضعفه أو الندى أو فوقه ودون المطر . »

قلت : وهذا من العجب العجاب ، كيف لم يفرق بين الراضب اسم فاعل كضارب ورضاب كغراب «3»، على أنه لو كان السح من معانى الرضاب كغراب لكان فيه تناقض ظاهر . والاضافة لتى ادعى فيها التقريب فى غاية التبعيد من مدلول الالفاظ ، وتحريف بعضها ببعض لدى الحفاظ . فليحذر الناظر ، من هذا التخليط الظاهر ، وتكلفات (ل . 62) البدر الباهر .

قال المحب : « وكظلم بالكاف والظاء المشالة ككتاب ، سواد الشيء . و « الكظامة » فم الوادي الذي يخرج منه الماء ، ويطلق على غير ذلك . قال « والجل » بفتح الجيم وضمها . الياسمين ، والورد أبيضه وأحمره وأصفره ، الواحدة بهاء » .

«1» « وهو الريق » بزيادة الواو في م .

«2» « غير وجه » في م . بنسيان الياء في الدواة .

«3» « كغريب » فى جميع النسخ ، والصواب من عبارة المصنف نفسه .

قلت : هذا كلام القاموس بنصه . قال « والجادي تقــدم أنه يطلق على نوع من الزهر والنرجس والياسمين ، فهو كعطف التفسير على الجل . وتقدم لفظ « الجادي » لكنه أعـــــاده ليوضـــح بــــه » .

قلت : قوله هو «1» كعطف التفسير ، فيه نظر ظاهر ، لان « الجل » «2» انما يصرف للورد فقــط «3» • و « الجــادى » الياسمين أو «4» النرجس ، فلا تفسير .

وقوله : « تقدم الى آخره » لعله أشار الى تقدمه أوائل الفقرة مقرورنا بالعبهر . وقوله : « اعاده ليوضح به » انمـــا يصح لو كان « الجادى » هنـــا بمعنـــى المذكــور أولا ، وليس كذلك . فان المقرون بالعبهر سبق ان المراد به نوع من الازهار . واجعله ما شئت غير الورد ، فهو جناس تـــام . ولا اعــادة ولا تفسيـــر ، والله أعلـــم .

قال المحب : « فالمراد يعنى بهذه الفقرة والله أعلم ، ما ظهرت دارة الشمس وامتصت الندى من أفواه الطل فـــوق «5» هـــذه الازهـــار » .

قلت : فيه تكلف ، وخروج عن الظاهر . وليت شعري ما المشروح من قوله « ما ظهرت الى آخره » ، وأيـــن «6» فاعــل امتصت ؟ هل هو هذه الازاهر ، كما هـــو الظاهـــر ، أو الشمس فينظره معترفا بقوة . ثم ان القرافى بعد ما نقل كلام ابن الشحنة بتمامه ، قال هذا بناء على تفسير الطفاوة بالدارة . لكـــن المصنف

«1» « قلت : قوله كعطف » في ك . بنسيان « هـــو » .
«2» « لان الجمل » في ك . بزيادة الميم غلطا .
«3» « للــــــود وحـــده » في ك .
«4» « والنــــــرجس » في ك .
«5» « من افواه الطل هذه الازهار » في ك. بنسيان « فوق » .
«6» « اى » في ك ، و م غلطـــا .

فسرها بـ « أيام العجوز » ، والجوهري بأيام الربيع،ولا مناسبة مع « الطل » ، لأن برد العجوز يأتي آخر الشتاء والطل المطر الخفيف ، وهو أيضا يكون أواخر الشتاء ، ولذا ذكر « الطل » وعبر بـ « الرشف » ، فتفسير « الطفاوة » بدارة القمرين بعده ظاهر . »

قلت : هذا كلام غريب ، لا يصدر عن أديب ، ولا يقوله لو صح أريب ، لا سيما وهو ليس فى شىء من الدواوين اللغوية ، ولم يقله المصنف ولا غيره .

لا يعرف تفسير « الطفاوة » بأيام العجوز

ولا يعرف تفسير « الطفاوة » بأيام العجوز ، كما نسبه للمصنف ، ولا بأيام الربيع كما نسبه للجوهري ، بل كلاهما غير صحيح ، ولا موجود فى قاموس ولا صحاح ولا غيرهما من مؤلفات أرباب القول الصحيح . (ل : 63) نعم،فى الصحاح،ويقال : أصبنا طفاوة من الربيع أى شيئا«1»منه، وبين العبارتين بون بعيد وبين ، فيا بعد ما بين المشرقين والمغربين . ثم هذه المناسبات التى ذكرها ورشحها بالرشف والطل ، مما يجب أن يهدر ويبطل وقد ذيل كلامه بنقل «2»كلام البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : « سخرها «3» عليهم سبع ليال وثمانية أيام » (136) . وأسند الرشف لأيام العجوز ، وأيده

«1» « شتاء » في النسخ كلها ، والذي أثبتناه هو ما في الصحاح .
«2» « وقد ذيل كلامه كلام » سقطت « بنقل » من ك .
«3» « أرسلنا عليهم » فى م و ح ، غلطا . وما أثبتناه هو ما فى ك والموافق للفظ الآية .

---

136 — أول الآية 7 من السورة 69 ، « الحاقة » . وهى بتمامها : «سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

ونص ما قاله البيضاوي : « سلطها عليهم بقدرته ، هو استيناف

بأن بدو الازهار أواخر الشتاء وهي تلك الايام . وهـذا كلـه من الخبط والخلط واجالة الحدس الباطل ، والرأي الفاسد فـي الالفاظ البديعية البريئة من تكلفات البدور ، وتعسفات من لا يحرر في السطور ، فضلا عن تحصيل ما في الصـدور ، والحـق الذي لا ينبغي أن يعدل عن سبيله ، أو يورد غير سلسبيلـه ، هو أن « الطفاوة » الشمس ، والرضاب الريق ، شبـه بـه الطل ، وأضافه اليه ، كما شبه «1» الشمش بشخـص مرتشف لذلـك الريق ، وجعل له أفواها وثغورا هي «الجل» و « الجادي »،وهما الورد أو النرجس والياسمين ، وكلاهما مما يشبه به الثغـر كالآقاح ، وان كان هو الاكثر دورانا ، ولا يحتمل شيئا آخـر أصلا ، ولا يجوز حمله على غير ذلك عند من رزق ذوقا في كـلام العرب ، أو سبح في شيء من معاني الآداب ، وقـد قال الاول :

قم هاتها من كف ذات الوشاح
فقد نفى الليل بسيـر الصبـاح

وفي آخرها يقـول :

باكر الى اللذات واركب لهـا
سوابق الخيل ذوات «2» المـراح

«1» « كما اضافـه للشمس » في م .
«2» « ذات المـراح » في م .

أو صفة جيء به لنفي ما يتوهم من أنها كانت من اتصالات فلكية ، اذ لو كانت لكان هو المقدر والمسبب . وهي كانت أيام العجوز من صبيحة الاربعاء الآخر ، وانما سميت عجوزا لانها عجز للشتاء ، أو لان عجوزا من « عاد » توارت في سرب ، فانتزعتها الريح في الثامن فأهلكتها . وللامام القنوي في حاشيته بالجزء السابع تحليل لعبارات البيضاوي مفيد فليراجع ، بالصفحة 249 الطبعة العامرة 21 شعبان سنـة 1286 هـ .

من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الفؤاد «1» من ثغور الآقاح

فتأمل هذا البيت حتى تجزم بأنه المراد فى كلام المصنف . فرشف هي رشفت ، وشمس الضحى هى الطفاوة ، وريق الفؤاد هى رضاب الطل ، لا يحتمل شيئا آخر . وثغور الآقاح هو كظام الجل ، وان كان ثغور الاقاح فى النظم أتم وأقعد وأجود فى الكلام ، وأكثر دورانا فى النثار والنظام ، فما كلام المصنف ببعيد عند التأمل الصادق ، والنظر الناقد . وما الورد والنرجس والياسمين والآقاح الا روضة واد «2» واحد . لكن هؤلاء القوم لما تعاطوا العلم ساذجا ولم يكن لهم بلطائف الادب المام ، ولا وقفوا فى ذلك على كلام مام من لانام ، أجالوا الاحلام والاوهام ، فوقعوا «3» فى الاحلام والأوهام ، والله المرشد سبحانه (ل : 64) ، وهو افتاح العليم .

ولولا خشية «4» لاغترار بما ذكروه ، وتقليد ما سطروه، لكان الاليق بالاختصار نبذه بالعراء ، وتركه من وراء (وصيانة بياض الاوراق ، عن تسويد وجوهها بغير ما رق «5» من المباحث أوراق) «6» ولله در المناوى رحمه الله فانه قال فى شرحه الطفاوة الشمس والكظام جمع كظم ،

«1» فى النسخ الثلاث « ريق الفؤاد » ، ويروي صاحب تاج العروس،وكذا الهورينى فى شرحه لديباجة القاموس « ريق الفوادى من ثغور الآقاح » .

«2» « وارد » في ك بزيادة الراء غلطا .

«3» « فوقفوا » في ك .

«4» « ولولا الاغترار » في ك .

«5» « ما روق » في م و ح . لكن فى م صحيح فى الطرة ب « رق » وهو الذى أثبتناه .

«6» « سقط ما بين الهلالين » من ك .

يعني بالتحريك ، وهو الحلق أو الفم ، والجل بفتح الجيم ويجوز الضم الياسمين والورد ، والجادي نوع من الزهر ، وقيل فيهما غير هذا ، فأوجز وأفاد ، وأعرض عما وراء المراد ، وليتنى سلكت مسلكه ، ولم أجل طرف الطرف ولا جواد الفكر فى هذه المعركة ، وان كان وجه العذر قد بين ، وأخذ الله العهد على أهل العلم أن يبينوه فرض متعين (137) ، وربك الغفور «1» ذو الرحمة .

وبعد

بفتح الموحدة وتسكين العين المهملة ، كلمة يفصل بها بين الكلامين عند ارادة الانتقال من كلام الى غيره ، وهى من الظروف فرجح «2» أنها مكانأة ، لعد بعضهم اياها فى الجهات الست ، ورجح كونها زمانية لكثرة ورودها له من غير تأويل ، وهى لازمة للاضافة ، وتقطع عن الاضافة فتبنى على الضم ، وقد تفتح منونة عند الفراء ، وغير منونة عند هشام . ومباحثها مستوفاة فى مصنفات العربية ، وتأتى خلاصتها فى مادتها ان شاء الله تعالى . وان أوردوا هنا بعض ذلك ، وتكلموا على « أما بعد » ،

«1» « الغفار » فى ح و م ، والذي أثبتناه هو الموجود فى ك . والمتفق مع الآية المكية 58 من السورة 18 « الكهف » : « وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا » .

«2» في النسخ الثلاث « والفنون » والصواب « والغصون » .

---

137 ـ يشير الى الآية المدنية رقم 187 من السورة الثالثة « آل عمران » وهى بتمامها : « واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون » .

قال الزمخشري في تفسيرها : « وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه ، وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد ... »

وأول زمانها وغير ذلك ، فانه من الفضول . لان المصنف أوردها فى مادتها ، وتعرض لبعض ذلك ، فيحتاج هنا الى تتميمه والله أعلم .

أي بعدما تقدم من حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،

فان للعلم (138)

بكسر الهمزة . وجاء بالفاء ، اما على توهم « أما » ، أو على تقديرها فى نظم الكلام . قاله الناصر اللقانى فى شرح خطبة المختصر .

الفرق بين التوهم والتقدير

قال شيخنا الامام أبو عبد الله محمد بن المسناوى رضى الله عنه فى تقريره . الفرق بين التوهم والتقدير أن المقدر من المذكور فى نظم الكلام والمتوهم ليس كذلك . وانما يلاحظ فيه جانب المعنى دون تقدير فى اللفظ والله أعلم . ثم رأيته مبسوطا فى شروح شرح الخطبة للشيخ على الاجهوري وأتباعه كالزرقانى وغيره . على أن الرضى اعترض كلام من ادعى الحذف ، وقال انه غير مطرد ، وانما يطرد بعد أمر أو نهى ، وذلك عدل « الملا «1»

«1» « مـلا » في ك . بدون « أل » .

---

138 ـ اللام فى « للعلم » للاختصاص ، ولام التعريف للجنس . وأطلق على المعلوم كما هو الشائع .

عصام الدين » عن ذلك كله ، وقال : الوجه الوجيه للفاء فى مثل هذا ، انها لاجراء (ل : 95) الظرف مجرى الشرط .

قلت وكأن مراده بالاجراء أن فى كل منهما تعليق الفعل على شيء والله أعلم . وقيل الفاء عاطفة ، «1» وقيل زائدة ، وأوردنا بقية مباحتها فى شرح الكافية الكبرى لابن مالك وما لها وعليها .

وصرح البدر الدماميني وغيره بأن عامل الظرف فى مثله محذوف . أي وأقول بعد هذا الكلا م الى آخره .

والعلــــم

بالكسر المعرفة وكونه ضروريا كما يقولـه الفخـر الرازى وغيره ، أو نظريا عسيرا كما يقوله امام الحرميـن ، والغزالـي وغيرهما ، أو لا يحد لظهوره أو عسره أو غير ذلك مما ليس هذا محله . وقد أورده مبسوطا شيخ شيوخنا الامـام أبو على الحسن اليـوسى رضـى الله عنـه فى كتابـه « قانـون العلوم » (139) بما فيه كفاية «2» ، ويأتى فيه كلام فى مادته .

والمراد هنا جنس العلم كما صرحوا به ، فان أنواعه كلها مفتقرة الى معرفة أفراد اللغة ومتونهـا كما لا يخفـى ، والله أعلم . أي فجنس العلم من حيث هو جنس لكثرة أنواعه وفروعه.

«1» « قيل زائدة » بدون واو العطف في ك .

«2» « بما فيه كفايـة » في ك .

---

139 ـ اسمه الكامل « قانون احكام العلم » ، يفهم ذلك من قول الشيخ اليوسي نفسه حيث قال فى مقدمته : « أما بعد فهذا بعـون الله « قانون » يشتمل على « أحكام العلم » وأحكام العالم وأحكام المتعلم وما يتعلق بذلك على وجه الاشارة » .
طبع هذا الكتاب من نسخة تلميذ الامام اليوسى أبى على الحسن بن رحال المعدانى بمطبعة السيد العربى الازرق ، سنة 1310 هـ .

ريـــاضـــا :

بكسر الراء وفتح التحتية المبدلة عن واو لكسر ما قبلها ، آخره ضاد معجمة ، جمع روضة بالفتح ، وقيل ريضة بالكسر، وابدال الواو تحتية وهى الارض ذات الخضـره ، والبستـــان الحسن ، والموضع الذى يجتمع فيه الماء،ولا يقال فى موضع الشجر روضة ، وقيل الروضـــة عشب ومـــاء ، لا يكـــون روضـــة الا ومعها او الى جانبها ماء ، ولهم فى الروضة كلام طويل فى المحكم وغيره ، وكلام المصنف فيه قصور يأتى بيانه فى مادتـــه ان شاء الله تعالـــــى .

وحيـــاضـــــا (140) :

بكســر الحاء المهملة وفتح التحتية المبدلة عن الواو لما مـــر قبله ، جمع حوض وهو مجتمع الماء ، ويأتى له مزيد بيان •

وخمـــائـــــــل :

جمع خميلة بالخاء المعجمة ، وهى من الارض المكرمـــة للنبات «1» ، و الرملة «2» التى تنبت الشجرة ، وقالوا أيضـــا الخميلة الشجر الكثير الملتف والموضع الكثير الشجر ، ويأتى فى مادته كلام فى توضيحه • ومن العجائب أن البدر اعترض بأن هذا الجمع لم يذكره المحب ولا الجوهرى ، وغفل عن «3» أنه مـــن الامور القياسية التى ذكرها مجردة من الفضول البين •

«1» « المكرمـــة النبـــات » في ك .
«2» « الرمة » في ك . بترك « اللام » .
«3» « غفـــل علـــى أنـــه » في م .

---

140 ـ هذه المادة في كلام المجد واوية بجميع تصاريفها .

وغيــــاض :

بكسر الغين المعجملة جمع غيضة بفتحها وسكون التحتيــة وضاء معجمة آخره هاء تأنيث ، وهى الغابة الجامعــة الاشجار فى مفيض الماء (ل : 66) ، وفى الفقرة التزام ما لا يلزم .

وطــــرائق :

جمع طريقة وهى معروفة وتستعمل لمعان أخــر ، ويقــال طريق بغير هاء أيضا كسبيل فتجمع على طرق كسبل .

وشعــابـــــا :

بالكسر ، جمع شعب بكسر الشين المعجمة وسكون العيــن المهملة آخره موحدة ، وهو الطريق الضيق «1» بين الجبلين،ذكره فى مقابلة الطرائق . أي للعلم طرائق واسعة واضحة وأخــرى ضيقة ، والكل انما ينسلك ويعرف بدليل ما مر ، هو اللغة .

وشواهقـــا :

جمع شاهق بفتح الشين المعجمة وبعد الالف الساكنــــة هاء مكسورة فقاف ، وهو المرتفــع من الجبال ، وذكر البــدر هنا « الشهيــق » وهو صوت البكاء . وتصرفاته ووزن أفعالــــه مما لا يحتاج اليـــه .

وهضـــابـــا :

بالكسر جمع هضبة بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمــــة وفتح الموحدة آخرها هاء تأنيث ، وهى الجبل المنبسط على وجه

«1» في م وحدها « والطريق والضيق » وهو خلاف ما فى النسختيــن ح و ك ، الذي يتفق مع التفسير اللغوي .

«2» « ذكــــر » في ك . بدون ضميـــر .

الارض ، أو الجبل المخلوق من صخرة واحدة ، أو المستطيل،كما يأتي للمصنف . وأراد أيضا التنوع فى جبال العلم «1» كطرائقه . وهذه الامور التي أوردها للعلم «2» من الرياض الى الهضاب ، انما هى على جهة التشبيه والتمثيل ، أثبتها للعلم على سبيل تشبيهة المعقول بالمحسوس . يعني كما أن هذه الامور المذكورة المحسوسة تشتمل على أنواع مما تضمنه ، وصنوف كثيرة مختلفة عالية ونازلة ، كذلك الامور العلمية المعقولية تشتمل على أصناف كثيرة وفنون شتى متفاوتة المراتب متشعبة الطرق كما ينبىء عنه قوله .

يتفرع :

أي ينشأ ويخرج أو ينبنى ويتهيأ .

عن كل أصل :

هو مبدأ الشىء «3» من أسفله • وقالوا الاصل ما ينبنى عليه غيره (141) ، وتعدية التفرع «4» بعن،مشهور كتعديةبمن، وان اختلف معناهما فالمآل متحد . وقوله :

«1» سقطت لفظة « العلم » من هذه العبارة في النسخة م .

«2» « ليعلم » في ك وهو خطأ .

«3» « هو مبتدأ الثاني » في ك . وهو خطأ .

«4» « وتعدية الفرع » في ك . بنسيان التاء .

141 — للعلماء اطلاقات خاصة للاصل منها :
القاعدة : يقولون : « لنا أصل وهو أن المثبت مقدم على النافى » ويطلق على الراجح . يقولون : « الاصل فى اللفظ الحقيقة » . ويطلق على الحالة السابقة التى تستصحب يقولون : « الاصل براءة الذمة » ويطلق على الغالب ، يقولون : « الاصل فى الناس الملا » .

منـــــه :

أي من جنس العلم متعلق بمحذوف صفة « أصل » وفاعـل « يتفـــرع » .

أفنـــان :

بالفتح ، جمع فن «1» بالفتح أيضا ، وهو الحال والضرب من الشيء ، أو جمع فنن محركة ، وهو الغصن .

وفنـــون :

بالضم عطف على أفنان جمع فن بالفتح فقط وسبق معناه . فهو كعطف تفسير ، قصد به المبالغة فى بـاب المدح ، أو عطـف مغاير ان قصر الافنان على الغصون أو قصر المعنى العام له . وتوجيه المحب لا يخلو عن نظر . وفى الكلام شبه المقابلـــة ، وجناس الاشتقاق . والمراد أنه يتفرع ويتنوع من أصـــــول العلم أنواع وفروع كثيرة متشعبة (ل : 67) ، وأشياء غريبـــة متصعبة تحتاج الى الافكار الوقادة والانظار النقادة فتشـــرح كل لفظ بما يماثله،وتأتى من اللغات لكل معنى بما يشاكله . وقوله:

وينشق عن كل دوحة منه خيطان وغصون :

عطف تفسير على الجملة السابقة لانها بمعناها وألفاظها كالمرادفة آلتى قبلها • فينشق كيتفرع فى مثال المعنـــى ، وهـــو انفعال منه «2» الشق ، وهو الصدع عبر به دون الشق ، وان كان الغصـــن يصدع الدوحـــة بنفسه ويشقها ، ويخـــرج منها مـــن غير صنع أحد «3» من الخلق ، فهو وان كان من صنع خالق الخلق سبحانه ، لكنه انشقاق باعتبار الظاهر .

«1» في م . ح . « فنن » ، والصواب ما اثبتناه من ك .

«2» « انفعال الشق » بدون حرف جر « من » في ك .

«3» « من صنع لاحد » في ك . بحذف وزيادة .

والدوحـــــة :

مر أنها الشجرة العظيمة من أي نوع كانت .

والخيطـــــان :

بكسر الخاء المعجمة وسكون النحتية ، جمع خوط بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ، آخره طاء مهملة مشالة، وهو الغصن الناعم (142) ، وربما قيدوه بصفة «1» .

والغصـــــون :

جمع غصن (143) بضم الغين المعجمة وسكون الصاد المهملة ، وقد تضم اتباعا أو لغة . والغصون «2» هو ما يتشعب عن ساق الشجرة من دقاق القضبـان وغلاظها . فالعطف من عطف العام على الخاص ، كما هو ظاهر من ادعى الترادف ، كابن الشحنة اغتفره لمغايرة اللفظ ، وكون المقام مقا ماطناب ومبالغة ، ووفقه القرافي على ذلك ، والاولى ما قدمناه ، وأما ادعاؤه على عادتهما فى التصرف «3» فى ضبط الالفاظ بالحدس.انه يجوز ضبط حيطـان بالحـاء المهملة جمع حائط وهـو البستان ، وأنه بالغ فى كون الشجرة منه يخرج منها بستان . فهو مع بعده فى الذوق والدراية ، لا توافقه الروايـة ، والاحتمـال يبطـل

«1» « وربما قيدوه بصفته » في م .

«2» النسخ الثلاث « والفنون » والصواب « والغصون » وهـو الذي أثبتناه لموافقة التفسير اللغوي .

«3» « التصرفــــات » في ك . و ح .

---

142 ـ جاء في شعر لابي الطيب ، تشبيه القد بالخوط :

بدت قمرا وماست خوط بان   وفاحت عنبرة ورنت غزالا

ومن أسجاع الاساس : « كم وراء الحيطان من قدود كالخيطان » .

143 ـ ويجمع أيضا قلى أغصان ، وغصنة ، ك « عنبة » .

المصنفات ، والاعتماد على ما فيها كل الابطال . وما رأيناه فى النسخ التى رأيناها على كثرتها وصحة غالبها ، ولا رويناه عن شيوخنا الاثبات المتقنين الجهابذة الا بالخاء المعجمة فلا التفات لدعوى هذا الاحتمال ، ولا لاعمال الاعتمال «1» ، والله أعلم .

وان علم اللغة :

بالضم كما مر ، وهى لغة المنطق ، واصطلاحا الالفاظ الموضوعة لمعان مقصودة ، كما مر ايضاحه وتصرفاته فى المقدمة الاولى ، ويأتى له فى مادته بيان زائد .

حد علم اللغة

وأما علم اللغة فقالوا هو معرفة أفراد الكلم وكيفية أوضاعها.

هو الكافل :

أى لا غيره لشدة توقف المعانى على بيان الالفاظ ، وهو (ل : 68) اسم فاعل من « كفله » كنصر ، وضرب اذا ضمنه . وكفل اليتيم قام به . وقوله :

بابراز :

متعلق بالكافل ، وهو مصدر أبرزه من البروز بالموحدة والراء المهملة آخره زاي . وهو الظهور أي اخراج واظهار .

أسرار .

بالفتح جمع « سر » بالكسر ، وهو الشىء المكتوم الخفى ، أى معرفة اللغة هى المتكفلة والمتضمنة باظهار الاسرار والخفايا التى فى ضمن

«1» « الاحتمال » في ح . وهو تصحيف .

الجميـــع :

أي المذكور فى قوله : « ان للعلم رياضا الى آخره » . أي تلك الانواع من العلـوم المتفرقة المتشعبـة ، كلها تتضـح بهذا العلـم الموضح لجميع العلـوم .

الاخبار اذا تعددت جاز ايرادها متعاطفة ومجردة من العاطـف

الحـافـل .

خبر بعد خبر . وفى بعض النسخ « والحافـل » . بالواو وهو جائز ، لان الاخبار اذا تعددت جاز ايرادها متعاطفة ومجردة من العاطف كما قرر فى العربية . وهو بالحاء المهملة والفـاء والـلام ، أى الجامـع الممتلـىء . يقـال : ضرع حافـل ، أى ممتلىء لبنا «1» . و « شاة حافل » احتفل لبنها فى ضرعها ، أى اجتمـع وكثـر ، وشعـب حافـل كثر سيلـه حتـى امتلأ . فهى مادة تدل على الاجتماع والامتلاء ، كما قال أهل الاشتقاق ، وأشار اليه الزمخشرى كابن جنى وغيرهما ، وتأتـى مادته مستوفاة . وقد حفل كضرب . وقولـه :

بمـا يتضلـع :

متعلق بالحافل ، فهى على بابها ان فسر بالممتلىء ، أو بمعنى اللام ان فسر بالجامع كما لا يخفى . والتضلع بالضـاد المعجمة والعين المهملة أصله الامتلاء بالشبع أو الري أو بهما ، من الضلع الى الضلع . وقال ثعلب : تضلع ، امتلأ ما بـين أضلاعه . وفى الحديث « فرق مـا بيننا وبين المنافقين التضلع

«1» « ممتلىء البنا » في ك . بزيادة الالف غلطا .

من مـــاء زمزم » (144) ، والمراد هنا ما يجمعه من ذكـــر بعـــد من العلـــوم والالفــــاظ .

منـــــه القاحــــل «(1)» :

فاعل يتضلع وهو بالقاف والحاء المهملة واللام وهو الذي ييبس جلده على عظمه ، وقد قحل «(2)» كمنع وعلم وعنى وهـــو مبسوط فى شرح « نظم الفصيح » ، ويأتى كلام فيه فى مادته . وأراد به هنا والله أعلم الضعيف ، أو الشيخ المسن لان تلك حالته غالبا ويؤيد الاول قوله بعده .

«(1)» « الحاقل » في م. وك . وقد صححها ناسخ ح. في الطرة .

«(2)» « وقد حقل » بتقديم الحاء فى ك . و م، وهي غير مقروءة بالمرة فى ح.

---

144 ــ جاء بلفظ : « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم» . رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس باسناد صحيح. لفظ رواية الحاكم باسقاط ما وتنوين آية . ورواه البخارى فى تاريخـــه الكبير ، وابن ماجة والحاكم من حديث اسماعيل بن زكرياء عن عثمان ابن الاسود عن ابن عباس قال عثمان : جاء رجل الى ابن عباس ، قال : من اين جئت ؟ قال : من مكة . قال : شربت من ماء زمزم ؟ قال : شربت . قال : شربت منها كما ينبغي ؟ قال : وكيف ؟ قال : اذا اردت أن تشرب منها فاستقبل البيـــت ، واذكـــر اسم الله ، واشرب ، وتنفس ثلاثا ، وتضلع منها ، فاذا فرغت فاحمد الله ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . ثم قال الحاكم : ان كان عثمان سمع من ابن عباس فهو شرطهما وتعقبه الذهبـــي فقال : والله ما لحقه . مات عام خمسين ومائة . واكبر مشيخته ابن جبير ، وقال ابن حجر : حديث حسن . انتهى .

ورواه الطبرانى عن الحبر باللفظ المزبور . قال الهيثمى : باسنادين رجال أحدهما ثقات . انتهى .

والحاصل أن بعض أسانيده رجاله ثقات لكن فيه انقطاع .

انظر « فيض القدير » الجزء الاول بالصفحتين 60 ــ 61 .

و «1» الكاهـــل :

بالكاف والهاء واللام ، فانهم فسروه بالقوى وهو الظاهر ، وان أغفله المصنف وجماعة ، وفسره «2» بعضهم بالكهل بالفتح، وقال انه لغة فيه وهو من جاوز الثلاثين أو غير ذلك مما ياتـــى ، فيكون المراد به المتوسط السن فيقابل المعنى الثانى ، والله أعلم .

الفـاقـــع :

بالفاء وبعد الالف القاف أختها (ل : 69) وعين مهملـــة ، هو الغلام الذي تحرك ونشأ . وفسر بالغلام المترعرع ، وهـــو قريب من الاول . واليه يشير قول المصنف . وقد فقــــــع الغلام كنصر ترعرع ◆ وفى بعض النسخ بدل الفاقع اليافع «3» وهو المرافق الذى قارب البلوغ ، وفقع كمنع ، ويأتى فى مادتـــه بلغاتـــه ان شاء الله تعالـــى .

والرضيـــع .

هو الصغير الذي يرضع أمه . وهذه الاوصاف لم يـــــرد المصنف حقائقها ومدلولاتها ، وانما أراد التحرى «4» واستيعاب أوصاف مـــن يتعاطى العلـــوم . يعنى أن كل مـــا يوجد مـــن العلم لدى المنتهين من الشيـــوخ والمتوسطين من الكهـــول أو

«1» « الكاهل » بدون واو العطف في ك . ولفظ المصنف بالواو .

«2» سقطـــت « وفسره » من ك .

«3» « الباقع » فى كل النسخ رسم مصحفا ، والصواب ما اثبتناه اعتمادا على ما فى « فتح القدوس » و « الجاسوس » و « الديباجة » .

«4» في م. و ح. « التمخي » تصحيف « التوخي » اي التحري ، وفي نسخـــة ك. « التحري » وهو الذي اثبتناه .

المبتدئين من الغلمان ومن دونهم ، أو كل ما يوجد من الضعفاء والاقوياء والكبار والصغار (144م) •

فائدة علم اللغة

فان علم اللغة هو الذي يظهر أسراره ويبرز خفاياه ، لافتقار العلوم كلها اليه ، لما اجتمعوا عليه من تقدم معرفة المفردات على المركبات ، والتصورات على التصديقات . وفى جمع المصنف لهذه الالفاظ نوع من الصناعة الادبية ، والمقابلات والمجازات البديعية ، التى تظهر بالتأمل . فلا معنى لقول القرافى وغيره « فى التعبير بتضلع الرضيع مزيد الافراط «1» فى المبالغة ، بل فى العبارات كلها مبالغات ، والله أعلم .

تنبيهات :

1 ـ الاول : تصحف أكثر هذه الالفاظ على كثير من الشراح فخلطوا فيها ، وحرفوا (وحدسوا وعجرفوا) «2» ، وتحرى جماعة فرسموها وتركوها غير مشروحة كالبدر القرافى . والصواب فيها ما ضبطناه بعد التصحيح والاستقراء العام ، ومشافهة من أتقن ذلك وضبطه من الائمة الاعلام .

2 ـ الثانى : قول المحب «3» ابن الشحنة : « الباء فى قوله بما يتضلع بمعنى اللام غير محتاج اليه ، بل هى صلة اسم

«1» « الافراط والمبالغة » في ك .

«2» « ما بين الهلالين » ساقط من ك . وفي ح. « فحرفوا » .

«3» في م. « القرافي » قبل « قول المحب » . فلعل قال محذوفة .

144م ـ زيادة ايضاح في قول المجد : « الرضيع ـ اليافع ـ الكاهل ـ القاحل » كنايات عن مراتب في العلم .

فالاول : الضعيف فيه وان كان شيخا .

والثانى : الذى اخذ طرفا منه وهو فى ازدياد .

والثالث : القوى فيه المتضلع .

والرابع : هو القاحل فيه وهو فى نقصان .

الفاعل ، وهى مقوية هنا » . قلت : الصــواب جــواز الامريــن بالاعتبارين المتقدمين ، وكون « مــا » بمعنى الذى يتعين اذا كان ضمير « منه » عائدا اليه ، أما اذا كان معاده غيره كجنس العلـم العام السابق الذى الكــلام فيــه ، فــلا مانــع مــن جعلهــا مصدرية ، كما لا يخفى . فتأمل .

3 ــ الثالث : قوله الكافل « بابراز » « البــروز » كمـــا ضبطناه هو الذي فى أصولنا المصححة المقــررة «1» ، وذكـــر المحب ابن الشحنة:أن فى النسخة الناصرية لرسولية بدنه«باحراز»، بالحاء والراء المهملتين وبعد الالف زاى معجمــة ، من « أحــرز الامر » اذا حــازه ، وأحرزت المرأة فرجها صانته . ويقـــال (ل : 70) حرزه ثلاثيا أيضا اذا حفظه بــل قــال بعضهم أن زايه أبدلت عن سين ، وأصله حرسه . وتعقبوه كمــا سيأتــى أن شــاء الله تعالى .

وان بيان الشريعــة :

بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبعد التحتية عين مهملة فهاء تأنيث هى ما شرع الله لعباده ، كالشــرع بالفتـــــح . وقد قال بعض الاصوليين : حقيقة الشرع وضع ما يعرف منــه العباد أحكام «2» عقائدهم وأفعالهم وأقوالهــم ، ومــا يترتــب عليه صلاحهم فى دارى المعاش والمعاد . وذلك الموضوع بالوضع الالهى هو «3» الشريعة ، « فعيلة » بمعنى « مفعولة »، ويطلق الشرع بهذا المعنى أيضا أي بمعنى الموضوع الى آخـــــره . فيكون المصدر بمعنى أسم المفعول ، وبه يظهر الفرق بينه وبين

«1» « المقــــــررة » في ك .

«2» سقطت لفظــة « احكــام » من م .

«3» « هـــي الشريعــة » في م .

الشـــرع الذي هو الوضـــع ، والله أعلم . والاصـــــل فى « شرع » أنه بمعنى أظهر . والشريعة : الطريق الظاهـــر . وسيأتى تمامـــه .

أمـا كـان مصـــدره «1» :

أي البيان كما هو ظاهر ، أو الشريعة . وذكر الضميــــر لاضافتها الى مذكر ، وهو البيان أو لتأويله بمذكر وهو الشرع ، والمصدر : بالفتح يجوز كونـــه مصـــدرا لصدر الشيء صـــدورا ومصدرا ، انصرف عن الورود ، ويستعمل عن الزمان والمكـــان أيضـــا كما قاله الراغب وغيـــره . والظاهر هنا المعنى الاول ، وان كـــان المعنى الثالث جائزا أيضا بضرب من المجاز . والمراد من الصدور الاتيان ، ولذا عداه بــ « عـــن » ، فقال :

عن لســان العــرب :

كما هو الثابت المروى فى الاصـــول الصحيحة الكثيرة ، وهو الموجود فى النسخة الناصرية الرسولية ، كما قالـــه المحـــب وغيـــره . وفى بعض النســـخ « على لســـان » وهى قريبة من الاولى ، وان كان المحـــب ابن الشحنـــة رحمـــه الله ، قـــال : المصدر هنا المرجع ، واذا كان كذلك فالوجه تعديته بـــ « الى ». وقد عداه المصنف بــ « عن » فى نسخة ، وبــ « علـــى » فـــى أخـــرى » .

وأقول : ما أورده المصنف هو الصوا بولا يعـــرف استعمال المصدر بمعنـــى المرجـــع ، ولو صـــح واستعمـــل فهو انمـــا يستعمل مقيدا بالرجوع من المـــاء لا مطلقـــا ، وعلى تسليـــم

«1» فى النسخ كلها « المصدر » ، والذي اثبتناه هو لفظ المصنف ، وهـــو الصـــواب .

استعماله بمعنى المرجع لكثرته «1» مطلقا فى كلام العامة ، فليس له هنا معنى كما هو ظاهر ، بل ربما فسد المعنى المراد ، وانقلب المقصود لدى التأمل الباهر «2» ، ثم لا يلزم من تعدية «3» المرجع بـ « الى » تعدية المصدرية .

الافعال كثيرا ما تتفق فى المعنى وتختلف فى التعدية

لان الافعال كثيرا ما تتوافق فى المعنى ، وتختلف فى التعدية بأنواع الحروف المختلفة ، بل يستعمل البعض لازما وما بمعناه متعديا ، كمررت به وجاوزته ، ولا نقول جلوزت (ل : 71) به ولا مررته كما هو مقرر فى علوم لتصريف ، ونص عليه ابن القطاع وابن مالك وابن هشام وابن الحاجب وغيرهم مما لا يحصى ، وقد أوردت كلامهم فى شرح « نظم الفصيح » وحواشى شرح لامية الافعال والمرادي وغيرهما مبسوطا . ويأتى الفرق بين تعديته بعن ، وانه يقتضي الاضراب ، أو بعلى فلا نقلا عن الراغب فى مادته ان شاء الله تعالى .

و « اللسان » المراد به اللغة ، ويجوز ارادة الجارحة . و « العرب » لعاربة محركة . قال الراغب أولاد اسماعيل ، وقال غيره المشهورون ، والا فكانت العرب العاربة قبله كما مر فى المقدمات ، ويأتى بسطه فى مادته ان شاء الله تعالى .

«1» « كثيرا » في ك .

«2» « الماهر » في ح و م وهو تصحيف .

«3» « يلزم من تعديته » في م .

الفرق بين العمل والفعل

وكان العمل :

بفتح العين المهملة والميم مصدر عمله كفرح ، وهو والفعل عند المصنف وجماعة مترادفان . وفرق بينهما جماعة كالراغب بأن العمل هو الفعل الصادر بالقصد فلا ينسب للجمادات ، والغالب استعماله فى أفعال الجوارح الظاهرة ، أو العمل حركة البدن كله ، أو غير ذلك من الفروق التى تأتى فى مادته ان شاء الله تعالى . وقوله :

بموجبه :

متعلق بالعمل وهو اسم مفعول من اوجبه ألزمه ، والعمل بالموجب هو الاخذ لما أجبه ، وضميره يعود الى البيان او الشرع المدلول عليه بالشريعة .

لا يصح :

أي لا يكون العمل صحيحا أي بريئا من العيوب والآفات أي لا يسلم على وجه الصحة بشىء من الاشياء .

الا باحكام :

بالكسر مصدر أحكمه اذا أتقنه وهذبه ، أى اتقان :

العلم .

قيل المراد به هنا المعرفة .

بمقدمته «1» :

متعلق بالعلم ، وضميره للبيان أو الشرع كما مر فى موجبه.

و « المقدمة » بكسر الدال . وحكى ثعلب فتحها ، كما يأتي ، أصله المقدمون أمام الجيش . ثم أطلقه المصنفون على ما يتقدم قبل الشروع .

الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب

وقسموه الى مقدمة علم لما تتوقف عليه «2» مسائله ، كمعرفة حده وغايته وبقية المبادىء العشرة المشهورة (145). ومقدمة كتاب لطائفه منه تقدم أمام المقصد لارتباط له بها ، وانتفاع بها فيه ، سواء توقف عليها أم لا ، كما قاله السعد فى مطوله ، وأشار اليه فى مختصره ، وبسط ذلك وما بينهما من النسب أرباب الحواشى :

وجب :

هو جواب لما ، ومعناه هنا « لزم » ، وتأتى معانيه فى مادته ، ونردفها بما فى الصحيح وشروحه ، و « شمس

«1» « بمقدمتيه » في جميع النسخ ، وأثبت لفظ المجد في خطبته . وان كان الموجود في النسخ كلها يتفق مع التقسيم الآتي .

«2» « لما يتوقف » في ك . و ح .

---

145 ـ المبادىء العشرة ، أفردت بالتأليف ، وجمعها ابن زكري فقال :

فأول الابواب في المبادي	وتلك عشرة على مراد
الحد والموضوع ثم الواضع	والاسم الاستمداد حكم الشارع
تصور المسائل الفضيلة	ونسبة فائدة جليلة
حق على طالب علم أن يحط	بفهم ذى العشر ميزها ينط
بسعيه قبل الشروع فى الطلب	بها يصير مبصرا لما طلب

العلوم » (146) هناك ان شاء الله تعالى . وهى أول كلام وليست فقرة وقعت (ل : 72) فى مقابلة العرب ، كما توهمه بعض من لا ذوق له ، بل هذا الكلام هنا أرسله المصنف رسيلا ، ولم يقصد به «1» الشجع على ما فى الاصول الصحيحة .

على روام العلم :

بضم الراء ، أى طالبية الباحثين عنه ، جمع « رائم » كطالب وزنا ومعنى ، ورام الشىء يرومه روما ومراما طلبه كما ياتي .

وطلاب الاثر :

بضم الطاء المهملة جمع « طالب » فهو كروام وزنا ومعنى . فعطف هذه الجملة على الاولى كعطف الخاص على العام :

الحث على الاعتناء بتحصيل علم اللغة

وجاء بها تفننا وزيادة فى الحث على الاعتناء بتحصيل اللغة والاهتمام بشأنها ، لان مدار بيان الشريعة متوقف على

«1» « ولم يقصد فيه السجع » في م .

---

146 ــ هو لنشوان ابن سعيد الحميرى اليمنى المتوفى سنة 573 هـ . كتاب فى اللغة ، يقع فى ثمانية عشر جزءا ، سلك فيه مسلكا غريبا ، يذكر الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره « وذكر فى كل مادة أبواب الكلمة ومستعملاتها . اختصره ابنه محمد فى جزأين سمى مختصره « ضياء الحلوم ، فى مختصر شمس العلوم » . (انظر كشف الظنون 2 / 1061) .

معرفتها (• فكانت أهم ما يعتنى به للتوصل الى ذلك ، و « الاثر » بفتح الهمزة المثلثة يطلق ويراد به الحديث وينسب اليه المحدثون ، وقال النووي فى « التقريب «1» » : المحدثون يسمون المرفوع والوقوف بالاثر ، زاد فى شرحه لانه مأخوذ من آثرت الحديث أي نقلته ورويته . ثم قال : ان فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالاثر ، والمرفوع بالخبر ، وقال الحافظ ابن حجر (148) فى « النخبة » (149) : يقال للموقوف المقطوع الاثر ، وفيه كلام أودعناه « حاشية القسطلاني » ، ويأتي بعضه فى مادته ، ثم ان هذا اللفظ هو الموجود فى الاصول الصحيحة المقروءة وهو الذي فى شرح ابن الشحنة وغيره • وفى نسخة القرافى وحدها : و « طلاب الادب » ، واستصوبها بناء على أن الكلام سجع كباقي

«1» سقطت لفظة « التقريب » من ك .

147 ـ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه على ما نقله الراعي : « لو صرت من الفهم فى غاية ، ومن العلم فى نهاية ، فان ذلك يرجع الى أصلين كتاب الله العزيز ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سبيل الى الوصول اليهما ، ولا الى الرسوخ فيهما ، الا بمعرفة اللسان العربي ، فبه أنزل الله كتابه ، وبه نهج لعباده أحكامه » .

148 ـ توجد ترجمته فى كتاب « هدى السارى » فى مقدمة كتاب « فتح الباري » المطبوع بمصر سنة 1383 هـ (1963 م) . من مؤلفاته « فتح البارى » « لسان الميزان » « تعجيل المنفعة برجال الاربعة » « تقريب التهذيب » « الاصابة فى تمييز الصحابة » وغيرها .

149 ـ « النخبة » هي من أنفع الكتب المختصرة في « علم الحديث » لابن حجر ، واسمه الكامل هو « نخبة الفكر فى مصطلح أهل الاثر » ، شرحها هو بنفسه بمؤلف سماه « نزهة النظر » وتوجد حاشية على هذا الشرح انجزها اللقانى المتوفى سنة 1041 تسمى « قضاء الوطر » كما شرحها جماعة منهم عبد الرؤوف المناوى المتوفى سنة 1031 بمؤلف سماه « اليواقيت والدرر في شرح نخبة الاثر » ونظمها كمال الدين الشمونى وغيره .

الخطبة ، فالادب هنا فى مقابلة قافية العرب السابقة .
ومراد المصنف هنا ارسال الكلام ارسالا على عادة الادباء البلغاء فى التنوع فى العبارات من التسجيع الى الترسيل ، الى غير ذلك . و « الادب » بفتح الهمزة والدال المهملة والموحدة، فسره القرافى بقوله : الادب محركة الظرف وحسن التناول .
قال ولفظه محتمل لهذا ومحتمل لان يكون الكلام على حذف مضاف أى : « وطلاب علم الادب » .

علم الادب وأنواعه

لان علم اللغة من جملة الادب ، اذ هى ثمانية : اللغة والنحو والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم كما نص عليه ابن الانصارى . وزاد علمين وضعهما ، وهما علم الجدل وعلم أصول النحو نقله السيوطى فى المزهر .

قلت : أورد الجلال السيوطى هذا الكلام فى الاقتراح أيضا، وابن الانباري كذلك ذكره فى كتابه « نزهة الالباب » .
وقد تعقبت كلامه فى مواضع (ل : 73) فى مصنفات الادب ، ونقلت كلام علام العلوم اللسانية حازم الاندلسي فى كتاب « منهاج البلغاء » ، وغيره من مصنفات الفن التى هذبها . وعبارته « علم الادب فى الاصطلاح هو العلم الذى يحترز به عن الخطا فى كلام العرب ، وأنواعه اثنا عشر : اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافى وقرض الشعر والمحاضرات والرسائل والخطب والخط.
قال : والفرق بين علم العروض وعلم قرض الشعر خفى فليتأمل».

قلت : لا خفاء فيه ، فان العروض متعلق بالوزن والنظر فى بحور الشعراء سالمها من فاسدها ، وصحيحها

من مزحوفها ، وقرض الشعر هو قوله والاقتدار على انشائه على أكمل أوجه البلاغة ، أو هو نقده ومعرفة جيده من رديئه وكدره من صفيه . والفرق بينهما واضح لا خفاء فيه عند النظر الصادق والذوق السليم ، والله أعلم .

وقد عدوا من فنون الادب علم الاشتقاق ، وعلم البديع . ونظم النواجي رحمه الله فى تذكرته بعض هذه الفنون فقال (150) :

خذ نظم آداب تضوع بنشرها
فطوى شذا المنثور حين يضوع

لغة ، وصرف ، واشتقاق ، نحوها ،
علم المعانى ، «1» والبيان بديع ،

وعروض ، قافية ، وانشاء ، نظمها ،
فكتابة التاريخ ، ليس يضيع

وقد بسطنا الانواع الادبية وأبلغنا فنونها الى ستة عشر فى غير تصنيف . وذكرنا فى « حاشية القسطلانى » ما أورده المحدثون فى معنى الادب عندهم ، هل هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو الاخذ بمكارم الاخلاق أو الوقوف مع المستحسنات أو تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك ، أو غير ذلك ، مما بسطناه هنالك . قال القرافى وانما زاد قوله : وطلاب الادب وقصد عطف الخاص على العام لانه اذا دار الكلام على أن بيان الشريعة محتاج الى علم اللغة كان الاعتناء بها

«1» « علم المعاني بالبيان » في م. بالباء بدل الفاء تصحيحا .

---

150 — هى أبيات للنواجى كما نسبها اليه عبد الهادى نجا الابيارى فى الجزء الاول من كتابه « القصر المبنى على حواشى المغنى » . (انظر هذا الكتاب صفحة 27 ، مطبوع دون الاشارة الى مكان الطبع وتاريخه) .

هو الاهم فى التوصــل الى ذلك ، وأشار مــع ذلك الى أن علــم اللغة من علوم الادب ، فتأمل هذا الكلام ففيه توقف مـــا .
وقولـــــه :

أن يجعلـــوا :

هو فاعل « وجب » . وقول البدر وغيره من الشـــراح : معمول وجب فيه نبوة . لان المعمولات انما يعبر بها عن المفاعيل ونحوها اصطلاحا فان صح كونه معمولا له فهــو من حيـــث يطليه انه فاعل . والجعل له معان تأتي فى مادته . والمراد هنــا التصير أي يصير الروام والطلاب .

عظــم اجتهادهـــــم :

بضم العين المهملة وسكون الظاء المعجمة المشالة ، معمول « يجعلوا » أى أكثـــره ، وفى نسخ معظـــم (ل : 74) بضـــم الميم وسكون المهملة كمكرم ، وفى نسخ أعظـــم بوزن أفعـــل التفضيل . والنسخة الاولى أكثر وأصح ، والثـــلاث ترجـــع فى المعنى الى شىء واحد . و « الاجتهاد » بذل الجهد وآعطـــاء الطاقـــة ، والوســـع فى تحصيل المطلـــوب .

واعتــمادهـــم .

أى نظرهم واستنادهم وتوجههـــم الكامـــل .

وأن يصرفوا جل عنايتهم فى ارتيادهم :

هذه الجملة كعطف التفسير على الاولى ، جاء بها توكيـــدا وزيادة فى الحض على التوجـــه لمعرفـــة اللغـــــة وحفظهـــا .

و « الصرف » له معان تأتي فى مادته ، والمراد هنا التوجيه ، تقول : صرفته الى كذا كضرب اذا وجهته اليه (151) ، وصرفته عن كذا اذا «1» رددته ، وما فى الشرح هنا من شرحه بالرد والابدال غير مراد مع ما فيه من التكلف . « وجل الشىء » بضم الجيم معظمه ، وكذلك جلاله كغراب . و « عناه » الشىء أهمه يعنيه ويعنوه . وفى الحديث . « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » (152) ، وتاتى له مباحث فى مادته .
و « الارتياد » افتعال من « راد الشىء » أروده «2» رودا اذا طلبه ، والرائد المتقدم لطلب الكلا وتهيئة المرعى ، ويستعمل

«1» « وصرفته عن كذا رددته » دون « اذا » في م .
«2» « يردوه » في م . بتقديم وتأخير في الحرفين غلطا .

---

151 ــ جاء فى كتاب الله العزيز اول الآية المكية رقم 29 من السورة 46 « الاحقاف » : « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن » . (أى أملناهم اليك ، وأقبلنا بهم نحوك) .
ومن معنى « صرفته عن كذا » ، قول الله تعالى من الآية المكية رقم 24 من السورة 12 « يوسف » : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . (أى نرد ، والفعل منه كالذى قبله من باب ضرب ، والمصدر القياسى صرفا بالفتح) .

152 ــ حديث أخرجه الترمذى ، وابن ماجة ، عن أبى هريرة . قال فى « الاذكار » وهو حسن . وأخرجه الامام أحمد ، والطبرانى ، عن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال الهيثمي : رجال أحمد والطبراني ثقاة . ورواه الحكيم فى كتاب « الكنى والالقاب » عن أبي بكر الشيرازي عن أبي ذر . والحاكم فى « تاريخه » أى «تاريخ نيسابور » عن على بن أبى طالب . والطيالسى عن زيد بن ثابت . قال الهيثمى : « فيه محمد بن كثير بن مروان وهو ضعيف » . ورواه ابن عساكر فى التاريخ عن أبى عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المكي . وأشار باستيعاب مخرجيه الى تقويته ، ورد زعم جمع ضعفه ومن ثم حسنه النووى بل صححه ابن عبد البر ، وبذكره خمسا من الصحابة الى رد قول آخرين لا يصح الا مرسلا . انظر السادس « من فيض القدير » . صفحة 12 ــ 13 ، الطبعة الاولى سنة 1357 هـ .

الارتياد بمعنى الذهاب والمجيء . كما سيأتى . ولا تبعد
ارادته هنا . بل ربما يكون أبلغ ، وان اقتصروا على أنه
هنا الطلب ، فتأمل . وقوله :

الى علم اللغة :

يتنازعه الفعلان المسندان الى الطلاب .

هل العلم والمعرفة مترافقان

والمعرفة بوجوهها :

أى اللغة عطف على علم . وهل العلم والمعرفة مترادفان
كما للمصنف وأكثر أئمة اللغة ، أو بينهما فرق خلاف مشهور.
وممن ذكر الفرق الراغب فى كتابه الذى سماه « الذريعة الى
مكارم الشريعة » (153) ، فانه اعتنى فيه بذكر الفروق اللغوية،
وأبدى فيه ترجمة أسفر فيها عن الفرق بين العمل والفعل ،
وبين العلم والمعرفة ، وبين الدراية والحكمة . ومن الفروق
أن المعرفة ما يحصل بعد الجهل بخلاف العلم . ومن ثم لم يرد
فى صفات الله « عارف » ، ويأتى بقية مباحثه فى مادته .

---

153 ـ للامام ابى القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصبهانى
اشار اليه فى اول « المفردات فى غريب القرآن » فقال : « واشرت
فى كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة ان القرآن وان كان لا يخلو
الناظر فيه من نور ما يريه ، ونفع ما يوليه ، فانه :

كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

وقسمه الى سبعة فصول
ويمكن أن يعتقد أن الامام الغزالى الذى كان يستصحب هذا الكتاب
ويستحسنه لنفاسته الف كتابه الذي سماه بنفس الاسم استصوابا
لمؤلف الراغب .

و « الوجوه » جمع « وجه » (154) بالفتح «1» ، وله اطلاقات منها أنه من الكلام ، الطريق المقصود منه ، وهو ظاهر الارادة هنا.

والوقـــوف :

بالجر عطف على ما قبله ، وهو بالضم مصدر وقف علـــى الشيء اذا آطلع عليه ، أى الاطلاع والعثور (155) .

علـــى مثلهــا :

متعلق بالوقوف وهو بضم الميم والمثلثة جمع « مثال » بالكسر ، وهو صفة الشيء ومقداره (ل . 75) .

ورسومـــهـــا :

عطف على « مثل » ، وهو جمع رسم بالفتح ، وهو الاثـــر والعلامة . والضميران فى الكلمتين للغة على ما هو الظاهـــر

«1» « الوجوه ، جمع وجه ، فالوجه » فى م. باسقاط « بالفتح » .

---

154 ـ أي جمع كثرة ، ويجمع جمع قلة على أوجه ، ويجـــوز في وجوه ابدال الواو همزة فيقال : « أجوه » . قال ابن السكيت : ويفعلون ذلك كثيرا فى الواو اذا انضمت . وقول محشينا بالفتح : اما احترازا عن الوجه بمعنى الجانب والناحية ، فانه كما قال المصنف بالضـــم والكسر ، واما مخالفة لما نقله فى البصائر من التثليث فى الوجه أيضا. (أنظر تاج العروس 9 / 419) .

155 ـ ولا بأس أن نستطرد هنا الوقف بمعنى التحبيس ، فانه يكـــون الفعل منه ثلاثيا لا رباعيا كما هو جار على الالسنة ، لكونه لغـــة رديئة ، وليس فى الكلام الفصيح أوقف رباعيا الا أوقف بمعنى أقلع وأمسك . قال الطرماح :

جامحا فى غوايتي ثم أوقفـــ ـــت رضى بالتقى وذو البر راضي

(انظـــر الصحاح 4 / 1440) .

المتبادر . ويجوز عودهما الى الوجــوه . قال المحــــب «1» بن الشحنة ، بعد أن قال : « الرسم » لعلامة .

الـــرسم الاصطلاحـــي

ويجوز ارادة الرسم الاصطلاحي الذي التأم منـــــه ، هـــو المعـــرف «2» بأجــنس القريــــب والخاصــــة والناقــــص بالخاصة وحدها أو بها وبالجنس البعيد (156) .

ونقله البدر القرافى ، ثم قال . « وأقول ما ذكره المصنــف من الوجوه والمثل والرسوم يتناول ما رجع اليها من حيـــــث ألفاظها ، وما يرجع اليها من حيث لطائفها وملحها ، وما يرجـــع اليها من حيث معرفة الشعر والشعــراء ، ومن حيث معرفــــة أغلاط العرب ، وقد جمع السيوطى ذلك فى المزهـــر ، وجعلــــه خمسين نوعا ، وذكر مثلها » :

الحدود والرسوم المنطقية لا تعلق لها بفنون اللغة

قلت : ذلك كله ليس بمراد ، **فان الحـــدود المنطقيـــة والرسوم الميزانية لا تعلق لها بفنـــون اللغـــة ولا دخـــل لهـــا** فى كلام العرب «3» ولا تكاد توجد فى هـــذه الفنـــون العربيـــة ، ولا سيما فى دواوين المقدمين كالخليل وسيبويه والمبرد وثعلب من أئمة الاقطار . **وأما الفنون التى جمعها الجلال ، فمنها مــــا**

«1» « المجد » فى جميع النسخ التي عدنا اليها بالجيم والدال وهو غلط .

«2» « هـــو المعـــروف » في ك .

«3» « بفنـــون العربيـــة » في ك .

---

156 ـــ انظر ايضاح هذه الكلمات الاصطلاحية ، فى كتب المناطقة ، وفى حواشى شرح الازهرى على الاجرومية لـــدى قولـــه : « ورسمـــه ببعض خواصه)) . وانظر : « القول الفصل في تمييز الخاصة عن الفصل » المناهل رقـــم 15 .

يحتاج اليه اللغويون ، ولا يعرفه المتكلم فى فنون اللغة ، كما أوضحت ذلك ايضاحا شافيا فى « المسفر عن خبايا المزهر » . وانما مراد المصنف رحمه الله الحث والحض والتحريض على الاعتناء باللغة ، والاهتمام بشأنها لتوقف جميع العلوم على اختلاف أنواعها وأجناسها على معرفتها . وبمعرفتها والاطلاع على خباياها تعرف أسرار العلوم كلها وخفاياها ، كما أشرنا اليه قبل . وقد سبقه الى ذلك جماعة من أعلام اللغة ، وأوجبوا الاعتناء بعلم اللغة قبل كل شيء .

الاجماع على أن علم اللغة من فروض الكفاية

وأجمعوا على أنه «1» من فروض الكفاية ، بل صرح بعض بأنه ينبغى أن يكون من فروض العين ، لتوقف العينيات عليه . وقال العلامة الكبير أبو القاسم ابن القطاع فى صدر كتابه «الافعال» الذى لا نظير له فى بابه ، و لاسيما فى الجمع والاستقصاء .

فضائل علم اللغة

« اعلم أن أفضل ما رغب فيه «2» الراغب ، وتعلق به الطالب ، معرفة كلام «3» العرب الذى نزل به القرآن ، وورد به حديث النبى عليه الصلاة والسلام ، لتعلم «4» حقيقة معانيها ، ولئلا يضل من أخذ بظاهرها • (ل : 76)

وقد قال بعض الحكماء : « اللغة أركان الادب، والشعر ديوان العرب ، بالشعر نظمت المآثر ، وباللغة نثرت الجواهر ، لولا اللغة ذهبت الاداب ، ولولا الشعر بطلت الاحساب ، بلغة

«1» « على أنها » في م. وح .

«2» « اعلم ان أفضل ما رغب الراغب » في ك . باسقاط « فيه » .

«3» « معرفة العرب » في م. باسقاط كلمة « كلام » .

«4» « ليعلم » في م. و ح .

العرب نزل القرآن ، وبشعرهم ميز الفرقان . من ذم شعرهم غجر ، ومن طعن على لغتهم كفر » .

وقال شيخ مشايخنا العلامة عبد الرؤوف المناوي فى شرحه للقاموس : « من منافع اللغة التوسع فى المخاطبات ، والتمكن من انشاء الخطب والرسائل والنظم والنثر ، ومن عجائبه التصرف فى تسمية الشيء الواحد بأسماء مختلفة ، لاختلاف الاحوال كتسمية الطفل من بنى آدم « ولدا » ، ومن الخيل « فلوا ومهرا » ، ومن الابل « حوارا وفصيلا » ، ومن البقر « عجلا » ، ومن الغنم « سخلا وعناقا » ، ومن الغزل « خشفا » ، ومن الكلب « جروا » ، ومن السباع « شبلا » ، ومن الحمار « جحشا » الى غير ذلك . كترنم الطير ، ونعق الغراب ، وسجع الحمام ، وصهيل الفرس ، ونهق الحمار ، ونبح الكلب ، وصرخ الديك ، وهمهم الاسد ، وهنيم الريح ، وكطعنه بالرماح ، وضربه بالسيف ، ورماه بالسهم ، ووكزه باليد وبالعصا «1» .

قلت هذا باب واسع هو الذى اختصه «2» أئمة الفن بالتصنيف وسموه بـ « فقه اللغة » ، وجمع أكثره الامام أبو الحسن ابن فارس فى فقه اللغة وأشار اليه فى كتابه «3» المعجم الموسوم بـ « المجمل » ، وألف فى ذلك الامام أبو منصور الثعالبى (157) ، وابن الجواليقى ، وغير واحد . وصرحوا بأنها

«1» « العصاة » في النسخ التي عدنا اليها .
«2» « باب واسع قد اختص » في ك .
«3» « في كتاب العجب » في م. غلطا .

---

157 ـ انظر ذلك فى كتاب « فقه اللغة وسر العربية » تأليف الامام اللغوى أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى . ابتداء من صفحة 307 الى صفحة 357 ، من طبعة القاهرة سنة 1371 هـ .

أفضل اللغات وأوسعها ، وقال الامام الشافعى فى الرسالة : « لا يحيط بلغة العرب الا نبى » • وبالجملة ففضائها وكثرة منافعها لا يحيط به انسان ، ولا يستوفى التعبير عنه لسان ، وفيما «1» ذكرناه ويأتى فى الاثناء من ذلك كفاية . ثم فى التعبير بالمثل والرسوم الايماء الى دروس «2» علم اللغه كغيره من مهمات العلوم . وذهاب أصولها وحقائقها ، وانما البارع من يقف على المثل والرسوم فى تلك الازمان العامرة • فما بالك بهذه العصور الداثرة الغامرة ، والله أعلم .

وقد عنى به من «3» السلف والخلف في كل عصر عصابة هم أهل الاصابة •

أى لا غيرهم ، لانهم صرفوا عنايتهم للصواب المحض ، فكانت الاصابة محصورة فيهم .

وقد :

للتحقيق (ل : 77) ، وتأتى مباحثها مستوفاة فى كلام المصنف •

عنى :

بضم العين المهملة وكسر النون مجهولا (158) فى اللغة الفصحى ، وعليها اقتصر فى « الفصيح » ، وأوردت مباحثها فى

«1» « وفيما ياتي في الاثناء ، وذكرناه كفاية » في ك. وفيه تغيير لمستقيم التعبير .
«2» « درس علم اللغة » في ك .
«3» في ك. « والسلف » غلطا .

158 — واذا أردت الامر منه تقول كما قال ابو عثمان : « لتعن بحاجتى » باللام . لان صيغة « افعل » لا تكون من المبنى للمفعول . والوصف من « عنى » المبني للمجهول « معنى » على وزن « مفعول » . ومن المبنى للمعلوم « عن » .

« شرح نظم الفصيح » ، ويقال عنى كرضى كما يأتى للمصنف ، وهى لغة حكاها صاحب « اليواقيت » وغيره (159) ، أى اعتنى واهتم . وضمير « به » عائد لعلم اللغة كما هو ظاهر ، أو لما تقدم أى المذكور من علم اللغة والمعرفة والوقوف ، وأفرد الضمير لتنزل هذه الاشياء ، لتلازمها منزلة الشىء الواحد .

مـــن السلـــــف :

محركة ، العلماء المتقدمون فى الصدر الاولمن الصحابة والتابعين وأتباعهم .

والخلـــف :

محركة أيضا ، العلماء المتأخرون بعد السالفين المتقدمين وهم الذين خلفوهم وقاموا مقام السلف فى النظر والاجتهاد . و

كـــــل :

موضوعة للاحاطة والشمول . وتأتى مباحثها . و

عصـــر :

بالفتح أفصح ، وقد يثلث ، وقد يقال بضمتين الزمان والدهر . وتأتى جموعه ولغاته للمصنف . و لـ

عصـابـــة :

بكسر العين وفتح الصاد المهملتين ، الجماعة من الناس والخيل والطير ، كما فى « شمس العلوم » وغيره .

---

159 ـ كابن درستويه ، وشراح الفصيح ، والهروي في غريبيه ، والمطرزي ، وابن القطاع عن الطوسي . (انظر العاشر من تاج العروس) .

وقال فى لسان العرب « العصابة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين » (160) ، وقال الاخفش : « العصبة والعصابةجماعة ليس لهم واحد » . وهناك أقوال نوردها فى مادتها ان شـــاء اللــــه تعالــــى . و

هـــم أهـــل :

الشيء أربابه المستحقون له ، المستوجبـون لحيازتـه . يقال : هو أهل لكذا ، وهم أهل لكذا ، أي مستوجب ومستحق ، يستوى فيه الواحد والجميع . وأهل الامر : الولاة . وأهـــل البيت : سكانه . وأهل الدين : من تدين بـــه . وأهله للشـــيء تأهيلا رآه أهلا له ، فتأهـــل هـــو واستأهـــل أى استوجبـــه ، وتأتى بقيـــة معانيـــه وتصاريفـــه . و

الاصـــابـــــة :

هنا مصدر أصاب فى رأيه وفى أمره ضد أخطأ ، والمـــراد الصواب ، وفى الفقرة زيادة على المبالغة وحسن السبـــك التـــزام ما لا يلزم ، وقد يقال انه بالجناس المضـــارع أشبـــه لتـــقارب الهمزة من العين . ثم جاء بكلام مستأنف فى مدح هـــــؤلاء العصابة على جهة الاستثناء والبيان . فكأنه قيل : « لم كانـــت هنا العصابة ، كاملة فى الاصابة ؟ فقال جوابا : « لانهـــم

أحــــرزوا .

أي حازوا كمـــا مـــر .

---

160 ـــ المراد فى كلام المجد مطلق الجماعة .

دقائقـــــه :

جمع « دقيقة » وهى الشىء الغامـض .

وأبـــــــرزوا :

أى أظهروا (ل : 78) من «1» البروز ، وهو الظهور كمـــا تقـــــــدم .

حقائقـــه :

جمع حقيقة ، وهى ما به الشىء هو هو ، وتقال أصطلاحا فيما يقابل المجاز • وقال شراح الطول : « الدقيقة » كل ما دق ولطف ، والحقيقة الماهية الموجودة » ، والمراد أنهم اعتنوا بهـذا العلم ، فظفروا بغوامضه ودقائقه اللطيفة ، وأظهروا واستخرجوا بأفكارهـــم الـــوقــادة حقائقـــه المعروفـــة • وفـــى الفقـــرة ، الترصيـــع واتـــزام مـــا لا يلـــزم ، أو هـــو بالجناس اللاحق أشبه فى الالفاظ الاربعة . و « اللطـف » فـى الاسنـاد معتبر ، لا يفوت الاذواق السليمـة .

وعمـــروا :

مخففا كنصر أفصح من التشديد بدليـل « انمـا يعمـر مساجـد الله » (161) .

«1» « أى اظهروا البروز » في ك . بحذف « من » غلطـا .

---

161 ـ أول الآيــة 18 من السورة التاسعة ، التوبة .

دمنـــــه :

بكسر الدال المهملة وفتح الميم ، جمع « دمنـــة » بالكسر ، وهى آثار الديـــار وآثار الناس ، وما سودوا . وفى الحديـــث « وأياكم وخضراء الدمن » (162) وهو من الامثال .

وفرعـــــوا :

بفتح الفاء والراء ، آخره عين مهملة كمنع . وضبـــــــط القرافى كابن الشحنة له بالقاف من « قرع الباب » مما لا معنى له هنا ، بل الثابت رواية ودراية فى الاصـــول الصحيحـــة أنـــه « فرعوا » بالفاء ، وهو مشهور ، أى صعدوا وعلوا «1» .

قننـــــه :

بضم القاف وفتح النون ، جمع « قنة » بالضـــم ، وهـــى أعلى الجبل كالقلـــة بالـــلام .

«1» « علقوا » في ك . بزيادة القاف غلطا .

162 ـ صيغة الحديث : « اياكم وخضراء الدمن ، فقيل : ومـــا خضراء الدمن . قال المرأة الحسناء فى منبت السوء » .
حديث ضعيف ، وجاء في « المقاصد » : تفرد به الواقدي . وقال الدارقطنى : لا يصح من وجه . وأورده الغزالى فى الاحياء . وقـــال مخرجه العراقى رواه الدارقطنى فى الافراد والرامهرمزى فى الامثال من حديث أبى سعيد الخدرى . قال الدارقطنى تفرد بـــه الواقـــدى وهو ضعيف . ويعتقد الالبانى أنه متروك اذ كذبـــه الامـــام أحمـــد والنسائى وابن المدنى وغيرهم .
وذكره صاحب « تحفة العروس » ، عن عمر رضى الله عنه موقوفا أو مرفوعا . ولفظه « اياكم وخضراء الدمن فانها تلد مثل أصلها . عليكم بذات الاعراق فانها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها » .

وقنصـــــوا :

بفتح القاف والنون ، وصاد مهملة كضرب أي اصطادوا .

شـــــوارده .

جمع « شاردة » أو « شارد » وهـــو النافـــر النـــــاد فى الاصـــل . واستعمله العلماء فى مقابلة الفصيح كما يأتى فـــى عبارة المصنف ، ونبه عليه «1» الجلال فى « المزهر » ، ففيه زيادة التورية على ما فى باقى الاسجاع من المجاز .

ونظمـــــوا :

أى ألفوا وضموا وجمعوا جمعا متناسبا متناسقا كنظـــــم الجواهـــــر .

قلائـــــده :

جمع قلادة ، وهى ما يجعل فى العنق من الحلى والجواهر .

وأرهفـــــوا :

أى رققوا ولطفوا «2» يقال : « أرهف السيف » رباعيا ، ورهفه كمنع اذا رققه فرهف هو رهافة ككرم أى دق ولطف ، قاله المصنف وغيره . وقال أبو البقاء فى « لغات المقامات » : رهـــف السيف حده رهفا وكأنه شرح باللازم على عادته . فان الترقيق والتلطيف يستلزم التحديد والله أعلم .

«1» « نبـــه الجـــلال » بدون الجار والمجرور في ك .

«2» فى جميع النسخ « طلبوا » ، والصواب هو ما أثبتناه وهو نص المجد فى مـــادة « رهف » .

مخـــانم البراعـــــة :

جمع مخذم بكســـر الميم وسكون الخـــاء وفتـــح الـــذال المعجمتين «1» كمنبر وهو السيف القاطع .

البراعـــة واليراعـــة :

و « البراعة » بفتح الموحدة ، مصدر برع مثلثة (ل : 79) اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره ، وتم فى كل فضيلة وكمال ، وبرز على الاقران والامثال . وقال المطرز : « البراعة كمـــال القصـــد والتبريــــز فيـــــه » .

وأرعفـــــوا :

أى أسالوا دم الانوف ، من رعـــف بالراء والعين المهملتين مثلثة اذا سال الدم من أنفه ، والرعاف سيلان الدم . ويطلـــق على الدم نفسه ، وأرعفه أسال دمه ، وتأتى مباحثه فى مادته .

مخاطـــــم :

جمع مخطم بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتــــح الطاء المهملة ، كمنبر . وقد يقال بالعكس ، كمجلس لغتـــان . وهو الانف ، أي أسالوا دم أنوف .

اليـــراعـــــة :

بفتح التحتية وهى القصبة . وأراد «2» قصبة الكتابـــة وهى القلم . أى أجروا دم أنف القلـــم قالـــه المحـــب . ويقـــال « رعفت الاقلام » اذا تقاطر مدادها .

«1» « المعجمـــــة » في م .
«2» «وأرادوا » في م .

قال أبو القاسم البغدادي فى كتاب « الكتاب » له :
« اذا قطر المداد من رأس القلم ، قيل « رعف يرعف ، وهو راعف » فاذا كثر مداده ، فقطر ، قلت : أرعفت القلم ارعافا » :

وفى « الاساس » ما يقتضى أن رعاف الانف هو المجاز . ويأتى جوابه فى ر . ع . ف . ان شاء الله

وقال أبو البقاء العكبرى فى « شرح المقامات » :
«اليراعة فى الاصل القصبة ، ويراد بها القلم ، ونستعار «(1)» للضعيف ، يقال رجل يراع لخلو جوفه كالقصب ، ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الاسجاع من المجازات البليغة ، والاستعارات البديعة ، والجناسات المنسجمة بين مصحف وملحق ، والترصع الجيد فى أغلبها ، ولا سيما فى هذه الفقرة الاخيرة ، فانها أبدع من مثال التلخيص الذى أورده الطرونسى من المقامات ، وهو قول الحريري فى المواعظ : « فهو يطبع الاسجاع بجواهر افظه ، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه » . بل غالب الخطبة لا يخلو بحق الصناعات الادبية اللطيفة الجامعة لبدائع البداية وبدائع البدائع ، ولا يخفى على من له ممارسة وذوق سليم فى رياض الفنون الادبية ، رائع رائع •

فألفوا :

بتشديد اللام أي جمعوا الفن مؤتلفا أي ضموا بعضه الى بعض مؤتلفا من التأليف ، كل شيء منه فى محله ، فهو أخص من التصنيف .

«(1)» « يستعار » في ك .

وأفـــادوا :

أى بذلوا الفائدة ، ومنحوا بتأليفها أسنى «1» عائدة •

وصنفـــوا :

بفتح الصاد المهملة وشد النون ، أي جمعوا أصناف الفن مميزة موضحة ، و « التصنيف » (ل : 80) عنـــد الاكثـــر ، هو جعل الشىء أصنافا ، وتميز «2» بعضها من بعض •

وأجـــادوا :

بالجيم أى أتوا بالفن مجودا متقنا ليس فيه «3» رداءة . وهذه الفقرة أيضا جامعة للترصيع والجناس اللاحـــق فى الالفاظ الاربعـــة .

وبلغـــوا .

بفتح الموحدة واللام وبالغين المعجمة كنصر أي وصلـــوا وانتهـــوا .

مـــن المقاصـــد :

جمع « مقصد » بالفتح كمقعد ، هو المعروف الذي سمعناه من أشياخنا النحارير ، فى الاملاءات والتقاريـــر والترسيـــلات

«1» « ومنحوا بتأليفها أحسن عائدة » في ك .

«2» « تمييـــــــز » في ك .

«3» « متقنا ليس بـــه رداءة » في ك .

والتحارير . وضبطه بكسر الصاد من لا يحصى من الناس . وهو فيما يظهر وهم لا يعضده سماع «1» ولا قيـــاس . والمراد منه المصدر ، ويؤول باسم الفعول ، أى المقصودات المهمـــة •

قاصيتهـــا :

أى غايتها وأبعادها منتهاها . من « قصـــا » بفتح القـــاف والصاد المهملة كدعا أي بعد .

وملكـــوا :

بفتح الميم واللام أي استولوا . يقال : ملكه كضرب ملكا مثلثا اذا احتوى عليه مع القدرة على الاستبداد كما يأتى .

مـــن المحاســـن :

جمع حسن ، بالضم على غير قياس ، أو جمع محسن كما سيأتى تحقيقه . و « الحسن » الجمال . وكل مبهج مرغوبا فيه. فهـــو «2» حســـن .

نـــاصيتهـــــا :

أي رأسها . وبملـــكه يملـــك الباقى . وأصل الناصيـــــة قصاص الشعر الـــذي فـــوق الجبهـــة . وقيل الناصيـــة هـــى مقدم الرأس ، وملك الناصية عبـــارة عن التمكـــن والاستيـــلاء التام . وفى الفقرة أيضا الالتزام أو الجناس اللاحـــق زيـــادة

«1» « لا يعضده قياس » في ك .

«2» « فهـــو أحسن » في ك .

على الموازنة والمبالغات المجازيات ، وغير ذلك مما يبديه النظر الصحيح .

جزاهم الله رضوانه ، وأحلهم من رياض القدس ميطانه :

أقول : هاتان الجملتان دعائيتان أوردهما المصنف رحمه الله ، قياما بحق السلف الذين تقدموا ، وقدموا لنا قدم«1» خير (163) نقتفى أثرها فى باب التعليم والتعلم ، واشادة لفضيلة التقدم،ودخولا «2» فى مدحة الله تعالى، وثنائه على الذين يقولون: « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » (164) ، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم « من أسدى اليكم » وفى رواية « من أتى اليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تقدروا فادعوا له ... الحديث » (165) ، والجزاء المكافأة والمقابلة بالمعروف ، وهو غاية ما يدعو به الانسان لاخيه المسلم مجازاة على صنيعة يصطنعها عنده . فقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد

«1» « وقدموا لنا خير قدم » في ك .

«2» « ودخلوا في مدحة الله تعالى » في ك .

---

163 ــ أى سابقة خير . والعرب تسمى السابقة والمسعاة الجميلة قدما ، لان السعي والسبق يكونان بالقدم . كما سمت النعمة يدا ، لانها تعطى باليد ، وباعا لان صاحبها يبوع بها .

164 ــ طرف من الآية 10 من السورة 59 ، الحشر .

165 ــ جاء فى فيض القدير ، الجزء الاول ، الصفحتان 60 و 61 مطبعة مصر سنة 1356 هـ (1938 ميلادية) « من أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له » . رواه الطبرانى عن الحكم بن عمير باسناد ضعيف . قال الهيثمى : فيه يحيى بن يعلى الاسلمى وهو ضعيف .

أبلغ فى الثنـــاء » أخرجـــه الترمـــذى والنسائـــى وابن حبـــان وغيرهم (166) • و « الرضوان » (ل : 81) هو أعظم الخيـــر ، كما لا يخفى ، وهو بضم الراء وكسرها • الانعام الكثير كما قاله الراغب (167) ، قال : « ولما كان أعظم الرضى رضى الله خـــص لفظ الرضوان فى القرآن بما كان من الله عن العبد أن يراه مؤتمرا ومنتهيا «1» • و « الرضى » ضد السخط ، « ورضوان من الله أكبـــر (168) •

و « أحلهم » بالحاء المهملة احـــلالا ، أي أنزلهـــــم وبوأهم وأسكنهم ، فحلوا حلـــولا ، و « المحـــل » المنـــزل ، و « الريـــاض » جمـــع « روضـــة » أو « روض » . ومـــر أنها البستـــان ، أو الارض الخضـــراء ، أو «2» غيـــر ذلـــك • و « القـــدس » بضم القا فـوسكون الدال ، وقـــد تضـــم وبالسين الهملتين ، الطهر والنزاهة عن الاقذار «3» • و « حضرة القـــدس » الجنـــة ، وقيل الشريعـــة . قال الراغب : « وكلاهما صحيـــح » . و « الشريعة » حظيـــرة يستفاد منها القـــدس . و « الميطان » بكسر الميم وسكون التحتية وفتـــح الطـــاء

«1» « منهيـــا » في ح. و ك .

«2» « الارض الخضراء وغير ذلك » في ك .

«3» « والنزاهة من الاقذار » في ك .

---

166 ـ أخرجه الترمذي فى البر ، والنسائي فى « يوم وليلـــة » باسناد صحيح . قال المناوي فى « فيض القديـــر » قال الترمـــذي في « جامعه » حسن صحيح غريب . وذكر فى « العلل » أنه سأل عنه البخاري فقال هذا منكر ، وأحد رجاله سعد بن الخمص كان قليل الحديث ويروون عنه مناكير ، ومالك ابنه مقارب الحديث .

167 ـ ولفظه كما فى مفرداته بآخر العمود الاول مـــن الصفحـــة 197 : «والرضوان: الرضى الكبير ، ولما كان أعظم الرضى رضى الله تعالى، خص لفظ الرضوان في القرءان بما كان من الله تعالى)) .

168 ـ آخر الآية الكريمة 72 من السورة التاسعة « التوبـــة » .

المهملة وبعد الالف نون كميزان « مفعـــان » من « الوطـــن » وهو الغاية ، وأصلـــه موضع يوطن ويهيأ لارسال خيـــــل السباق ، فيكون غاية للمسابقة . أى : أحلهم من رياض الجنـــــة الاعلى • وهذا هو الظاهر المأخوذ من كلام المحـــب والبـــــدر وغيرهما ، على قصور فى كلامهم وفى بعض الحواشـــــــى والشروح أن « الميطان » بالكسر جبل بالمدينة فأطلقه وأراد به أعلى ما يكون من الرياض على جهة التشبيه ، ووزنه فعــــلان بالكسر لانه من مـــادة م . ي . ط . كما للمصنف وغيـــره ، بقى أن « رياض » جمع وهو مؤنث ، على ما عرف فى العربية . فكان مقتضى القياس فى التعبير « ميطانهـــا » ، الا أن يدعـــي التأويل والتمـــزج . أو يقال انه عائد على القدس على ما فيه ، واللـــه أعلـــــم .

هذا واني قد نبعت في هذا الفن قديما :

أقول أورد المصنف هذا الكلام للانتقال من شىء الـــــى غيره . والتحول من أسلوب الى آخر على عادة البلغـــاء فـــى التفنن فى الكـــلام وترسيله ، والاتيان بأنواع مختلفة منـــه . و « هذا أصله أداة اشارة قرنت بأداة تنبيـــه ، فهـــى مركبـــة منها على ما عرف فى العربية • ويأتى له بيان ، وهو فى الاصـــل اسم اشارة للقـــريب .

هذا يوتى به للانتقال ويسمى فصل الخطاب

وقد يؤتى به كما هنا لارتباط كلام متأخـــر عند «1» ارادة الانتقال . فيسمـــى عند البلغـــاء فصـــل الخطـــاب (168م) ،

«1» « متأخر عن ارادة الانتقال » في ك .

168م – للزمخشري في « كشافه » ايضاح للتعبير « فصل الخطاب » ، فليراجع بالآية المكية 20 من السورة 38 « ص » . ففيه ما يفيد.

كقولهم « أما بعد » ففيه نوع رباط لما بعده بما قبله ، لان الواو بعده للحال . ولهذا قيل انه «1» (ل : 82) أحسن من التخلص «2» كما قاله القزوينى وغيره . وكثيرا ما يستعمله الفصحاء والبلغاء من الشعراء والكتا بوالخطباء فى مخاطباتهم «3» ورسائلهم وخطبهم ونظمهم «4» ونثرهم ، وخرجو عليه نحو قوله : « هذا ذكر . . . » (169) « هذا وان للطاغين . . . » (170) ونحوه . وأفصح عنه العلامة محمود الزمخشرى فى الكشاف فقال : « لما أجرى ذكر الانبياء وأتمه ، وهو باب من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه ، وأراد أن يذكر على عاقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها قال : « هذا ذكر » ، ثم قال : « وان للمتقين » كما يقول الحافظ فى كتبه . « هذا باب » ثم يشرع فى باب آخر . ويقول الكتاب اذا فرغ من فصل من كتابه وأراد الشروع فى آخر « هذا وقد كان كيت وكيت » والدليل عليه أنه لما أتم ذكر أهل الجنة ، وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال « هذا وان للطاغين . . . » .

وقد أشار لمثله السكاكي فى المفتاح ، والخطيب القزويني فى « التلخيص » و « الايضاح » ، ونبه عليه المولى سعد الدين ،

«1» « قيل أحسن » بنسيان « أنه » في ك .
«2» « التخليص » في م . باليـاء .
«3» « في مخاطبتهم » في ك بالافراد .
«4» « ونثرهم ونظمهم » بتقديم وتأخير في ك .

---

169 ـــ اول الآية المكية رقم 49 من السورة 36 « يس » ، وهى بتمامها : « هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب » .

170 ـ أول الآية المكية رقم 55 من السورة 38 « ص » . وهي بتمامها: « هذا وان للطاغين لشر مئاب » .

والسيد الشريف ، والعلامة الشيرازي ، والطيبي ، وابن الاثير ، وغيـــــرهم .

و « هذا » فى كلام المصنف ، اما مبتدأ خبـــره محذوف أى معلوم أو مقدر أو نحوه . ويجوز كونه مفعولا . أى : خذ هذا ، أو اقرأ هذا ، أو اعتمد هذا ، أو أقول لك « هذا وإني » «1» الخ .

وقوله « نبعت » ضبطه شارحه المناوي ، كابن عبد الرحيم وجماعة بعين مهملة قائلين : « أي خرجت من ينبوع هـــــذا الفن » يقال « نبع الماء اذا خرج من العين وهـــو الموجـــود فى كثير من النسخ المصححة تبعا لهذا اللفظ . ورأيته فى كثير مـــن النسخ المصححة « نبغت » بالغين المعجمة وهو «2» أبلغ وأحسن لفظـــا ومعنـــى .

أما لفظا ، فلما فيه من الترصيع لمقابلته بـــ «صبغت» «3» بعده فيكونان معا بالغين المعجمـــة . وأما معنـــى فـــلان « نبغ » بالغين المعجمة معناه «4» فاق غيره فى قول الشعر وغيره . ويطلق النابغة على الرجل العظيم الشأن فى قومه المنفرد فيهـــم . وهو أبلغ فى المدح من كونه خرج من ينبوع كما لا يخفى على «5» أرباب الأذواق . ثم عرضته على شيخنا الامام أبى عبد الله محمد بن الشاذلى رضى الله عنه فاستصوبه ، وقال « هـــو الذى فى أصولنا ولا يجوز غيره » . وكـــذلك ضبطـــه بالمعجمـــة شيخنا الامام الكبير أبو عبد الله محمد بن المسناوي وغيـــر

«1» « هذا وأقول لك » في م . و ح .

«2» « وهو عندي أبلغ وأحسن لفظا » في ك و ح .

«3» فى النسخ الثلاثة « بصيغة » غلطا . وفيها كلها أيضا « فيكون معا » والصواب ما أثبتنـــاه . لان ضمير التثنيـــة راجـــع لـــ « صبغت » و « نبغـــت » .

«4» سقطت اللفظة « معناه » من ك . وأثبتتها النسخة ح في الطرة .

«5» « كما لا يخفى عن » في ك .

واحد . وقالوا : لا نعرف المهملة الا فى (ل . 83) بعض النسخ المشرقية الغير المصححة ، ثم بعد ذلك رأيت بعض الشارحين قال : « نبعت بالمهملة : خرجت من ينبوعه » . « قديما » (171) أى زمنا طويلا . وفى بعض النسخ بالغين المعجمة أي ظهرت . وهو أيضا مستقيم هنا . بل هو الانسب بقرينة الفقرة الآتية وبوصله بكلمة « فى » .

قلت : فأورد ما رأيناه من نسخة الغين المعجمة وأيدها بوجهين ، وهو ظاهر الا أن حمله على ما ذكرنا من التفوق فى الفن والبراعة فيه أولى من حمله على معنى ظهر فقط ، كما لا يخفى ، على أن « نبغ » بالغين العجمة استعملوه بمعنى « نبع » بالمهملة أيضا كما قاله المصنف وابن القطاع وغيرهما وان كان غير مشهور . وعلى ضبطه بالغين المعجمة اقتصر المحب بن الشحنة ، والبدر القرافي رحمهما الله ، ولم يتعرض واحد منهما للمهملة . وكذلك هو فى النسخة الرسولية . وفى « هذا الفن » متعلق بنبغت ، وهو بالفتح كما مر ، واحد الفنون . والمراد به « فن علم اللغة » وفى النسخة الرسولية وحدها بدل « الفن » « الصغو » بكسر الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة ثم واو . أصله ناحية البير أو ما ينشأ من نواحى «1» الدلو ، فاذا صح فكأنه أراد فى هذه الناحية من العلم ، وهو يرجع الى معنى الفن ، والتعبير بالفن ، كما فى النسخ كلها أولى من هذه الغرابة ، وقوله : « قديما » هو خلاف الحادث ، أى فى الزمن الاول . والمراد أنه عانى فن اللغة من الزمن القديم ، حتى حصلت ثمرة الملازمة والدوام ، فصار من أوصافه الملازمة له ، كما أشار اليه بقوله :

«1» « أو ما ينشأ من ناحية نواحي الدلو » في ك . وله وجه من الصواب.

---

171 ــ فهو نعت لمحذوف منصوب على الظرفية .

وصبغت (172) به أديما :

الصبغ بفتح الصاد المهملـة وسكـون الوحـدة وبالغـين المعجمة ، تلوين الشيء بأنواع الصباغ ، واخراجه من لـون الى آخر . و « به » : أى بهذا الفن الذى هو فن اللغة . و « الاديم »: الجلد ، وقد يقيد بالمدبوغ وبالاحمر كما ياتى للمصنف (173) ، وقصد أنه امتزج به الفن اللغوى امتزاج الصبغ بالمصبوغ ، وذلك كناية عن قول الاشتغال به ، حتى رسخت فيه قدمـه ، وانتشر بمعرفته عمله ، وأيده ذلك بقوله :

ولـم أزل (174) :

بفتح الزاى ، أى لم أبرح ، كـذا رويناه عن شيوخنـا الاثبات ، وضبطه القرافى وجماعة بضم الزاى ، أى لم أفـارق من الزوال ، وقولـه :

فـى خدمتـه :

بكسر الخاء المعجمـة وقد (ل : 84) تفتـح (175) ،

---

172 ـ وصبغت : بالبناء للفاعل ، وهو من قولهم صبغ يده بالعمل أو بفـن مـن العلـم .

173 ـ لفظ المصنف عاطفا على معاني الاديم . والجلـد أو أحمـره أو مدبوغه ، وفي الصحاح يجمع على أدم . مثل أفيق وأفق ، وعلى أـ ادمة مثل رغيف وأرغفـة .

174 ـ من زال الناقصة ، وهي عند المجد من بنات اليـاء ، وذكرهـا الجوهري في مادة الواو ، والفعل من باب فرح بدليل قولهم في مضارعها يزال ، وبدليل نقل سيبويه عن أبي الخطاب أن بعـض العرب يقولون : « مازيل يفعل » بكسر الزاي ، قال نقلوا حركة العين عند تجرده من الضمير .

175 ـ الفتح عن اللحياني ، وقيل بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم .

وسكون الدال المهملة وفتح الميم فعلة ، من خدمه يخدمه ويخدمه (176) ، وهو متعلق بقوله :

مستديما :

أصل الاستدامة طلب الدوام والتأنى فيه ، ولعل ذلك ليس بمراد ، بل حمل السين والتاء على الزيادة للمبالغة أظهر ، أى مديما ذلك ، قال الراغب (177) وغيره : أصل الدوام السكون، ويقال للشيء اذا اشتد الزمان به : دام ، وفى هذه الفقر الثلاث التزام ما لا يلزم ، زيادة على المبالغات والمجازات .

البرهة والدهر

وكنت برهة :

عطف على « نبغت » والبرهة بفتح الباء الموحدة وقد تضم ، وسكون الراء المهملة وبالهاء آخرها هاء تأنيث ، فسره المحب تبعا للمصنف بالزمان الطويل أو أعم ، . وقال الجوهرى : البرهة قطعة من الزمان ، نقله أبو البقاء العكبرى فى لغات المقامات ، والكل محتمل فى كلام المصنف . قال القرافى : والظن أن المراد هنا الزمن الطويل الذى صدر به المصنف .

---

176 ـ ويخدمه : من بابي ضرب ونصر : اذا مهنه .

177 ـ لفظ الراغب في مادة « دوم » : أصل الدوام السكون .... ومنه دام الشيء اذا امتد عليه الزمان . قال تعالى : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم » .

مـــن الـــدهـــــر :

بيان للبرهة ، والدهر : بفتح الدل وسكون الهاء وقــد تحرك «1» ، فسره المصنف بالزمن الطويل والامد الممدود وألف سنة ، وتبعه المحب والبدر وغيرهما • وفيه بيان الشيء برديفه ، فابقاء البرهة بمعنى القطعة أولى . وقال الراغب فى مفرداتـــه : « الدهر فى الاصل اسم لمدة العالم من ابتداء وجوده الى انقضائه، وعلى ذلك قوله تعالى : « هـــل آتـــى على الانسان حـــين مـــن الدهر » (178) ، ثم يعبر به عن كل مدة كبيرة بخلاف الزمان ، فانه يقع على المدة القليلة والكثيرة » ، واذا حملناه على المعنـــى الاول الذى ذكر الراغب صح تفسير البرهة بالزمان الطويـــــل ، والله أعلم • وياتى له مزيد فى مادته ان شاء الله تعالى • وقوله:

التـــــــمس :

بهمزة المتكلم مضـــارع ، خبر كنـــت أى أطلـــب (179) طلبا أكيدا مرة بعد أخرى •

«1» في النسخ الثلاث : « وقد تسكن » ، وقد صححناها ب « وقـــد تحرك » تبعا لما جاء في فتح القدوس : « الدهر : بفتـــح الدال وسكون الهاء وقد تحرك » وهو الذي يتفق مع كلام المصنف في مادة « دهر » حيث قال : « وتفتح الهـــاء » . قال شارحـــه : « فاما أن يكون السكون والفتح لغتين كما ذهب اليه البصريون فى هذا النحو فيقتصر على ما سمع منه ، واما أن يكون ذلك لمكـــان حرف الحلق فيطرد في كل شيء كما ذهب اليه الكوفيون .

---

178 ـ الآية المدنية رقم 1 فاتحة السورة 76 « الانسان » .

179 ـ فالالتماس هو الطلب كما في قوله تعالى بالآية المدنية 13 مـــن السورة 57 « الحديد » : « يوم يقول المنافقـــون والمنافقـــات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعـــوا وراءكـــم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيـــه الرحمـــة وظاهره من قبله العـــذاب » . ومنه الحديث : « من سلـــك طريقـــا يلتـــمس بـــه علمـــــا » .

أصل الكتاب

كتابا :

مفعوله ، وأصل الكتاب مصدر كتب «1» كنصر كتابة وكتابا (180) بكسرهما ثم استعملوه بمعنى المكتوب اطلاقا للمصدر على المفعول ، ثم أطلقوه على الصحيفة المكتوبة ، فالمكتوب اسم للصحيفة مع المكتوب فيها ، ثم صاروا يطلقونه على المصنفات الموضوعة فى لفنون ، والمقام دال على أن المراد « كتابا » مصنفا فى هذا الفن الذى هو فن اللغة موصوفا بالجمع وغيره مما ذكره فى قوله :

جامعا :

اسم فاعل من الجمع وهو الضم ، ويريدون به فى وصف المصنفات ، المستقصى لاكثر الفن الملو «2» بغرائبه .

بسيطا :

أى واسعا مشتملا (ل : 85) على الفن أو أكثره

«1» « كتبه » في م. و ح. وأثبتنا ما في ك .

«2» في النسخ كلها ما أثبتناه وهو « الملو » .

---

180 ــ المصدر المقيس « كتبا » بفتح فسكون ، أما « كتابا » بالكسر فهو على خلاف القياس . واللحياني يجعله اسما كاللباس . وقد ذكر محشينا في المادة من مصادر كتب « كتابة وكتبة » بكسر الكاف فيهما . ويجمع « كتاب » على كتب بضمتين ، ويجوز تخفيفه بتسكين ثانية وكذا كل جمع على فعل بضمتين يجوز فيه تسكين وسطه نثرا ونظما .

مبسوطا يستغنى به عن غيره ، وقد قال الراغب (181) : بسط الشىء نشره وتوسيعه • وبسيط (182) الارض مبسوطها «1» قال : واستعار قوم البسط لكل شىء لا يتصور فيه تأليف وتركيب ونظم .

ومصنفا :

عطف على كتاب ، وهو بصيغة اسم المفعول فى أصولنا الصحيحة المقروءة ، وكذلك فى أصول أشياخنا الاثبات ، وهو الذى رأيته فى النسخ التى ظفرت بها على كثرتها وصحتها ، وبذلك ضبطه المحب ابن الشحنة والمناوى وأبو مهدى وغيرهم ، وزعم القرافى أن فى النسخ القديمة التى لديه « وتصنيفا » بصيغة المصدر ، قال : « وهو بمعنى مصنف » •

قلت : وقد يقال ان التصنيف الذى هو مصدر نقله العرف ، فصار يستعمل بمعنى الكتاب من غير تاويل ، اذا ثبتت هذه النسخة . ومر أن التصنيف جعل الشىء أصنافا . وقوله :

«1» « مبسوطا » في م. بترك الهاء في الدواة .

---

181 ـ لفظ الراغب في مفرداته بمادة « بسط » : « بسط الشيء نشره وتوسيعه ، فتارة يتصور منه الامران ، وتارة يتصور منه أحدهما».

182 ـ بسيط : فعيل بمعنى مفعول ، أي مبسوطا مطولا ، يقال للارض العريضة : « بساط وبسيطة وبسيط » . قال العذيل بن الفرخ العجلي على الاولى :

أخوف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم فى الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط الايدي الناعجات عريض

على الفصح (183) والشوارد محيطا :

كالتأكيد والتفسير للفقــرة التــي قبلهـا ، فان الجمـــع والبسط يقتضى الاحاطة بالفصيح والشوارد كما هو ظاهـــر . و « محيطا » صفة لمصنف ، ولما كان فيه معنى الاشتمال لانــه مدلول الاحاطة ، جعله متضمنا للاشتمــال فعداه بـــ « على » أو « على » هنا بمعنى البـــاء

الاحاطة انما تتعدى بالبــاء

لان الاحاطة انما تتعدى بالباء نحو « قـــد أحــاط اللــه بها » (184) ، « أحاط بكل شىء علما » (185) ، « وأحيـــط بثمره » (186) ، وغير ذلك مـــن الآى الكثيـــرة ، و « علـــى » استعملوها بمعنى الباء اظهارا للاستعلاء ، ومجازا فى التعبيــــر نحو : (حقيق على أن لا أقول) (187) أى حقيق بى ، وبذلـــك قرأ أبى رضى الله عنه (188) ، وقالوا « اركـــب على اسم الله » أى بالله « وافصح » ضبطه الاكثـــر بضمتين جمـــع فصيـــح

---

183 ـ على الفصح : متعلق بـ « محيطا » بعده ، قدم عليه رعاية للسجع.

184 ـ طرف من الآية المدنية رقم 21 من السورة 48 « الفتح » .

185 ـ آخر الآية المدنية رقم 12 من السورة 65 « الطـــلاق » .

186 ـ أول الآية المكية رقم 42 من السورة 18 « الكهـــف » .

187 ـ الآية 105 من السورة 7 الاعراف .

كقضيب وقضب ، وقد أورده المصنف فى جموعه (189) ، فخرجوا كلامه على نقله ، وضبطه بعضهم بضم الفاء وفتح الصاد المهملة ، « كصرد » . وقال انه جمع فصحى بالضم ككبرى ، وكبر ، وعليه اقتصر القرافي . وقال هو المراد و ن لم يذكره المصنف . و « الشوارد » سبق فى كلام المصنف . وقدمناه أنه جمع شارد أو شاردة . وهو فى الاصل النافر الناد . وأصله من التشريد وهو التفريق . وقد ذكره الجلال فى المزهر فى النوع الثالث عشر مع الوحشى والغريب (190) والنوآد (191) . وقال : « انها بمعنى الوحشى والغريب وأنها ترجع لمعنى الشذوذ » ، وذكر كلام المصنف دليلا . (ل : 86) أو مثالا .

واما أعيانى الطلاب (192) :

بكسر الطاء مصدر طالبه مطالبة وطلابا ، أى أتعبنى

189 – قال المصنف : « فصح ككرم فهو فصيح وفصح ، من فصحاء وفصاح وفصح بضمتين » . قال سيبويه : « كسروه تكسير الاسم نحو قضيب وقضب » .

190 – جاء في المزهر بالجزء الاول من الصفحة 233 : « والشوارد جمع شاردة وهي أيضا بمعناها (أي غريبة) ، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال : « مشتملا على الفصح والشوارد » .

191 – والنواد : جمع ناد . والذي في المزهر والنوادر جمع نادرة .

192 – قال أحمد فارس أفندي في الجاسوس نقلا عن الامام المناوي : وفي نسخة الشيخ أبي الحسن علي بن غانم المقدسي رحمه الله: « التطلاب » بزيادة التاء ، وهو من المصادر القياسية يوتي بها غالبا للمبالغة . وذكر أهل العربية أن جميع المصادر التي جاءت على تفعال بفتح التاء الا مصدرين : أشار الى ذلك من قال بزيادة:
وكل تفعال بفتح التاء ان كان مصدرا سوى تلقاء
ولفظ تبيان وبعض زادا تنضال فاحفظ تبلغ المرادا
وسيذكر المحشي فيما بعد أن نسخة التطلاب ذكرها أبو الحسن المقدسي في حاشيته غير ناسب لها . ولتتميم الافادة ، انظر الجاسوس بالصفحة 98 وما بعدها .

من الاعياء ، وهو عدم الاهتداء لوجه المراد (193) والعجز عن الوصول اليه ، وفيه لغات تاتى فى مادته . وقد يستعمل « الطلاب » من الثلاثى أيضا وعبر به مبالغة كأن غيره يطالبه عن البحث «1» والنظر فى هذا الامر ، وكأن «2» هذا مراد القرافى بقوله : المراد بالطلاب هنا الطلب بكثرة ، لقوله : « أعيانى » . وهذا هو الموجود فى الاصول الكثيرة المعتبرة ، ولا نعرف غيره فى شىء من الروايات والشروح والحواشي .

يوتي بتفعال للمبالغة في المصادر

الا أن شيخ الاسلام أبا الحسن المقدسى (194) رحمه الله قال فى حاشيته : وفى نسخة « التطلاب » يعنى بتقديم الفوقية المفتوحة ، تفعال من المطالبة «3» ، وهو بناء يوتى به للمبالغة فى المصادر ، نحو التذكار والتكرار والتطواف وما لا

«1» « عن الحب » في ك. ولا يظهر لكلمة « الحب » هنا وجه ، ولعلها « الحث » بالثاء المثلثة .

«2» « كأن هذا » بدون « الواو » في ك .

«3» « من الطلب » في ح. و ك. والصواب ما أثبتناه .

---

193 ـ عيي اذا كان في النطق ، يكون ثلاثيا بالفك والادغام ، عيا بالكسر فقط ، فهو عيي بوزن غني ، وعي بوزن شج ، أي حصر ، وكذا في عدم الاهتداء ، يقال عيي بأمره ثلاثيا مفكوكا ومدغما . قال الجوهري : والادغام أكثر ، أي لم يهتد لوجهه .

194 ـ هو شيخ الوقت ، وامام المحققين ، له فى كل فن كعب ، وفكر ملي، أخذ عن علماء أجلة ، وروى عن أئمة ، وولى مناصب دينية سامية. ترك مؤلفات مفيدة لا زال أكثرها مخطوطا ، منها حاشية على القاموس أورد فيها استدراكات وزيادات مفيدة .
انظر تفصيل ترجمته في خلاصة الاثر 3 / 180 ، والبدر الطالع 1 / 491 .

يحصى ، بل هو عند بعض أئمة الصرف من المقيس كأوزان المبالغة فى الاسماء .

شرعت :

بفتح الشين المعجمة والراء وبالعين الهملة كمنع هو جواب « لما » ، والشروع فى الشىء الخوض فيه كما للمصنف . قال القرافى : « وعبارة بعضهم الدخول فى أول الامر » لكنه لم يعزه للغة » .

قلت : شرحه بالدخول فى الامر قاله المصنف وغيره ، والاولوية مأخوذة من عده فى أفعال الشروع . تقول : « شرعت أفعل كذا ، أى أخذت فيه وابتدأته » كما هو ظاهر ، أى أخذت فى تصنيف

كتابى (194م) :

بالاضافة الى ياء المتكلم ، أى مصنفى .

الموسوم :

أى المجعول له علامة وسمة ، وهو اسم مفعول من وسمه وسما وسمة كعدة ، اذا جعل له علامة يتميز بها عن غيره ، والمراد المظهر «1»

«1» « المضمر » في ك . خطئا .

194م – كتابي : هو على اسقاط المضاف ، أي في تأليف كتابي ، وسماه كتابه قبل أن يتم لصحة الاضافة بأدنى ملابسة . أي الكتاب الذي نويته .

باللامع المعلم العجاب ، الجامع بين المحكم والعباب :

« الباء » متعلقة بالموسوم ولو حذفها جاز ، كما فى سمى ويأتي محررا . و « اللامع الى آخره ... » هو علم للكتاب المذكور ، وجاء بعلمه على عادته فى أعلام مصنفاته مرصعا ، فقابل اللامع بالجامع ، والمعلم بالحكم ، والعباب بالعجاب •
و « اللامع » : اسم فاعل من لمع البرق كمنع اذا أضاء •
و « المعلم » : بضم الميم كمكرم ما يكون عليه أعلام ورقوم ونقوش ، وتخطيطات من البرود والثياب ، ولم تكن العرب تفعل ذلك الا فى الاثواب النفيسة ، والبرود الفاخرة (195) •

العجاب يوتي به مبالغة في عجب

و « العجاب » : كغراب (196) يوتى به مبالغة فى « عجب » بفتح العين المهملة (ل : 87) والجيم وآخره موحدة ، فالمراد به ما جاوز حد العجب • وقد قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى : « ان هذا لشىء عجاب (197) » هو مبالغة فى

---

195 ـ شبه المصنف صنعة الكتاب ، وايداعه الفوائد الرائقة ، برقم العلامات الرائعة على الثوب ، كما استعار اللمعان لايضاحه المعاني ، فاشتق منه اللامع .

196 ـ ويقال مشددا على وزن « رمان » وهو أبلغها ، وأعجوبة وعجيب أي يتعجب منه لاختصاصه بمزية .

197 ـ جزء من الآية المكية رقم 5 من السورة 38 « ص » . وهي : « أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب » .
ونص ما قاله الزمخشري في تفسير قوله تعالى : (ان هذا لشيء عجاب) : « أي بليغ في العجب » .
وقد قرأ أبو عبد الرحمن السلمي قوله تعالى : « عجاب » بالتشديد . قال الفراء : « هو مثل قولهم رجل كريم وكرام وكرام وكبير وكبار وكبار » . وجاء قوله تعالى : « كبارا » في الآية المكية رقم 22 من السورة 71 « نوح » .

العجب . ولهم ألفاظ يقصدون بها المبالغات أحيانا مع دلالة المقام ، فلا يقال ان النحاة أسقطوها ، ويجب استدراكها عليهم • كما قال البدر القرافي ، واعترض على الشيخ ابن مالك فى اقتصاره على الاوزان الخمسة فى الالفية (198) ، فأوزان النحاة مقصورة على صفة الفاعل مع اشتراط العمل الثابت لاصل الفعل الذي يسري الى اسم الفاعل ، ومبالغات علماء البيان منها ما يكون فى المصدر كهذ ، ومنها ما يكون فى غيره ، فلا تعتد «1» بهذه الواردات . واذا لم يقبلوا ايراد نحو « رحمان » مع ثبوت أنه أبلغ من « راحم » ، و « نومان » مع ثبوت أنه أبلغ من « نائم » ، ونحوهما من الصفات ، فكيف يثبت فى مثل هذا ؟ فلا يعقل . وقد بسطنا هذا البحث فى مصنفات النحو ، وبينا ما له وما عليه «2» ، وليس هنا محله ، و « الجامع » سبق أنه اسم فاعل من الجمع،وان المراد به الاستقصاء «وبين»(199)ظرف كما هو معروف . وزعم المحب أنه هنا الحائل بين الشيئن . قال والبين «1» يكون فرقة ووصلا ، ضد (200) ، فكأنه يقول

«1» « يعتد » في ك .

«2» « ما له وعليه » في م .

«1» « قال أو البين » في ك .

---

198 ـ جاء فيها بباب أعمال اسم الفاعل :

فعال أو مفعال أو فعول ... في كثرة عن فاعل بديل

فيستحق ما له من عمل ... وفى فعيل قل ذا وفعل

199 ـ « بين » : في كلام المصنف ظرف مكان . وهي في نفسها قابلة للزمان ، نحو : « صل نافلة بين العشاءين » ، وللمكان نحو: « لا تصل بين الاساطين » .

200 ـ أي من الاضداد ، وعبر المحشي بضد تبعا لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري اللغوي المتوفى سنة 303 هـ ، ولابي محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي المتوفى سنة 238 هـ ، ولابي يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت المتوفى سنة 246 هـ . اذ جميعهم سمى كتابه : « الاضداد والضد » =

الذى جمع «1» فرقتهما وخللهما ٠ ونقله القرافى وسلمه ، ولا يخلو عن تكلف عند أرباب الأذواق السليمة ٠ و « المحكم » بضم الميم وسكون الحاء المهملة اسم مفعول من أحكمت الشىء اذا أتقنته وأحسنته احكاما ، أخذه ابن سيده وسمى به كتابه الجامع فى اللغة الذى لا نظير له وهو « المحكم ، والمحيط الاعظم » .
و « العباب » بضم العين المهملة وفتح الموحدة وبعد الالف موحدة أخرى ، أصله معظم السيل ، وارتفاعه وكثرته أو موجه. كما قال المصنف «2» وأخذه الرضى الصغانى وسمى به كتابه المشهور .

تتمات :

التعريف بابن سيده ، مؤلف المحكم

الاولى فى ترجمة هذين الامامين لكثرة الاحتياج اليهما ، أما مؤلف المحكم فهو الامام الحافظ العلامة الجامع لفنون الادب، أبو الحسن على بن اسماعيل الشهور بابن سيده ، بكسر السين المهملة وسكون التحتية وفتح الدال المهملة آخرها هاء ساكنة كما ضبطه فى « وفيات الاعيان » : كان ضريرا وكان (ل : 88)

«1» « الذي يجمع » في ك .
«2» « كما قاله المصنف » في ك .

= فمن استعماله في الفرقة : قول العجاج عبد الله بن رؤبة من ارجوزة له :

والبين قطاع رجاء من رجا   منازلا هيجن من تهيجا

ومن استعماله وصلا قول الله تعالى في الآية المكية رقم 94 من السورة السادسة « الانعام » : « لقد تقطع بينكم » على قراءة حمزة برفع « البين » مسندا الفعل الى الظرف .
وقد جمع الفراق والوصل قيس بن ذريح أحد عشاق العرب :

لعمرك لولا البين لا انقطع الهو   ولولا الهوى ما حن للبين آلف

أبوه أيضا ضريرا . قال الذهبى : كان رأسا فى العربية ، حجة فى نقلها ، وذكر حكايته «1» مع أبى عمر الطامنكى «2» (201) •
وقال الجلال فى البغية : كان حافظا ، لم يكن فى زمانه أحفظ منه بالنحو واللغة والاشعار وأنسابها (202) وذكر الحكاية • وقال : صنف « المحكم » ، وشرح « اصلاح «3» المنطق » ، وشرح « الحماسة » ، وشرح « كتاب الاخفش » ، وغيره • وقال قاضى القضاة الشمس ابن خلكان : على بن اسماعيل المعروف بابن سيده المرسى ، كان اماما فى اللغة والعربية حافظا لهما ، وقد جمع فى ذلك جموعا ، من ذلك : كتاب « المحكم » فى للغة ، وهو كتاب جامع كبر ، يشتمل على أنواع اللغة ، وله كتاب « المخصص » ،

«1» « حكاية » في ك. و م.

«2» « أبي عمرو الطلحكي » في ك. غلطا .

«3» في النسخ الثلاث « اصطلاح المنطق » ، وفي البغية « اطلاع المنطق » ، والذي أثبتناه هو ما جاء مصححا بطرة نسخة « ح » وهو الذي ذكره الصفدي في « نكت الهميان » ، وهو كتاب لابن السكيت طبع .

---

201 — اسمه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عسى المعافري الاندلسي ، كنيته أبو عمر ، طلمنكي الاصل والولادة والوفاة ، (وطلمنكة : من ثغر الاندلس الشرقي) ، قرطبي السكن ، عالم بالتفسير والحديث ، رحل الى المشرق ، حيث كان له ذكر .
من مؤلفاته : « الدليل ، الى معرفة الجليل » يقع في مائة جزء ، « تفسير القرءان » في نحو مائة جزء ، « الوصول الى معرفة الاصول » ، « البيان ، في اعراب القرءان » « فضائل مالك » ، « رجال الموطأ » ، « الروضة في القراءات » وغير ذلك .
ولد سنة 340 هـ (951 م) وتوفي سنة 429 هـ (1038 م) .
انظر الديباج المذهب لابن فرحون ، والاعلام للزركلي 1 / 206 .

202 — الضمير ، راجع لايام العرب التي تركها الناسخ . ولفظ السيوطي : « كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والاشعار ، وأيام العرب ، وذكر الحكاية التي سيذكرها محشينا من بعد » .

وكتاب « الأنيق » فى شرح الحماسة فى ست مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة (203) . وكان ضريرا ، وكان أبوه ضريرا أيضا • وكان أبوه قيما بعلوم اللغة «1» ، وعليه اشتغل ولده فى أول أمره ، ثم على أبى العلاء صاعد (204) البغدادى • وقرأ على أبى عمر الطلمنكى . قال الطلمنكى دخلت مرسية فمكثت (205) فى أهلها يسمعون على غريب الحديث • فقلت لهم انظروا من يقرأ لكم وأنا أمسك كتابى ، فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده ، فقرأه على من أوله الى آخره ، وعجبت من حفظه ، وكان له فى الشعر حظ (206) وتصرف ، وتوفى بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة

«1» « قيما بعلوم الشريعة » في ك. والصواب من ح. و م. وهو ما يوافق ما في تاج العروس .

---

203 _ ذكر الصفدي في « نكت الهميان » منها : « شاذ اللغة » شرح أبيات الجمل للزجاجي » ، « الوافي في علم القوافي » . وذكر له ابن قاضي شهبة كتاب « تقريب غريب المصنف لابي عبيد » .

204 _ في ح. و ك. « الطاهر البغدادي » ، وفي م. والجاسوس « طاهر البغدادي » بدون أداة التعريف ، والذي في أنباه الرواة 226/2 ، والديباج المذهب 204 ، وكتاب الصلة 396/1: « صاعد اللغوي » ، وفي فتح القدوس : « صاعد بن الحسن البغدادي » وهو المراد . وهو الذي أثبتناه . انظر ترجمة «صاعد» في وفيات الاعيان 229/1 ، ومعجم الادباء 281/1 _ 286 وانباه الرواة 2 / 85 .

205 _ هكذا في نسخنا كلها ، والموجود عند من ترجموا له : « فتشبث بي أهلها » . ومرسية بتخفيف الياء « كدانية » ، كلتاهما مدينتان من شرق الاندلس .

206 _ من شعره قصيدته الطويلة التي استعطف بها الامير أبا الجيش مجاهد بن عبد الله العامري التي منها :

الا هل الى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فان الامن فى ذلك واليمنا

ضحيت فهل في برد ظلك نعمة لذي كبد حرى وذي مقلة وسنا

ثمان وخمسين وأربع مائة ، وعمره ثمانون سنة (207) أو نحوها ، رحمه الله .

قلت : « غريب الحديث » هو الذى فى نسخ من الوفيات لابن خلكن (208) ، والذي ذكره الذهبي وغيره ونقله الجلال وغيره : أن المطلوب هو قراءة الغريب المصنف ، الكتاب المشهور فى اللغة لابى عبيد وهو المناسب لابن سيده لانه من آئمة اللغة المشاهير كما مر .

التعريف بالصغاني مؤلف العباب

وأما « العباب » : فمؤلفه الامام الجامع رضى الدين أبو الفضائل ، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العمرى الصغانى الحنفى، المجلى فى كل فن . قال الحافظ الدمياطى (210):

---

207 ـ الذي في ابن خلكان : « وعمره ستون سنة » ، والذي في انباه الرواة : « وقد بلغ ستين سنة » وهو الذي ينتجه الفرق بين تاريخ ولادته ووفاته .

208 ـ أما النسخة التي رجعنا اليها من وفيات الاعيان ففيها : « غريب المصنف » . انظر 543/1 المطبعة الميمنية بمصر سنة 1310 هـ .

209 ـ نسبة الى « صغانيان » . قال المجد في باب النون : «وصغانيان» كورة عظيمة ينسب اليها الامام الحافظ في اللغة ... الحسن بن محمد بن الحسن ... والنسبة صغاني وصاغاني (معرب صغانيان) . قال الزبيدي : « والذي رأيته في العباب والتكملة: « يكتب بنفسه لنفسه ، يقول محمد بن الحسن الصغاني من غير ألف بعد الصاد » .
وقال كذلك : « غير أني رأيت في بعض كتب الانساب فرقا بينهما (صغاني وصاغاني) فانظره .

210 ـ اسمه عبد المومن بن خلف ، كنيته أبو محمد ، لقبه شرف الدين ، دمياطي الولادة ، قاهري الوفاة ، وصفه مترجموه بأوصاف عالية ، من حسن الخلق ، والفصاحة والدراية اللغوية ، وجودة =

كان شيخنا «1» صالحا صدوقا ، صموتا عن فضول الكلام ، اماما فى اللغة والفقه والحديث ، قرأت عليه وحضرت دفنه بدار الحريم «2» الطاهرى ، وله تصانيف منها « مجمع البحرين » فى اللغة(211)فى اثنى عشر مجلدا ، و «العباب (ل:29) الزاخر»فى اللغة فى عشرين مجلدا ، ولم يكمل . وكتاب «الشوارد» (212) فى اللغة ، وكتاب « التكملة على الصحاح (213) ، وكتاب « توشيح الدريدية (214) ، وكتاب « التركيب (215) » ، وكتاب « فعال »،

«1» « شيخا » في ك . والصواب ما أثبتناه . وهو الذي يؤيده الواقع بعد قوله : « قرأت عليه » .

«2» « الحريم » في ك. « بالحاء » وهو الذي أثبتناه اعتمادا على ما جاء في كتب الذين ترجموا له . وفي م. و ح. « الخريم » بالخاء ، وهو تصحيف .

= العبارة ، وعلو الهمة ، والافادة في المذاكرة ، وانفراده بالحفظ فى زمنه ... أخذ عن جماعة ذكرهم في معجمه ، وروى عنه جماعة ماتوا قبله بدهر .
من كتبه : « معجم » ضمنه أسماء شيوخه في أربع مجلدات .
« وكشف المغطى ، في تبيين الصلاة الوسطى » . و « المتجر الرابح ، في توابع العمل الصالح » . الى غير ذلك .
ولد سنة 613 هـ (1217 م) وتوفي سنة 705 هـ (1306 م).
انظر البدر الطالع 1 / 403 .

211 ـ وله أيضا « مجمع البحرين في الحديث » كما في تاج العروس في باب النون من القاموس .

212 ـ في النسخ الثلاث : « الوارد في اللغة » والذي أثبتناه هو المنصوص عليه في تاج العروس ، وفتح القدوس ، والجاسوس : « الشوارد في اللغة » .

213 ـ في كشف الظنون : « تكملة الصحاح » لرضى الدين الحسن بن محمد الصفاني ، ذكر فيها ما فاته من اللغة وهي أكبر حجما منه.

214 ـ « توشيح الدريدية » : ذكره حاجي خليفة في المقصورة .

215 ـ « كتاب التراكيب » بألف بين « الراء والكاف » في تاج العروس، وفتح القدوس ، والجاسوس .

وكتاب «فعلان» ، وكتاب «الانفعال» ، وكتاب « فعول (216) »، وكتاب « الاضداد » ، وكتاب « أسماء السعادة (217) » ، وكتاب « أسماء الاثر » ، وكتاب « أسماء الذيب » ، وكتاب « العروض » ، وكتاب تقرير منتهى الحريرى (218) ، وكتاب فى «علم الحديث الاصطلاحى»،وكتاب «مشارق الانوار» (219)، وكتاب «مصباح الوحى (220) »،وكتاب«الشمس المنيرة»،وكتاب « شرح البخارى » ، وكتاب « در السحابة «1» ، فى معرفة طبقات الصحابة » ، وكتاب « الضعفاء » ، وكتاب « الفرائض»، و « شرح أبيات المفصل » «2» ، وكتاب « تكملة العزيزى » ، وكتاب « فى التصريف » ، وكتاب « فى المناسك » ختمه

«1» « در السحاب » في م. غلطا .

«2» « وشرح أبيات المفصل » لم يذكر في م .

---

216 ـ « كتاب مفعول » في تاج العروس ، وفي الجاسوس مثل ما أثبتناه « فعول » .

217 ـ في النسخ الثلاث « أسماء السعادة » ومثله في الجاسوس ، وفى تاج العروس : « أسماء الغارة » والذي ذكره السيوطي في بغية الوعاة : « أسماء الغادة » .

218 ـ في الجاسوس بعد قوله : « وكتاب تقرير منتهى الحريري (كذا) » بين هلالين .

219 ـ الاسم بتمامه كما ذره رضى كحالة في ترجمة الصفاني « مشارق الانوار النبوية ، من صحاح الاخبار المصطفوية » . وهو من كتبه التي طبعت .

220 ـ في الجاسوس « كتاب مصباح الدعاء » ، وفي تاج العروس « ومصباح الدياجي » .

بأبيات (221) أوردها ابن قطلوبغا (222) فى طبقاته . ولد يوم الخميس عاشر صفر سنة سبع وخمسمائة ، وتوفى ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة خمسين وستمائة ببغداد ، وكان له محفل عظيم ، ومشهد جامع ، رحمه الله . وغالب مصنفاته متداولة ينتفع الناس بها .

الثانية : ترتيب هذه الكتب كلها ، أجروها كلها «1» على ترتيب كتاب العين الذى اختاره الخليل ، وتبعه الزبيدى فى مختصر العين والمستدرك ، وابن سيده فى المحكم ، وابن فارس فى المجمل ، والصغانى فى أغلب كتبه ، وابن دريد فى الجمهرة ، وغيرهم ، فقدموا حروف الحلق أولا ، ثم أتبعوها ببقية الحروف على ترتيب اقتضاه فكر الخليل رحمه الله ، وقد نظم الحروف على

«1» سقطت « كلها » الثانية من ك .

---

221 — « ختمه بأمهات » : هكذا في النسخ التي نرجع اليها ، والصواب ما أثبتناه « ختمه بأبيات » اعتمادا على ما جاء في التاسع من معجم الادباء بالصفحة 190 . ونصه : « وكتاب في التصريف ومناسك الحج ختمه بأبيات قالها وهي :

شوقي الى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادةالزادا

أراقك الحنظل العامي منتجعا وغيرك انتجع السعدان وارتادا

أتعبت سرحك حتى آض عن كثب نياقها رزحا والصعب منقادا

فاقطع علائق ما ترجوه من نشب واستودع الله أموالا وأولادا

وقد يلاحظ أن هذه الابيات ذكرت بتغيير منسوبة الى « المجد » في رسالة له .

222 — في م. « ابن قطلوبا » . وفي ك. « ابن فطلوسا » . وفي ح. « ابن قطلوبغا » كما أثبتناه وهو صاحب الطبقات الذي ترجم له فى الضوء اللامع 190/6 والبدر الطالع 45/2 — 47 والاعلام 14/6 ومعجم المؤلفين 111/8 الذي ذكر من مؤلفاته : « تاج التراجم فى طبقات الفقهاء الحنفية » .

ترتيبهم جماعة (223) . وجمعت ما نظموه فى غير هذا المجموع، واستوعبته فى « المسفر (224) » ، وأول من جرى على هذا الاسلوب ، الجوهرى فى صحاحه ، ثم تابعه صاحب كتاب العرب، وصاحب « خلاصة المحكم » ، ثم اقتفى أثرهم المصنف فى القاموس رحم الله الكل . وهذا الترتيب وان كان أسهل للمراجعة وأجمع ، فان ذلك أكثر فائدة وأتم ضبطا للمواد و لحروف وأصنع، والله يجازى الجميع أسن الجزاء بمنه وكرمه .

الثالثة : المحكم أتمه صاحبه وجمع فيه فأوعى ، وفاق جنسا ونوعا ، وقد ملكت نسخة منه هى مبيضة مؤلفه رحمه الله، وانتفعت بها «1» انتفاعا بالغا لله الحمد • وأما «العباب» (225)

«1» سقطت عبارة « وانتفعت بها » من م .

---

223 ـ من ذلك أبيات ثلاثة ، نظمها بعضهم مرتبة على ترتيب حروف القاموس في ثمانين وعشرين كلمة جاعلا كل حرف منها أول كلمة ، فقال :

«أبدر بني ثيم ثناياك جوهر حوت خندريسا دائما ذفرياه
زهيت سناء شاق صدري ضياؤه طبعت ظلوما عذبتني غواياه
فديتك قلبي كله لك مرتع نهارا وليلا دائما يتمناه »

224ـ وقد يكون مما جمعه في « المسفر ، عن خبايا المذهب » الابيات الثلاثة المذكورة التي رمزنا ظمها بالحرف الاول من كل كلمة الى حرف من الحروف الثمانية والعشرين ، وفق ترتيب من ذكروا ؛ وكذلك الابيات الآتية بنفس الرمز :

أقمرية بلغ تحية ثاكل جفاه حبيب خان دهرا ذمامه
رماه زمانا سالفا شت صبره ضنين طفى ظلما عليه غرامه
فمذ قاربوني كنت للهجر منهم نئن وما هم يرحموني تمامه

وهذه الابيات أيضا :

أرتني بما تبدي ثناياك جوهرا حوى خمرة داوى ذمائي رحيقها
زلالاسبكناها شموسا صباحها ضفا طالعا ظلا عليه غبوقها
فلو قبلت كأسي لماها ملأتها نجوما وحلتها هلالا يروقها

225 ـ ذكروا من خصائص العاب أن مؤلفه كان يكتب في آخر كل مادة : « والتركيب يدل على كذا وكذا وينبه على الالفاظ المقلوبة » .

فهو فى نفسه لم يكمل ، ووقفت على أطراف منه تدل على جمع عظيم • وقالوا انه لما وصل الى مادة بكم ، اخترمت المنية المؤلف رحمه الله «1» ، وبقى عبرة لمن يعتبر ، حتى قال القائل : (ل : 90)

ان الصغانى الذى حاز العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن انتهى الى بكم

الرابعة : قال القرافي والمحب وغير واحد من المحشين والشارحين فى تقديم المصنف « المحكم » على « العباب » ايماء الى ترجيحه عليه • قال القرافى وقد صرح بذلك السيوطى فى « المزهر » (226) .

أعظم كتاب ألف في اللغة بعد الصحاح

بل قال أعظم كتاب ألف فى اللغة بعد عصر الصحاح « كتاب المحكم ، والمحيط الاعظم » ، لأبي الحسن ابن سيده

«1» « اخترمته المنية وبقي عبرة » في ك. وفي ح و م : « اخترمته المنية المؤلف رحمه الله وبقي عبرة » ، وأثبتنا ما في نسخة م . و ح. بعد اسقاط ضمير « اخترم » .

---

226 – يعني السيوطي في كتابه « المزهر » . فانه ذكر بالمسألة السادسة عشرة ، أوائل الجزء الاول ، آخر الصفحة 76 وما بعدها : « أسماء الذين صنفوا في اللغة » (ولم يذكر لسان العرب) . وقد قال المحشي بعد نسبته القصور الى السيوطي في غير هذا ما نصه : « ان السيوطي انما ذكر المشاهر التي خطرت بباله وقت الوضع . والا فأين البحور المواجة ، من الكتب اللغوية المتقدمة والمتأخرة » . وقد قالوا : « ان اهمال السيوطي « للسان العرب » غريب جدا ، اذ هو أولى بالذكر من الزبيدي الذي اختصر كتاب العين ، اذ لا مناسبة بين من يختصر كتابا ، وبين من يجمع خمسة كتب كبار في سفر واحد .

الضرير الاندلسي ، ثم كتاب العباب للرضى الصاغاني ، ثم كتاب القامـــوس •

قلت : هذا الكلام وان كان صحيحـــا فى نفسه ، الا أنـــه لا يصلح تعليلا لتقديم المصنف فانه سياتى له قريبا تقديم العبـــاب على المحكم فى فقر الخطبة ، فالتقديم و لتأخير انما هو لموازنة الاسجاع ، وموافقة القوافى مع قطع النظـــر عن نكتـــة ذلـــك ، والا جاء التناقض ، يعضده التعارض .

ما قيل في مؤلف لسان العــرب

والعجب من الجلال كيف أغفـــل التنبيـــه على «1» لسان العرب ، الذي عني بجمعه العلامة أبو الفضل جمـــال الديـــن بن منظور الافريقى (227) الانصارى ، فقد قيل انه جمع فيه مـــن « التهذيب » ، و « الصحاح » و « حواشيه » ، و « المحكم » ، و « الجمهرة » ، وغيرها • وقالوا انه اشتمل على ثمانين ألـــف مادة ، وهو عجيب فى نقوله وتهذيبه ، وتنقيحه وترتيبه ، الا أنه قيل بالنسبة لغيره من المصنفات المتداولـــة (228) . وكان بعـــد الزمان الاول ويزاحم عصره عصر المؤلف والله أعلـــم .

«1» « التنبيه عن لسان العرب » في م• و ح•

---

227 ــ قال أحمد فارس أفندي في الجاسوس : « بأن ابـــن منظـــور ــ بناء ــ على أن المؤلفين الاقدمين كانوا يطلقون اسم افريقيا على مملكة تونس ، « يعتبر تونسيا » .

228 ــ قالوا سبب قلته وعدم اشتهاره ، كبر حجمه . فانه كتاب لغة ، وفقه ، ونحو ، وصرف ، وشرح للحديث ، وتفسير للقـــرءان ، وتكرير تعاريفـــــه » .

فهما غرتا ((1)) الكتب المصنفــة في هذا الباب (229) ، ونيرا براقع الفضل والآداب :

كذا في نسختنا ، وفي كثيـــر من النسخ بالــواو ، فالجملـــة اعتراضية جيء بها لمدح هذين الكتابين . وفي نسخ « فهمـــا » بالفاء الدالة على التعليل ، وعليها شرح المحب ، والبدر ، وأبـــو مهدى وجماعة . قال القرافي : وأحسن منه أن لو قال فانهمـــا بزيادة « ان » المؤكد . قال لان وقوع « ان » بعد الفـــاء يفيـــد العلية . يعني أن «2» ما بعدها علة لما قبلها . الا أنه لا يجـــب اثبات « ان » كما زعم ، فان وجدان الفاء كاف في ذلك . وأدوات السبك مهيأة عند ارادة البيان والشرح ، كما قرر في العربيـــة . قال : أقول : « انهما » يعني بغير فاء ، لانه بصدد بيان كتابه من هاذين الكتابين فاحتاج الى ما ذكر .

قلت : فتكون الجملة مستأنفـــة استينافـــا بيانيـــا جـــيء بها (ل : 91) لبيان الاختيار ، فلا فرق في ذلك كله عند اجـــراء

«1» « هما غرة » في م. بافراد « غرة » كما في بعض نسخ المصنف . « وهما غرتا » بالواو والتثنية في ح. و ك. والذي أثبتنـــاه هـــو المتفق مع نسخة المصنف التي نرجع اليها .

«2» « يعني ما بعدها علة » في ك. باسقاط « أن » .

---

229 ـ في هذا الباب : متعلق « بالمصنفة » ، والاشارة بهذا الى علـــم اللغة لتنزيله منزلة الحاضر المحسوس . والمراد « بالباب » في كلام المجد : « النوع والفن » . و « الباب » في الاصل يكـــون بمعنى المدخل والطاق الذي يدخل منه ، وبمعنى ما يغلق به ذلك، قاله محشينا في محله . وله جموع : أبواب ، وبيبان ، وأبوبة . قـــال ابـــن مقبـــل :

هتاك أخبية ، ولاج أبوبـــة يخلط بالبر منه الجد واللينـــا

وهذا الجمع نادر . قال محشينا تبعا لابن منظور : وقـــد كان الوزير ابن المغربي يسأل عن هذه اللفظة على سبيل الامتحـــان ، فيقول : « هل تعرف لفظة جمعت على أفعلة على غيـــر قيـــاس جمعها المشهور طلبا للازدواج ؟ » .

القواعد ، وتأمل الفكر الصحيح ، ثم ان الظاهر أن عبارة المصنف أولى لدلالتها على ذلك مع الاختصار ، ولانها أنص على الحصر أى هما لا غيرهما ، الموصفان بما ذكر . والاتيان « بأن » مجردة أو مقرونة بالفاء يرفع المتبادر الذي هو نص فى ارادة الحقائق ، فلا احتياج ولا حاجة الى هذا التصرف البعيد من التعرف ، والله أعلم .

و « غرتا » تثنية « غرة » . هو الذى فى الاصول المصححة المقررة ، وفى نسخة « غرة » بالافراد ، وهى بضم الغين المعجمة وشد الراء المهملة وهاء تأنيث لها معان ناتى للمصنف . وايراد الشارح لها هنا مستوفى من الفضول . وأصل « الغرة » كما قال الراغب وابن الاثير وغيرهما (230) : البياض الذى يكون فى جبهة الفرس ، ثم أطلقت على كل بياض مستحسن . ثم استعملوا الاغر ونحوه فى كل مشهور شهرة بالغة بينة لا خفاء فيها . كبيان الغرة فى الوجه . والضمير المثنى يرجع للكتابين السابقين اللذين هما : « المحكم والعباب » ، والمراد وصفهما بكمال الشهرة أو بكمال الحسن ، فان الاغر يطلق للمعنيين ، والتركيب استعارة عند السكاكي وأصحابه ، أو تشبيه بليغ عند الخطيب والجمهور ، والله أعلم . و « الكتب » بضمتين جمع كتاب وتقدم شرحه ، و « المصنفة » صفة «1» الكتب المجموعة أصنافا . والمراد « بالباب » فن اللغة . « ونيرا » عطف على « غرتا » تثنية « نير » بفتح النون وشد التحتية وراء كسيد أى جامع لنور ممتلىء به ، والمراد بالنيرين «2» الشمس والقمر ، الا أن الوصف حقيقة . وكذلك التثنية بخلاف القمرين ، فالتغليب

«1» « صفة أي الكتب » في ك. ولا يستقيم التعبير الا « أي للكتب » .
«2» « والمراد من النيرين » في ك .

---

230 ـ كالثعالبي الذي قال : « كل نفيس عند العرب فهو غرة ، فالفرس غرة مال الرجل ، والعبد غرة ماله ، والامة الفارهة من غرر المال».

فيــه ظاهــر . واطــلاق النيرين على القمريــن مــن الامــر المشهور (231) . وقد أنشدني غير واحد من شيوخنا الائمة «1» الاثبات أبياتا بليغة «2» فى الوعظ ، وكذا أبيــات لابــي محمد ابن الطراوة (232) السائرة ، لآدابه في الآفــاق سير الامثــال السائــــرة ، وهــى :

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد
نادى به الناعيان الشيب والكبــر

ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى
فى رأسك الداعيان السمع والبصــر

ليس الاصم ولا الاعمى «3» سوى رجل
لم يهده الهاديان «4» العين والاثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأ
علــى ولا النيران الشمس والقمــر

ليرحلــن من الدنيــا وان كرهـــا
فراقها الثاويان البــدو والحضــــر

«1» « من شيوخنــــا الاثبـــات » في م. بنسيان « الائمة » .
«2» « أبياتا بليغة في الوعظ » في ك. بحذف « بالغـــة » .
«3» « ولا أعمى » فى م. وفى ك. « والاعمى » . وما أثبتناه من نسخة ح .
«4» « الهديان » في م. بنسيان الالف بعد الهاء .

---

231 ـ كما يقال لهما الازهران ، ففي كتاب « لطائف اللغة » ، الطباعـــة العامرة سنة 1311 هـ ، في فصل المثنيات التـــي لا تفـــرد : « الازهران : الشمس والقمر » .

232 ـ في النسخ الثلاث « ابن طاوة » ، والصواب ما أثبتناه « ابـــن الطراوة » . وهو سليمان بن محمد بن عبد الله المالقي ، وصفه مترجموه بالمهارة النحوية ، والبراعة الادبية ، وقرض الشعـــر ، وانشاء الرسائل ، والتفوق في علم اللسان ، عاش بين مثن عليه بالامامة والتقدم في الصناعة ، وبين غامز يجهله وينسبـــه الى الاعجــــــاب بنــــــــــفسه . =

نوع من البديع غريب يسمى الاتشاح

وهذا نوع من البديع غريب سموه بالاتشاح (233) • واعتنوا به كثيرا ، ونظم فيه الاندلسيون مقاطيع «1» كثيرة (234)، وأنشدنا شيخنا الامام أبو عبد الله بن الشاذلي ، قصيدة عجيبة لابي الحكم مالك بن المرحل (235) امام الجزيرة ، وأحد شيوخ أبي حيان رحم الله الجميع ، أولها :

«1» «مقاطع» في ك .

= من مؤلفاته : الترشيح في النحو ، المقدمات على كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمسمى وغير ذلك .
توفي سنة 528 هـ عن سن عالية . انظر البغية المجلد الاول صفحة 602 ، الترجمة 1277 ، طبعة دار الفكر .

233 ـ سموه بالاتشاح وبالتوشيح . قال الشيخ ابن الطيب في مادة « وشح » : « التوشيح : أسم لنوع من الشعر ، استحدثه الاندلسيون ، وهو فن عجيب ، له أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة ، وأكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة أبيات . وقد نقل صاحب أزهار الرياض كلام ابن خلدون في الموشحات ، بالثاني منه ابتداء من آخر صفحة 206 الى صفحة 227 .

234 ـ فقد ذكر صاحب نفح الطيب كثيرا من الموشحات الاندلسية ، وللمغاربة موشحات تستعذب . وقد أفردت الموشحات بالرسائل والتآليف .

235 ـ اسمه مالك بن عبد الرحمن ... كنيته أبو الحكم وأبو المجد ، شهرته ابن المرحل ، مالقي الولادة والنشأة والاخذ ، سبتي السكن أولا واخيرا ، غرناطي الاقامة ، فاسي سكنى واقبارا . وصفه مترجموه ، بالشاعر المطبوع ، والمنشىء الموثق ، والقاضي بجهات غرناطة . خلف كثيرا من شعره ما بين عشريات ونبويات وأرجوزات . ومن كتبه التي لا زالت مخطوطة في علمنا « الموطأ لمالك » ، وهي عبارة عن أرجوزة نظم بها فصيح ثعلب، وشرحها محشينا الامام اللغوي محمد بن الطيب في مجلدين ضخمين . و « الوسيلة الكبرى ، المرجو نفعها في الدنيا والاخرى » . و « سلك المنخل ، لمالك بن المرحل » ، وغير ذلك . ولد يوم 17 محرم فاتح 604 هـ (1207 م) ، وتوفي في 19 رجب عام 699 هـ (1300 م) . انظر ترجمته في الاحاطة 304/3 ـ 324 . وفي أزهار الرياض 263/3 وما بعدها .

يا راحلين ولي فى قربهم «2» أمــل
لو أغنت الحيلتان القــول والعمــــل

سرتم وسار واشتياقى بعدكم مثــلا
من دونه السائران الشعر والمثــــل

عطفا علينــا ولا تبغــوا بنا بـــدلا
فما استوى التابعان العطف والبــدل

وهى طويلة (236) ، وكلها عيون «2» . وأنشدني أثنــــاء قراءتى « منهاج البلاغة » لحازم (237) :

كيف التخلص من عينيك لي ومتـــى
وفيهما القاتلان الغنــج والحــــور

«1» « في قربكــم » في ك .
«2» سقطت العبارة « وكلها عيون » من ك .

---

236 ـ لم يذكر في الاحاطة سوى تسعة عشر بيتا . ذكر محشينا ثلاثة أبيات من أولها على تقديم وتأخير وتغيير على ما في الاحاطـــة . جاء في آخرها :

يا حادي العيس خذني مأخــذا حسنـــا
لا يستوي الضدان الريث والعجـــــل

لم يبق لي غير ذكـــر أو بكـــا طلـــــل
او ينفع الباقيان الذكـــر والطلـــــل

يا ليت شعـــري ولا أنس ولا جــــــذل
هل يرفع الطيبـــان الانس والجــــــذل

237 ـ في المجلد الثاني من كشف الظنون بالعمود الثاني من الصفحـــة 187 : « منهاج البلغاء في علمي البلاغة والبيان . لحازم بن محمد القرطاجني المتوفي سنة 684 هـ .

وقد ذكر السيوطي في الطبقات : « سراج البلغاء فى البلاغة » . انظر تفصيل الكلام على « حازم « في أزهار الرياض 173/3 وما بعدها مما نقله عن السيوطي في الطبقات وزاد ما أمكنه .

وقد جمعت من ذلك في دواوين الادباء ، ومصنفات البديع ، قصائد جمة ، ومقاطيع كثيرة ، ولا سيما في « الانيس المطرب ، فيمن لقيته من أدباء المغرب » •

وقد يطلق « النير » على نجم ، ويقال النيران « 1 » ، لكن اطلاقهما على القمرين هو الاكثر المتداول كما قدمناه •

و « البراقع » جمع برقع (238) بضم الباء الموحدة والقاف وبكسرهما وبينهما راء آخره عين مهملتان ، السماء السابعة أو الرابعة ، أو الاولى كما في القاموس . واقتصر في الصحاح (239) على ضبطه بالكسر ، وعلى تفسيره بالسماء السابعة قال : والاولى «2» اسمها الرقيع «3» . ويأتي بسط «4» ذلك في

«1» « النيرات » في ك و ح .
«2» « أو الاولى » في ح. بحذف « قال » .
«3» في النسخ الثلاث « الرفيع » بالفاء تصحيفا ، والذي في الجوهري : « الرقيع » (بالقاف . وهو الذي أثبتناه) : سماء الدنيا . وكذلك سائر السماوات . وفي الحديث : « من فوق سبعة أرقعة » .
«4» « ويأتي ذلك ان شاء الله في محله » في ك. بحذف « بسط » .

238 ـ جاء عند المصنف « البرقع » كقنفذ وجندب وخندق وعصفور . فمحشينا الواعية لم يذكر وزنين جندب وعصفور لان أبا حاتم أنكرهما . وأنشد بيت النابغة الجعدي يصف بقرة مسبوعة :
وخد كبرقع الفتاة ملمعا وروقين لما يعدوا أن تقشرا
لا كما جاء في الصحاح :
وخد كبرقوع الفتاة ملمع وروقين لما يعدوا أن تقشرا
وقال من أنشده « كبرقوع » (على وزن عصور) : (فانما فر من الزحاف » .

239 ـ لفظ الجوهري : وبرقع بالكسر : اسم السماء السابعة ، لا ينصرف . قال أمية بن أبي الصلت :
فكأن برقع والملائك حوله سدر تواكه القوائم أجرد
وأثبتنا « أجرد » بالدال بدل الراء ، اعتمادا على ما جاء في تصويب ابن بري والصغاني ، وعلى أن القافية « دالية » فقبل البيت :
فأتم ستا فاستوت أطباقها وأتى بسابعة فأنى تورد
وفي تاج العروس بمادة « سدر » ومادة « و. ك. ل. » كلام على معنى بيت « أمية المذكور » فانظره .

محلـــه ان شاء الله تعالـــى .

أي هذان الكتابان هما القمران المشرقـــان الطالعـــان فى سماوات الفضل الى آخره ••• وغفل هنـــا أربـــاب الشروح فاقتصروا على شرح البرقع ببرقع النساء ، وهو ما تستتر بـــه المرأة وجهها (240) • وان المـــراد أن الكتابـــين كالنيريـــن أى القمرين يستضاء بهما ويظهر ما تستتر واختفـــى تحـــت براقـــع الفضل وعلوم الادب • وقال آخرون « نير البرقع » عبارة عـــن موضع العين منه ، وتكلفوا لنقل اللغات التـــي فى برقـــع النساء ، وبحثوا بأنه لا حاجة الى التثنية • فان نور القمر مستفـــاد مـــن نور الشمس ، وأجابوا بأن فيهما فصيحا وأفصح ، فيجوز ارادة هذا المعنى ، وتمحلوا لذلك بما تمجه الاسماع ، ولا يحوم حول ولائمه لكثرة لائمه أشعب الاطماع «1» ، والقياس والبسمـــاع أعـــدل شاهد بأن الاقمار والشموش والنجـــوم انمـــا تضـــاف للسماوات ، واضافتها لبراقع النساء انما تتوهمها (ل : 93) أفكار

«1» « أشعب الاطلاع » في م. والذي أثبتنـــاه هـــو ما في ح و ك . ويؤيده المثل « أطمع من أشعب » .

---

240 ــ ويطلق على ما يجعل على وجه الفرس للتجمل وطرد الذبـــاب . وقديما قالوا في « البراقـــع » :

جزى الله البراقع مـــن ثيـــاب ... عن الفتيان شرا مـــا بقينـــا
يوارين الملاح فـــلا نراهـــا ... ويسترن القباح فيزدهينـــا

وقـــالـــوا :

ألا بارك اللـــه في ملـــبس ... ولا بارك اللـــه في برقـــع
يريك عيونا عيـــون المهـــا ... ويكشف عن منظـــر أبشـــع

وقال أبـــو النجـــم :

ان دوات الازر والبراقـــع ... والبدن في ذاك البياض الناصع
ليس اعتذاري عندهـــا بنافـــع ... ولا شفاعات لذاك الشافـــع

والبرقع الذي تجعله المرأة على وجهها ، تثقبه ثقبين في مقابلـــة عينيها للنظر منهما . قال ابن دريد في مقصورته :

يا هاؤليا هل نشدتـــن لنـــا ... ثاقبة البرقع عن عين طـــلا

ويسمى ذلك الثقب : الوصواص بالمد ، وأما الوصوص بلا مـــد ، فهو برقع صغير تجعله الجارية على رأسها .

العجماوات • و « الفضل » فى الاصل الزيادة (241) ، ثم أطلقوه على الفضيلة ، وهى المآثر الثابتة للانسان القائمة • ثم اصطلحوا على اطلاقه على العلم ، وقالوا : الفاضل العالم النقاد • ويأتى له مزيد بيان فى مادته • « والآداب » : جمع أدب محركة كسبب وأسباب ، وقد سبقت معانيه ، وتاتى • وعطف الآداب على العلم كأنه من عطف الخاص على العام اهتماما بشأنه ، ان أريد بالعلم «1» الجنس ، وان أريد بالعلم اللغة فقط ، لان الكلام والتصنيف فيه كان بالعكس ، ولكم وجهة (242) ، وان أغفلوا التنبيه على ذلك ، والله أعلم •

وضممت :

بفتح الضاد المعجمة والميم ، من الضم وهو الجمع مسندا الى ضمير المتكلم ، وهو عطف على « شرعت » • وضم كذا الى كذا جمعه اليه فانضم ، وضمير

اليهما :

راجع الى المحكم والعباب •

«1» في م : « ان أريد الجنس ، وأريد بالعلم علم اللغة فقط » . وفي ك . و ح . : « ان أريد بالعلم الجنس ، وان أريد بالعلم علم اللغة فقط » .

---

241 — في الحديث : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله . وفي المفردات للراغب : « الفضل الزيادة على الاقتصاد » . والفعل منه كنصر وعلم ، كما ياتي للمصنف .

242 — تركيب قرءاني أوردوه من الامثال القرءانية في الجدل والمناظرة، وهو من الآية المدنية رقم 148 من السورة الثانية « البقرة » مثله قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » .

فــوائـــــد :

جمع فائدة ، وهى ما استفدته من علم أو مال على ما ياتى، وهل هى واوية ، أو يائية ، أو همزية من الفؤاد أقوال ، نشيـــر اليها فى : ف ، ي، د ، «1» وفى نسخ كثيرة .

زيـــادات «2» :

بدل « فوائد » ، وهى جمع زيادة بالكسر مصدر زاد الشىء يزيد وزدته أنا زيادة كما سيأتي ، وقد فسروا الزيادة اذا كانـت من اللازم (243)بانضمام شىء آخر الى ما كان عليه الشــىء«3» فى نفسه . ومن المتعدى بضم شىء آخر الى آخره ... وقوله :

امتـــلا :

هى جملة ماضوية وقعت صفة « لفوائـــد أو زيـــادات » وهو مطاوع ملأ الشىء بفتح الميم واللام والهمزة «4» مـــلأ فامتلأ هو ، وملىء كفرح كما يأتي اذا صار مملوا ، أى أخذ مقدار

«1» في ح و م : « ف. ي. م. » وهو خطـــأ واضح .
«2» « زيادات » هو لفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها .
«3» « عليـــه شيء في نـــفسه » في م .
«4» « بفتح الميم واللام » بدون « الهمزة » في ك .

---

243 _ فاذا كانت الزيادة في كلام المصنف من اللازم فهي مصدر أطلق على اسم الفاعل ، فاطلاق صوم على صائم . وان كانـــت مـــن المتعدي فهي من اطلاق المصدر على اسم المفعول كصيد بمعنى مصيـــد .

فراغه . وينبغي أن تترك الهمزة تخفيفا لمقابلة « واعتلى » «1» غير مهموز من العلو ، فيكون فيه الترصيع كما هو شأن المصنف فى أكثر أسجاعه . وضمير « منها » « للفوائد أو الزيادات » .

الوطـــــاب :

فاعل « امتلأ » وهو جمع وطب (244) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وموحدة ، وهو الظرف والسقاء الذى يجعل فيه اللبن أو السمن كما فى « النهاية » وغيره . وقال المصنف نه : جلد الجذع «2» فما فوقه ، ويأتي أنه يطلق على الجسم ، وان أغفله المصنف وغيره . وقال المحب : انه هنا سقاء اللبن ، وقد علمت أنه ليس بمراد الحقيقة ، كما يدل له النظر الصحيح . و

اعتلـــــى :

افتعل من العلو وهو الرفعة أى ارتفع (245) .

منهـــا :

أى الفوائـــد أو الزيـــادات .

«1» في م و ك : « لمقابلة فاعتلى » ، بالفاء بدل الواو خلاف تعبير المصنف بالواو .

«2» « الجزع » بالزاي بدل الذال المعجمة في ح و ك . وما أثبتناه هو الذي عند المصنف وهو الصواب .

---

244 — أي جمع كثرة ، ويجمع جمع قلة على أوطب وأوطاب . قال الزبيدي : وأوطاب شاذ في فعل بالفتح ، وتساهلوا في المعتل منه كأوهام وأسياف ونحوهما .

245 — فهو يكون لازما بمعنى ارتفع ، وهو المراد في كلام المجد هنا ، ومتعديا بمعنى أطاق ، يقال فلان اعتلى كذا اذا أطاقه ، واستقل به . قال علي بن الفدير القنوي : =

الخطـــــاب (ل : 94) :

بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وموحدة بعد الالف، وهو توجيه الكلام نحو الغير للافهام ، وان أغفله المصــنف . وخاطبه مخاطبة وخطابا شافهه بالكلام كمــا يأتــى تمامــه . وقد جعل الشراح هنا الخطاب بمعنى المراجعة . وتصرفوا فى الخطبة والخطبة بالضم والكسر وأفعانهما ، وجاؤوا بما لا يحتاج اليه المقام . وبعضهم أورد بعد الفاعل تمييزا فقال اعتلى منهــا الخطاب قدرا لانها لا توجد فى غيره ، والفقرتـــان اشتملتـــا على الترصيع أو الجناس اللاحق زيادة على مبالغة المجاز .

ففـــــاق :

أى علا فاقه يفوقه وتفوق عليه ، أى علاه وارتفــع عنــه ، « والفاء » فيه للسببية أى لاجل ما أشتمل عليه هذا الكتـــاب . وسبب ما حواه «عــلا » وفــاق .

كـــل مؤلــــف :

مفعول فاق ، وكل للنص على الاحاطة . و « المؤلــف » هو المصنف مع زيادة الالف ، فهو أخص من المصنف . فيكـــون

= فاعمد لما تعلو فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يــدان

وقد فرقوا هنا تصريفا بين العلو الحسي والمعنـــوي فقالوا في العلو الحسي كعلو المكان . علا يعلو علوا . وعلى هـــذه اللغـــة اقتصر في الصحاح ، وزاد المصنف فيه لغة كرضـــي . وفي العلو المعنوي علي كرضي يرضى علاء بالفتح والمد . ويقـــال أيضا على علو . قال رؤيـــة :

لما علا كعبك لي عليـــت دفعك دأداني وقد جويـــت

فجمـــع بيـــن اللغتيـــن .

أبلغ فى المدح «1» ووقع فى شرح المحب أى علاهــم بالشرف ، وأول ذلك البدر «2» بقوله : لا يخفاك أنها لما كانت محل انتظار العقلاء أتى بالضمير لذلك على حد « رأيتهم لى ساجدين » (246) قلت : المسوغ للحمل هو كون الموصوف الذي لا يعقل ، اتصف فى ذاته مما يصدر عن العقلاء ، ويقوم بهم من الصفات كالسجود ، ولهذا تشهد الآية ، أما كونه محلا لنظرهم ، فلا يسوغ ذلك كون الآية شاهدا «3» . ففي كل من التوجيه والاستدلال نظر ظاهر .
وقـــولـــــــــه :

في هـــذ الفـــن :

أى علم اللغة ، والظرف يتعلق بمـــؤلف أو بمحـــذوف «4» صفة لل ، أى كل مؤلف كائن فى هذا الفن الشريف . وجاء به وان كان الكلام فى الفن كما تقدم دفعا للتوهمات ، أو لبيان الواقـــع ، وقـــولـــــــــه :

هـــذا الكتـــاب :

فاعل فاق • والكتاب تقدم أصـــل معنـــاه ، واطلاقـــه

«1» « أبلغـــع مـــن المـــدح » في ك .
«2» « وأول ذلك بقوله » بعدم ذكر « البدر » في ك .
«3» « فلا يسوغ ذلك شاهـــدا » في ك .
«4» « أو محـــــــذوف » في م .

---

246 ـ الطرف الاخير من الآية المكية الرابعة من السورة 12 « يوسف »، والآية بتمامها : « اذ قال يوسف لابيه يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » .
مما جاء عند الزمخشري عند تفسير الآية بمضمـــن ما ذكـــره محشينا : شاع في كلامهم كثيرا ان يلابس الشيء الشيء مـــن بعض الوجوه ، فيعطي حكما من أحكامه اظهـــارا لاثر الملابسة والمقاربـــــة .

اصطلاحا ، والمراد به هنا « اللامع المعلم العجـاب » ولما كان التطويل داعية الملال ، لقصر همم الرجال ، استثناه فقال :

غيـــر أنــــــي :

بفتح أن المؤكدة داخلة على ياء المتكلم فى أكثـر النسخ . وهو الذى فى أصولنا وعليه أكثر الشروح ، وفى نسخـة أنــه بضمير الشأن ، ويجوز عوده للكتاب •

خمنتـــــه :

بفتح الخاء المعجمة والميم مخففة ومشددة ، والفنـون ، أى حدسته وقدرته وتوهمت مجيئه ، من التخـين وهـو القول بالظــــن •

لفـظ التخميـن ليس بعربـي

وقد قال السيوطي : « انه ليس بعربي (247) فى الاصل ، (ل : 95) ويأتي بيانه ، وهذا هو الواقع فى أكثر النسخ ، وعليه شرح المحب والبدر والمناوى وأبو مهدى وغيرهم • وفى نسخة « ضمنته » بالضاد المعجمة •

---

247 ـ في كتاب المعرب لابي منصور الجواليقي طبعة دهران 1966 م بالصفحة 129 : وقول الناس خمن فلان كذا وكـذا تخمينـا . قال ابن دريد : « أحسبه مولدا » . وجاء في لسان العـرب : « ... قال أبو حاتم هذه كلمة فارسية عربت ، وأصلهـا مـن قولهم : « خمانا » على الظن والحدس . وضبـط ابن منظـور « خمانا » بالقلم بضم الخاء ونقل مصححه أنها بهذا الضبط في التكملة . وضبطها صاحب المعيار بوزن سحاب .

في ستين سفــرا :

أى جعلـه فى ضمنها ، لكن الاولى أكثـــر وأشهـــر ، وأنكـــر هذه غير واحد . والسفر بكسر السين المهملـــة وسكـــون الفـــاء وراء مهملة : الكتاب الكبير (248) . وقال الفـــراء الاسفـــار الكتب العظام لانها تسفر عما فيها من المعانـــى اذا قرئـــت • ويوجد فى بعض النسخ زيادة « بـحمد الله » بعد « خمنتـــه » ، وهى ثابتة عند ابدر والمحـــب ، قـــالا : و « البـــاء » للملابسة والمصاحبة ، ولا توجد فى أكثر النسخ ، بل لم يذكرها غيرهما ، ولا رأيتها فى نسخة دونهما «1» بعد الاستقراء • وقوله :

يعجز تحصيله الطلاب :

كذا فى أكثر الاصول «2» ، وهو بضم حرف المضارعـــة من الاعجاز ، مصدر أعجزه اذا صيره عاجزا ، أو أعياه عن ادراك المطلب • و « تحصيله (249) » بالرفع فاعل ، أى جمعه لكبره أو قراءته لطوله • و « الطلاب » بضم الطاء المهملة وشد اللام ، جمع طالب • قال القرافى : « قابل به الطـــلاب » «3» بالكسر

«1» في ك . « في نسخة غيرهما » .
«2» في ك . « في أكثـــر النســـخ » .
«3» في النسخ الثلاث : « طلاب » بدون أداة التعريف ، ولفظ المصنف « ولما أعيانـــي الطـــلاب » .

248 ـ هو تعبير المصنف في المادة حيث قال : و « السفر : الكتاب الكبير » . قال الزجاج في قوله تعالى من الآية المدنية الخامسة من السورة 62 « الجمعة » : « كمثل الحمار يحمل أسفارا » . الاسفار الكتب الكبار ، وأحدها سفر . فالاسفار يكـــون جمعـــا لسفر بالكسر . وجمعا لسفر بالفتح . فمن أسجاع « الاساس »: « حطمني طول ممارسة الاسفار ، وكثرة مدارسة الاسفار » .

249 ـ ويجوز أن يكون المراد بالتحصيل في كلام المجد هنا : « جعلـــه حاصلا في الملك بانتساخ ، أو استنساخ ، أو شراء . وجعلـــه حاصلا في الذهن حفظا وفهما » .

السابق ، لقصد الجناس • قلت : « ما أبعد هذه المقابلة عن أذواق الناس » . وفى نسخ صحيحة « يعجز عن تحصيله الطلاب» بفتح حرف المضارعة ، من عجز الثلاثى كضرب ، وزيادة «عن » الجارة • والطلاب فاعل ، وهو أيضا معنى صحيح ظاهر ، والعاجز الضعيف النظر ، وأصل العجز : التأخر عن الشىء ، وعدم القدرة على (250) أدلة «1» .

قال القرافي : هنا تنبيهات : تضمن قوله : شرعت فى كتابي هذا الى آخره . . . أنه بدأ فى هذا الكتاب ، ودل قوله : ففاق الى آخره • • • أنه أتمه • وكذا قوله : وسئلت تقديم كتاب وجيز الى آخره • • • وقوله : و « خمنته » ، وأصرح منه فى ذلك ولخصت الى آخره • • • فكان اللائق التعبير بـ «وضعت» بدل « شرعت » •

الاتفاق على أن المجد لم يتم كتابه « اللامع »

غير أن لسيوطى فى « طبقات النحاة » فى ترجمة المصنف ذكر أنه لم يكمل كتابه « اللامع » ، وعليه فيحتاج الى تاويل . وقوله : « ضمنته » وما بعده • قلت كونه لم يكمل هذا الكتاب «اللامع» مما اتفقوا عليه ونقلوه من خط المصنف «2» نفسه ، وفى ترجمة أنه كتب على ظهره بخطه أنه لو قدر تمامه لكان فى مائة مجلد ، وأنه أكمل منه خمس مجلدات «3» ، والالفاظ التي استند

«1» في ك. « وعدم القدرة على ارادته » .
«2» « ونقلوه من خط المؤلف » في ك .
«3» « كمل مجلدات » في ك. بنسيان « خمس » .

---

250 ـ في مفردات الراغب : العجز أصله التأخر عن الشيء ، وحصوله عند عجز الامر أي مؤخره ، وصار في العرف اسما للقصور عن فعل الشيء . والفعل منه كضرب ، وهو الافصح ، وسمع حكاه الفراء . قال ابن القطاع : « انه لغة لبعض قيس » ، وقال غيره: « انها لغة ردئية » .

القرافي «1» الى دلالتها على التمام والأوصاف المذكورة ، انما هى للموجود منه فى تلك الخمسة الاجزاء • « فشرعت» صريح فى أنه ابتدأ فقط لانها من أفعال الشروع ، كما أشرنا اليه ، ولو عبر (ل : 96) أيضا بما اختاره الشارح القرافى من قوله : « وضعت » لم يكن نصا فى التمام كما هو ظاهر لمن تأمل • وكذلك « ضممت » مراده أنه لم يقتصر على الكتابين حال الشروع والتصنيف ، بل ضم اليهما زيادات يملأ بها وطاب كتابه عند الاحتياج اليها • و « خمنته » بالخاء المعجمة ، صريح فى عدم تمامه صراحة تامة ، اذ لو تم لم يحتج الى حدس وتخمين ، وتعينت أسفاره،وكذلك«سئلت تقديم الى آخر ما ياتي»فان‌معناه: سألني جماعة أن أقدم كتابا وجيزا على « اللامع » «2» أى أجعله مقدما عليه « وصرفت » مثله ، أى وجهت الوجهة ، وصرفتها للمسؤول «3» ، وأعرضت عن اللامع لما رأيت من توقع الاعراض عنه لطوله ، وبالجملة فالعبارات مختلفة وفيها ما هو نص صريح فى عدم التمام • وهو كذلك فى نفس الامر لما قلناه . فتخرج «4» العبارة على الواقع والصحيح ، وما خالفه يرده اليه الفكر الوقاد ، ويحمل المحتمل على الصريح ، والله أعلم •

قال القرافى : التنبيه الثانى ربما يقدح فى هذه الاوصاف التى وصف بها كتابه « اللامع » • من قوله : « ففاق كل مؤلف الى آخره » •

أنفع كتاب صنف بعد الصحاح

يقول الجلال فى المزهر : أنفع كتاب صنف بعد «الصحاح»

«1» « والالفاظ التي استدل » في ك. غلطا .

«2» في ك. « على الجامع » بدل « اللامع » الذي هو المراد .

«3» « وصرفت للمسؤول » في م .

«4» « فيخرج العبارة » في م .

« المحكم » ، ثم « العباب » ، ثم « القاموس » ، وسكت عن « اللامع » • قال : وقد يقال سكوته عنه ما لكونه لم يكمله فلم يكن له ما للكاملين ، أو لم يطلع عليه على تسليم «1» أنه أكمله حال وضع « المزهر » •

مؤلفات في فن اللغة

قلت : هو جازم بأن « اللامع » غير تام ولا قارب التمام ، ولم يتعرض فى المزهر لاستيفاء الطبقات وترتيب المصنفات ، وذكر ما جمعه «2» أهل كل عصر متتابعا . وانما ذكر المشاهير التى خطرت بباله وقت الوضع ، والا فأين البحار المواجه من الكتب اللغوية المتقدمة والمتأخرة ؟ أين « تهذيب الازهري » ؟ وأين « مجمل ابن فارس » ؟ وأين « جامع القزاز » (251) ؟ • فقد قال أرباب الفن انه ما ألف فى اللغة أكبر «3» منه ولا أجمع • وأين كتاب « المخصص » لابن سيده ؟ فكأنه كالمحكم أو أعظم ، وفيه ما ليس فى « المحكم » من التصرفات التصريفية ، والانظار العربية . وأين « خلاصة المحكم » ففيه الطم والرم (252) . وأن « لسان العرب » «4» ؟ الكتاب الجامع

«1» « لم يطلع عليه انه اكمله » دون « على تسليم » في م .
«2» « وذكر ما جمع أهل كل عصر » في ك .
«3» « انه ما الف أكثر منه » في ك .
«4» « وأين كتاب لسان العرب الجامع للفن » في ك .

---

251 ـ « الجامع في اللغة » لابي عبد الله بن محمد بن جعفر القزاز القيرواني المتوفى سنة 412 هـ . جمع فيه ما أغفله الخليل في « كتاب العين » .

252 ـ التركيب أصله مثل ، ففي الجزء الاول من « مجمع الامثال » بالصفحة 161 ، مطبعة السعادة بمصر . جاء بالطم والرم : الطم : البحر ، وقال ابن الانباري الطم : الماء الكثير . والرم : الثرى . قال الازهري : « الطم بالفتح : البحر . وانما كسرت الطاء في هذا المثل لمجاورة الرم » .

الفن ؟ وأين مصنفات أصحابنا الاندلسيين ؟ الائمة غير ابن سيده ، كالزبيدى وابن السرو القرطبى صاحب « المصباح فى الجمع بين الافعال والصحاح » ؟ وشيوخ ابن مالك وأبى حيان وغير ذلك من املصنفات والمصيفين الدين لا يدخلون (ل : 97) تحت أين ، ولا يحصيهم ديوان • وقد جمعت من التصانيف اللغوية شيئا «1» كثيرا أثناء القراءة والاقراء ، وأثبت روايتها فى « اقرار العين » ، وغيره ، ولم يقصد الجلال الجمع حتى يرد ما قاله القرافي ، وانما أراد ايراد بعض المصنفات المشهورة . فلا قدح ولا اعتراض عند التأمل ، والله أعلم .

قال القرافي : ثم يقال ها هنا ان قضية كلام المصنف ان كتاب « القاموس » أجل من « اللامع » ، لكونه أفاد أن هذا الكتاب التزم فيه المعانى مع كونه فى قالب الايجاز • قلت : لا دلالة لذلك على كونه أجل ، فتأمل • قال : وظاهر عبارة «المزهر» تقديم « الصحاح » على الكتابين المذكورين • قلت : بل صرح بذلك وبأنه مقدم على جميع الكتب اللغوية ، كما ياتي ان شاء الله . قوله .

وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام :

أقول : السؤال هو الطلب ، وسأله كمنعه ، وفيه مباحث تاتي . قال القرافي والمحب : وهو عطف على ما قبله . والاظهر عندى أنه مستأنف ، أى بعد شروعه فى « اللامع » سأله جماعة، أى طلبوا منه « تقديم كتاب » ، أى أن يقدم كتابا آخر موصوفا بما ذكره من الاوصاف المذكورة على تمام « اللامع » • وهذا هو الذى تدل له العبارة ، ويؤيده ما وقع فى نفس الامر من عدم تتمة « اللامع » والانصراف عنه الى جمع القاموس • قال

«1» « وقد جمعت من التصانيف اللغوية كثيرا » في ك .

المحب : السؤال : الطلب من الاعلى ، والتماس من المساوى ، والامر من الادنى . ونقله لقرافي وسلمه . وأقول : العبارة فيها قلق ، وربما توهم خلاف المقصود الا بعناية تامة وتأمل . والتفصيل انما اشتهر فى الدعاء لا فى السؤال ، الا أن يقاس السؤال على الدعاء لاتحاد المآل • وكثيرا ما سمعنا الاشياخ فى قراءة النحو والاصول وغيرهما «1» ينشدون لبعضهم :

أمر مع استعلا وعكسه دعا وفى التساوى بالتماس وقعا

قال القرافى ومتبوعه وأتباعه : و « التقدم » مصدر قدم النساج الثوب اذا هيأ أسباب تحصيله ، وشرع فيه «2» ، أى أنهم سألوه بعد ما صنف كتاب اللامع أن يهيىء لهم من ذلك كتابا مختصرا • قلت هذا الشرح بناء على ما ذكره فى التنبيه • وكون « التقديم » بمعنى الهيأة لا يعرف فى مصنفات اللغة (ل : 98) والمثال المذكور انما يصدق على ذلك بالالتزام والتاويل كما ذكر ، فالاولى ما قدمناه بالتنبيه ، والله أعلم • و « الكتاب » مذ «3» شرحه . والمراد مصنف .

هل الوجيز والمختصر مترادفان

و « الوجيز » صفة ، أى مختصر «4» من « وجز » كفرح (253) وجازة ، فهو وجيز ، أى قصير ، سريع الوصول الى الفهم • وهل هو والمختصر مترادفان ، أو هو أخص ، أو هو

«1» « في قراءة النحو والتصريف والاصول وغيرها » في ك .
«2» « اذا هيأ أسباب تحصيله ، وشرع فيهم » في م .
«3» « والكتاب تقدم شرحه » في ك .
«4» « والوجيز صفة أو مختصر » في م. و ح. برسم الياء واوا سهوا.

253 ـ الذي عند المصنف : وقد وجز في منطقه ككرم ووعد وجزا ووجازة ووجوزا . وبعد مراجعة اللسان والصحاح لم نجد ذكرا لوزن « فرح » . فليحقق .

متعلق بالمعانى والاختصار بالالفاظ ، أقوال ياتى بيانها (254) •
وقول القرافى أوجز الكلام اذا قلله ، والمحب : مما أحفظ من بعض مشايخى : « الايجاز : الاختصار من غير اخلال بالمعنى » فيه تأمل ، وان كان الثانى فى حواشى المطول ، والاول فى القاموس ، وياتى ما فيه • و « النظام » بكسر النون وفتح الظاء المشالة المعجمة يكون بمعنى الخيط والسلك الذى ينظم فيه الجوهر . ويكون بمعنى النهج والاسلوب ، كما فى المصباح ، والثانى هو المراد هنا • وقول البدر وغيره : « النظام الترتيب ، والوضع غير معروف » • وجاء بالاشارة الموضوعة للبعيد ايماء الى بعد مناله ومنزلته لغرابته وحسن أسلوبه . أى « على ذلك » الاسلوب الغريب الجامع الذي سلكه فى « اللامع » . والظرف مستتر صفة ثانية للكتاب ، أى كائن أو مرتب على ذلك النظام . وهو أولى من قولهم : انه يتعلق بتقديم ، كما هو ظاهر ، والله أعلم •

وعمل :

بالجر عطف على كتاب ، والمراد عمل خاص وهو التصنيف المذكور •

مفرغ :

صفة عمل وهو اسم مفعول من أفرغه بالفاء والراء

---

254 ـ قال محشينا في مادة « خصر » : فرق بعض المحققين بين الاختصار والايجاز ، فقال : « الايجاز : تحرير المعنى من غير رعاية للفظ الاصل بلفظ يسير » . و « الاختصار : تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى » . وفى اللسان : « والاختصار في الكلام أن يدع الفضول ويستوجز الذي ياتي على المعنى » .

المهملة والغين المعجمة افراغا ، أى صبه اذا كان يسيل أو من جوهر ذائب ، ويقال فرغه أيضا بالتشديد تفريغا ،

في قالب :

متعلق بمفرغ • والقالب بفتح القاف واللام ، وتكسر ، بينهما ألف وآخره باء موحدة ، آلة كالمثال يفرغ فيها الجواهر الذائبة . ويستعمل فى الكلام البليغ على جهة التشبيه والاستعارة • ويقولون : الالفاظ « قوالب المعانى » • وقوله :

الايجاز والاحكام :

مضاف اليه قالب • ومر الايجاز وأنه الاختصار أو أخص • « والاحكام » أنه الاتقان مصدر « أحكمه » اذا أتقنه • قال القرافى : « لو عبر المصنف بالجمع بدل الايجاز لكان أصنع وأنصع ، لانه بالقرب . وصف الكتاب بكونه وجيزا الى آخره ... والظاهر أنه لا صناعة ولا نصاعة ، والجمع مأخوذ من الاشارة الى النظام • (ل : 99) فان الجمع معتبر فى « اللامع » اعتبارا أوليا • وكذلك فى « المختصر » منه ، بل الصناعة فى الايجاز والاحكام أظهر ، لانهما مصدران على وزن واحد ، والوجازة هى المقصودة هنا عند المصنف ، زيادة على الجمع المأخوذ منه كما لا يخفى ، والله أعلم •

مع التزام المعاني :

وهو مفهوم من الكلام السابق ، لان « الاحكام » وهو الاتقان والاحسان يستلزم ما التزمه من اتمام المعانى • وجاء بهذه الجملة ، لزيادة الاوصاف المديحية ترغيبا في الاشتغال بكتابه ، وحثا على الاعتناء به لطلابه ، والمقام مقام اطناب •

«والالتزام» افتعال من اللزوم ، وهو طول المكث والاقامة مع الملتزم . ولازمه : دام معه . و « الاتمام » كالاكمال وزنا ومعنى ، أو بينهما فرق ياتي بيانه ، وتم الشيء ، انتهى ، واتمامه نهاؤه الى حد لا يحتاج الى شيء خارج عنه . و « المعاني » جمع معنى بالفتح . وهو مفعل من « عناه » اذا قصده «1» . وفيه لغات تاتي للمصنف .

وقال أبو حاتم : « العرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به » .

نعم ، قال بعض العرب : « ما معني هذا » بكسر النون ، وشد الياء . وحكاه أبو زيد غيره ، وقال الفارابي : معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه « كه » ما يدل عليه اللفظ «2» . وقال الراغب : « المعنى اظهار ما تضمنه اللفظ من قولهم عنت الارض بالنبات أنبتته (256) انباتا حسنا » ، وعنت

«1» « ان أقصده » في ك. بزيادة « ألف » قبل « قصده » غلطا .

«2» في ح : « كله ما يدل عليه اللفظ » وهي التي أثبتناها .
وفي ك : « كل ما يدل عليه اللفظ » .
وفي م : « كله ما يدل عليه » .
وفي تاج العروس : « كله هو ما يدل عليه اللفظ » .

---

255 ـ بينه محشينا في مادة « تم » فقال : وقد سبق في « كمل »: أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره ، وأن جماعة يفرقون بينهما ، فقالوا : التمام الاتيان بما نقص من الناقص ، والكمال الزيادة على التمام . وقد يطلق كل على الآخر تجوزا . وعليه قوله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي». وقيل التمام يستدعي سبق نقص بخلاف الكمال .

256 ـ لفظ الراغب : « أظهرته حسنا » .
وفي التهذيب عن ثعلب : المعنى والتفسير والتاويل واحد ...
وأجمع النحاة وأهل اللغة على عبارة تداولوها وهي قولهم : « هذا بمعنى هذا » ; و « هذا وهذا في المعنى واحد » ، و « في المعنى سواء » ، و « هذا في معنى هذا » أي مماثل له أو مشابه .

القربة (257) أظهرت ماءها ، ومنه عنوان الكتاب «1» فى قول من يجعله من عنى • والمعنى يقارب التفسير • وان كان بينهمـــا فرق ، ويأتي تمامه فى مادته ان شاء الله تعالى .

وابــرام المبانـــي :

عطف على اتمام ، وفيه ترصيع • « والابرام » مصـدر أبرمت الشىء بالموحدة اذا أحكمته وأتقنته • وأصله احكـــام العقد ، بحيث لا يحل . وفى بعض النسخ « ابـــراز » بالـــزاى المعجمة بدل الميم ، أى اظهارها ، أى الاتيان بها ظاهرة لاخفاءفيها، ان صحت النسخة ، والا فالاولى أظهر وأكثـــر . و « المبانـــي » جمع مبنى بالفتح وهو البناء وموضعه وزمانه ، والشىء المبنى • واستعملوها فى الكلمات والالفاظ والصيغ العربية كما فى أمهـــات التصريـــف .

فصرفت صوب هذا القصد عناني :

« الفاء » سببية ، أى فبسبب السؤال المتقدم صرفـــت الى آخره ... « والصرف » سبق (ل:100) أنه التوجه ، وصرفته الى كذا ، وجهته اليه ، وأطلقته الى ناحيتـــه • و « الصـــوب » بالفتح الجهة • و « القصد » مصدر قصده كضرب قصـــدا ، اذا أمه ، وفى نسخ كثيرة « المقصد » بالميم أوله ، وسبـــق أنـــه كمقعد • وضبطه القرافى وابن الشحنة هنا أيضا بكسر الصـــاد المهملة ، كالذي سبق . والمشهور المسمـــــوع أنـــه بالفتـــح . و « العنان » بكسر العين المهملة وفتح النون وبعد الالـــف نـــون

«1» في م : « عنـــوان الكتـــب » .

257 ـ لفظ المصنف في مادة « عنـــى » : « والقربة بمـــاء كثير لـــم تحفظه فظهر » وقيل عنت القربة سال ماؤها .

أخرى مضافة الى ياء المتكلم ، أي زمامى ، وأصله سير اللجام الذي تمسك به الدواب وتزجر به ، استعمله هنا مجازا .

وألفـــــت :

عطف على صرفت وسبق أن التأليف جمع الامور المؤتلفة •

هـــذا الكتـــاب :

أى القاموس . قال القرافي : أشار اليه لكونه وضعه قبل الخطبة وهو الاقرب لقوله : « وجعله الى آخره » ، وقوله«1» و « لخصت » ، وقوله : « وكتبت بالحمرة » . قلت هو كالصريح فى أن المشار اليه النقوش «2» والالفاظ الموضوعة فى الكتاب ، وعلى مثل ذلك جرى أكثر المصنفين فى أمثال هذه الاشارة أوائل الكتب ، و لذى عليه أرباب التحقيق وصوبه الاكثر ، ان المشار اليه العبارات الذهنية التى يريدون كتابتها أو بيان أجزائها ، نزل استحضارها فى الاذهان منزلة الشىء المشخص المشاهد المحسوس . ثم استعمل فى الاشارة اليه الاداة الموضوعة لكل مشار اليه محسوس ، كما حققوه فى شروح «3» رسائل الوضع والآداب والاستعارة وغيرها •

محـذوف الشواهـــد :

حال من الكتـاب كالذى بعده • و « محذوف » اسم مفعول من « حذف » الشىء بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة والفاء كضرب ، اذا أسقطه . وحذف الكلام اختصره وأسقط منه،

«1» « ولخصت الخ ... » في ك .
«2» « المشار اليه هو النقوش » في ك .
«3» « كما حققوه في شرح رسائل الوضع » في ك .

كما فى المصباح • وان أسقطه المصنف (258) كما ياتى •
و « الشواهد » جمع شاهد ، وهو العدل الذى تتم به الدعوى ، وتقوم به الحجة .

الجزئيات التي يؤتى بها لاثبات القواعد

واستعمله أهل العلوم اللسانية فى الجزئيات التى يوتى بها لاثبات القواعد النحوية ، والالفاظ اللغوية ، والاوزان العروضية ، من كلام الله تعالى ، أو من كلام العرب بعربيتهم «1» •

الاستدلال بالاحاديث

واختلفوا فى الاستدلال بالاحاديث النبوية ، فأجازه الشيخ ابن مالك وطوائف لا يحصرون من المتقدمين والمتأخرين ، ومنعه أبو حيان تبعا (ل : 101) لابن الصائغ وابن خروف ووافقهم الجلال السيوطى فى كثير من مؤلفاته • وبسط الاعتراض فى كتابه « الاقترح » (259) وشرح المغنى وعيرهما .

«1» في النسخ الثلاث « أو من كلام العرب بعربيتهم » ولعله سقطت كلمة « المعتد » ، بدليل ما قالوه في بيان المثال من أنه أعم من الشاهد لانه جزئي يذكر لايضاح قاعدة سواء كان من القرءان أو من كلام عربي « معتدبه » .

---

258 – لفظ المصنف في مادة « حذف » : حذفه يحذفه أسقطه ، ومن شعره أخذه ، فلم يذكر نصا حذف الكلام ، اذا اختصره وأسقط منه » كابن منظور والجوهري والفيومي .
ولفظ المصباح : « حذف من شعره وذنب الدابة اذا قصر منه ، وحذف بالتثقيل مبالغة ، وكل شيء أخذت من نواحيه حتى سويته ، فقد حذفته تحذيفا » .

259 – « الاقتراح » في أصول النحو وجدله . مطبوع ، ولمحشينا شرح عليه يحققه الآن الدكتور التهامي الراجي .

ونقل كلام أبى حيان الذى أورده فى شرح « التسهيل » مطولا مبسوطا . وقد أوردت البحث مشروحا فى شرح « كفاية المتحفظ » وزدته ايضاحا وشرحا فى شرح « الاقتراح » . وتعقبت كلام أبى حيان بما هو فى غاية الايضاح والبيان ، وبينت أن كلام ابن الضائع (260) من الكلام الضائع ، وصححت ما قاله ابن مالك وأكثر المحققين ، ونقلت كلامهم مستوفى فى الكتابين المذكورين وأشرت اليه فى غيرهما ، والله الموفق سبحانه .

العلوم المحتاجة الى الشواهد

وقد أوردت فى شرح « نظم الفصيح » العلوم المحتاجة الى الشواهد ، وهى اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافى . وطبقات الشعراء الذين يستدل بكلامهم ، وهم العرب العرباء الجاهلية والمخضرمون والاسلاميون والمولدون . وأن الطبقات الثلاث الاول ، يستدل بكلامهم مطلقا فى العلوم كلها اتفاقا فى الاولين ، واختيارا فى الثالثة . وان المولدين انما يستدل بكلامهم فى المعاني وتاليفه دون الثلاثة الباقية،وبسطت ذلك بسطا فى « شرح شواهد الكشاف والبيضاوي، وشروح التوضيح والتلخيص وغيرهما » ، والله الموفق . ومراد المصنف أنه لم يورد فى القاموس شيئا من الشواهد التي أوردها أهل اللغة اختصارا أو اقتصارا .

---

260 ـ اسمه علي بن محمد بن علي بن يوسف ، كنيته أبو الحسن ، شهرته بابن الضائع ، بالضاد المعجمة والعين المهملة ، اشبيلي الاصل ، متفوق في النحو والكلام ، ممتاز في فهم كتاب سيبويه، كان اذا أخذ في فن أتى بالعجائب . له مصنفات منها : « شرح كتاب سيبويه » ، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن ، وله شرح « الجمل للزجاجي » ، و « رد على ابن عصفور » ، و « رد اعتراضات ابن طراوة على الفارسي » ، وغير ذلك . توفي سنة 680 هـ (1281 م) وقد قارب السبعين . انظر بغية الوعاة ص : 345 . مطبعة السعادة مصر سنة 1326هـ.

مطروح الزوائـــد :

« المطروح » اسم مفعول من طرحه بفتح الطاء المثالة والراء والحاء المهملات ، كمنع طرحا اذا رماه ونبذه (261) فهـو فى المعنى قريبمن « محذوف » • و « الزوائد » (262) جمـــع زائد أو زائدة ، ومر معنى الزيادة ، والفقرة فيها الموازنة •

معبرا عن الفصيح والشوارد :

حال ثالثة ، وهو اسم فاعل من أعرب الشىء اذا أوضحه وأبانه (263) وكشف عنه وأعرب عنه «1» أفصح ، والكل جائز • و « عن الفصيح » متعلق « بمعربا » ، واختلفوا فيـــه ، فرواه بعضهم « الفصيح » بالأفراد ، وهو فى أصـول كثيــرة ، ورواه آخرون « الفصح » «2» بغير ياء جمعا ، وهو الانسب بما بعده ، ثم اختلفوا فى ضبطه • فقال قوم : « هو بضمتين جمع فصيح »، وقال آخرون : « هو بضم ففتح جمع فصحى ككبــر وكبــر » ، وتقدم مثلــه • « والشوارد » : جمــــع شارد أو (ل : 102)

«1» سقطت العبارة « وأعرب عنه » من م .

«2» « الفصح » لفظ المصنف في النسخة التي نرجع اليها .

---

261 ـ ويكون « اطرح » بالتشديد من باب الافتعال بمعنى طرحتـــه . وممـــا علـــق بالذهـــن :

فاما أن تكون أخـــي بصـــــدق فأعرف منك غثي من سمينـــي
والا فاطرحنـــي واتخذنـــــي عـــدوا أتقيـــك وتتقينـــــي

262 ـ المراد بالزوائد ما زاد على المقصود بالذات كالحكايات الادبية ، والانساب العربية .

263 ـ يقول المكيث في احدى هاشمياته التي مطلعها :

طربت وما شوقا الى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

الى أن قال :

«وجدنا لكم في آل حـم آيـــــة تأولها مـــن تقـــي ومعــرب»

شاردة ، وتقدم أن أصله النافر • واستعمله فى الشاذ النادر من الكلمات ، والله أعلم .

وجعلت بتوفيق الله تعالى «1» زفرا فى زفر ولخصت جل «2» ثلاثين سفرا فى سفر :

« الجعل » : الصنع ، وهو أعلم الاحداث . قال الراغب : أى كمنع لفظ عام فى الافعال كلها ، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواته • ويتصرف على «3» خمسة أوجه الى آخر ما نقلناه فى مادته • و « التوفيق » خلق قدرة الطاعة فى العبد • وقال المحب: التوفيق : الالهام لوقوع الامر على المطابقة بين الشيئين . وقد قالوا : انه يختص فى التعارف بالخير دون الشر •

لم يذكر « التوفيق » فى القرآن الا مرة واحدة

وقال بعض الفقهاء : التوفيق عزيز، ولعزته لم يذكر فىالقرآن الا مرة واحدة ، قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : « وما توفيقي الا بالله» (264). قال:وأما قوله تعالى:«ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما»(265). فليس من هذا المعنى. ونقله شراح الرسالة وغيرهم وسلموه . ولا يخلو عن تأمل . و « الزفر » : بفتح الزاى وفتح الفاء ، وكصرد له معان الاليق منها هنا البحر • « والزفر » بكسر الزاى وسكون الفاء له معان أيضا ، أحسنها

«1» « بتوفيق الله زفرا » بدون لفظة « تعالى » في النسخ الثلاث . وهي ثابتة في لفظ المصنف في نسختنا .

«2» « ولخصت جل » في النسخ كلها ، ولفظ المصنف « كل » في نسختنا .

«3» « ويتصرف الى خمسة أوجه » في ك .

---

264 ــ آخر الآية المكية رقم 88 من السورة 11 « هود » .

265 ــ طرف من الآية المدنية 35 من السورة 4 « النساء » .

هنا وأليقها القربة • وكلاهما صرح به المصنف وغيره ، والمعنى أنه جعل بحرا متلاطما فى قربة صغيرة والتنوين فى الاول للتعظيم كالتكثير . وفى الثاني للتقليل كما هو ظاهر ، وهو كناية عن شدة الايجاز وكمال الاختصار وجمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة • وقد تكلف هنا البدر وغيره ، فقالوا : كصرد العطية الكثيرة • والزفر بالكسر الحمل الثقيل • وتمحلوا لذلك معنى لادلالة للالفاظ عليه • ونقلوا كلام المصنف ، والجوهرى والمطرزى (266) فى شرح المقامات ، والقاضى عياض فى « المشارق » (267) ، وذلك كله تطويل بلا طائل ، وكلام لا يتحصل

---

266 – في النسخ الثلاث « المطربي ، بالباء » خطئا وهو « بالزاي ، المطرزي » . اسمه ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الخوارزمي ، ولادة سنة 538 هـ (1144 م) . ووفاة سنة 610 هـ (1213 م) . فقيه حنفي مشهور ، أديب واسع الدراية في اللغة ، له مقام في الاعتزال ، وذكر في الشعر ، واعتبار في الخطابة . من مصنفاته المخطوطة « الايضاح » في شرح مقامات الحريري ، مدحه بعضهم فقال :

مثل المطرزي للحريري   مثل المطرز للحرير
وشى حدائق لفظه   بجواهر الشرح النضير
فغدت دياجير المشكلا   ت تضيء كالصبح المنير

ومن المطبوعة : « المعرب في اللغة » شرحه ورتبه في كتابه « المغرب في ترتيب المعرب » .

ومن شعره وفيه صناعة كعادته :

وزند ندى فواضله وري   ورند ربا خواضله نضير
ودر خلاله أبدا ثمين   ودر نواله أبدا غزير

ومنه :

تعامى زماني عن حقوقي وانه   قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا
فان تنكري فضلي فان رغاءه   كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

انظر تفصيل ترجمته في وفيات الاعيان 6/5 الترجمة 729 ، مطبعة النهضة 1949 . وبغية الوعاة 311/2 الترجمة 2054 . ومعجم الادباء 212/19 – 213 ، مطبعة دار المامون 1357 هـ.

267 – « في مشارق الانوار » . (الطبعة المولوية بفاس العليا سنة 1327 هـ) . و « الزفر : الحمل على الظهر » ، والزفر القربة أيضا ، كلاهما بفتح الزاي وسكون الفاء . يقال منه زفر وازدفر =

منه حاصل . والصواب ما قررناه كما هو ظاهر لا غبار عليـــه . والخوض فى بحر الادباء يحتاج الى معرفة سبح الاذواق فى كلام العرب ، والله أعلم . « والتلخيص » الاخـصار ، كما قاله جماعة وان أغفله المصنف فقد استدركناه عليه كما سياتـــي ، ويطلـــق التلخيص بمعنى التبيين والتهذيب «1» . والاول أليف بالمقام . وان فسروه بالاخير تبعا للمصنف وغيره ، « والسفـــر » بالكسر سبق أنه الكتاب الكبير ، أى اختصر كل ثلاثين سفرا ، وجعـــل مفادها ومعناها فى سفر واحد (ل:103)فهو كالذي قبله فى المعنى، لانه من قبيل وضع البحر فى القربة . وقد اشتملت الفقـــر على الالتزام أو الجناس الملحق أو المضارع وجنـــاس التحريـــف ، زيادة على المبالغة وحسن الصنعة الادبيـــة ، كما هـــو شأنه فى أكثر الخطبة رحمه الله . قالوا ومن فسر سفـــر الاول بالجـــزء ، وسفر الثانى بالكتاب فقد أبعد المرمى . ونقلـــه بـــدر الديـــن وسلمـــــــه .

وضمنـــــه (268) :

بفتح الضاد المعجمة وشد الميم من التضمين ، أى جعلـــت فى ضمنه وأدرجت فيـــه .

«1» « ويطلق بمعنى التبيين والتلخيص والتهذيب » في ح. و م .

= هكذا في المشارق بفتح الزاي فيهما . وعنـــد المصنـــف : « والزفر بالكسر الحمل على الظهر » كما قال ابن الطيب . وفي ابن منظور : « الزفر بالكسر الحمـــل » . وفي الجوهـــري : « والزفر بالكسر : الحمل ، والزفر أيضا القربة » . وفيه أيضا : « الزفر (بالفتح) : مصدر قولك زفر الحمل يزفره زفرا ، أي حمله وازدفره أيضا)) . فتأمل وقابـــل .

268 ـ وضمنته من التضمين ، الذي هو جعـــل الشيء في الشيء . قال في الصحاح بمادة « ضمن » : « وكل شيء جعلته في وعاء ؛ فقد ضمنته اياه » . والتضمين في الاصل من الضمان بمعنـــى الكفالـــة .

خلاصة :

بضم الخاء المعجمة ، أى خالص (269) .

ولباب ما في العباب والمحكم :

الكتابين السابقين ، الاول للصاغانى والثانى لابن سيده • وقد أوردهما هنا على عكس ما مر ، وبه تعلم أنه لم يقصد الايماء لتقديم «1» أحدهما على الآخر ، ولا تأخيره بل بحسب القوافى والاسجاع •

وأضفت :

بالضاد المعجمة أى جمعت وضمنت « اليه » «2» أى ما ذكر من المختصر من الكتابين •

زيادات :

جمع « زيادة » بالكسر ، أى من الصحاح • ولا ينافيه كون الكتابين عند ما عظم منه «3» أو من غيره لتحاشيه عنه • وقوله « فيه » أنه فاته نصف اللغة على ما ياتي فى كلامه ، قاله

«1» في م. وحدها : « لتقديم أحدهما ولا تأخيره » .

«2» « فيه » في النسخ الثلاث ، لكن ناسخ ح. صحح بالطرة « فيه » بـ « اليه » الثابتة في كلام المصنف بالنسخة التي نرجع اليها . وعلى « فيه » شرح محشينا .

«3» هكذا في جميع النسخ . وفيه شيء من الغموض .

---

269 _ وأصله ما صفا وخلص من السمن . والخلاصة قد تكسر خاؤها. فقد جاء عند المصنف : خلاصة السمن بالضم والكسر (نقله الصاغاني عن الفراء) . والفعل يقول المجلد : ((خلص خلوصا وخالصة » . قال محشينا : « زعم بعضهم أن الهاء فيه للمبالغة كراوية ، والسياق يأباه » .

البدر ، وكلاهما غير متعين لاحتمال زيادات من غير الكل ، تلقاها أو رواها أو ما يعم الكل كما هو ظاهر . وكان بعض المحققين يقول : « ان كلامه هنا كالمتناقض لقوله أولا « مطروح الزوائد » وجوابه سهل ، وقوله :

من (270) اللـه «1» بهـا وأنعـم :

صفة زيادات ، وهى صريحة فى أنها خارجة عن هذه الكتب ، بل هى من المواهب الالهية . و « من » بفتح الميم وشد النون ، أعطى وأحسن • ويستعمل بمعنى تعداد النعمة • والثاني مذموم من الخلق (271) محمود من الخالق وكلاهما محتمل . وضمير « بها » « للزيادات » . و « أنعم » عطف تفسير على « من » ، وبه فسره كثير من أهل اللغة •

ورزقنيهـا :

عطف على « من » ، والضمير لزيادات ، أى أعطانيها وجعلها من رزقى المعنوى ومنافعى العظيمة •

«1» في النسخ الثلاث « من الله بها وأنعم » باسقاط لفظ « تعالى » الثابتة في النسخة التي نرجع اليها .

---

270 ـ ياتي عند المصنف بمادة « من » (من علينا منا ومنيني كخليفي أنعم) فالمن عنده الانعام مطلقا . وقيل هو الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه .

271 ـ ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا لا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » .

وقال الشاعر :

أفسدت بالمن ما أوليت من نعم — ليس الكريم لما أعطى بمنان
وان امرءا أسدى الى صنيعة — وذكر فيها مرة لبخيل

عنـــــد :

مثلـث الاول ، والكسـر أفصـح كمـا ياتـى مـن الظـروف (272) •

غـوصـــي :

بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وصاد مهملـة ، مضـاف الى ياء المتكلم ، أى عند ما غصـت

عليهـــا :

أى الـزيـادات •

من بطون الكتب الفاخرة «1» الدأماء الغطمطم :

« البطون » : جمع بطن ، وهو جوف كل شىء • وقولـه «من بطون» منعلق برزقنيها . ولو قال فى بطون بالظرفية(ل:104) لكان بيانا لمحل الغوص ، وهو فى المعنى أظهر من تعبيـره «2» بـ « من » كما هو ظاهر لمن نظر . « والكتب » جمع كتاب كما مر ، و « الفاخر » الجيد من كل شىء • والمراد هنا الكثرة ، أى الكتب الكثيرة الفوائد . و « الدماء » بفتح الدال المهملة وسكون الهمـزة وفتـح الميـم ممـدودا ، أى البحـر (273) •

«1» في ح و ك : « الفاخرة والدأماء » وما أثبتناه من نسخة م. هـو الذي عند المصنف في نسختنا .

«2» « وهو المعنى أظهر بمن » في م •

---

272 – فهي ظرف للزمان والمكان . وتستعمل في غيرهمـا توسعـا . قال الله تعالى في سورة الانعام : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هـو » .

273 – وذكر الكلمة المصنف أيضا في مادة « دوم » ، وجعل ثانيها ألفا لا همزة ، وجوز أن تكون الالف مقلوبة عن واو مفتوحة ، فيكـون القلب قياسيا . فقال : « ولدأماء البحر » أصله دوما محركة أو مسكنة . وعلى هذا اعلاله شاذ » .

« والغطمطم » (274) بفتح الغين المعجمة وفتح الطاء المثالة المهملة مكررة وميمين : البحر أيضا • وقيده المصنف بالعظيم • ويطلق على الرجل الواسع الاخلاق . والمراد الاول لتقدم الدأماء • والدأماء يحتمل أن يكون معمول « غوصى » ويحتمل أن يكون نائب الفاعل • وفى جعله بدلا من البطون على المعنى التشبيهي وجه . والحاصل أنه شبه تحصيله هذه المسائل بعد التفتيش عليها والتعب فى شأنها من الكتب الكثيرة بالغائص فى عميق البحر لاستخراج درره • هذا حاصل ما ذكره البدر القرافى ، والمحب ابن الشحنة وغيرهما من أرباب الحواشى والشروح . وزادوا وجوها وتمحلات «1» تركها أولى . والصواب الذى حققه شيوخنا الاثبات أن الغوص مصدر مضاف الى الفاعل ، يتعدى الى المفعول الاول بنفسه كثيرا ، وبفى أيضا (275) تقول : غصت البحر ، وغصت فى البحر ، والدأماء الذي هو من أسماء البحر مفعوله «2» الاول ، ثم تارة يستغنى بالمفعول الواحد ، وتارة يحتاج الى مفعول آخر فيتعدى اليه بعلى كما للمصنف ، فتقول غصت البحر ، وغصت فى البحر على الجواهر والعلوم ونحو ذلك . وان جوز بعض النحاة فى « على »

«1» « تمحلات » في ح . و « تمحلا » في ك . و « تمحلات » في م . وأثبتنا ما في نسخة ح .
«2» « مفعول الاول » في ك .

---

274 ـ لفظ المصنف بزيادة بعض أوزان من الشرح : « الغطم » : (بكسر ففتح مع تشديد الميم) كهجف البحر العظيم . (ومن أسجاع الاساس : سال به البحر الغطم أو ما هو من البحر أطم) « كالغطيم » كقرشب . « والغطمطم » كسفرجل .

275 ـ الذي في ابن منظور : « غاص في الماء غوصا » . وفي الصحاح : « وقد غاص في الماء » . وعند الزبيدي : « غاص فيه يغوص فهو غائص » . وفي الاساس : « وغاص في الماء ، وغوصه غيره » . وعند الفيومي : « وغاص في الماء لاستخراج ما فيه ، ومنه قيل غاص على المعاني كأنه بلغ أقصاها حتى استخرج ما بعد منها » . فتأمل ، وقابل ، وحقق .

فيه أن تكون تعليلية ، أى لاجل الجواهر . وقول أبى مهدي ومن وافقه انه انما يتعدى بـ « فى » ولكنه حذفها توسعا • وأوصل الفعل بنفسه الى المفعول ، فيه نظر ظاهر . وقوله : « من بطون الكتب » ، الصواب أن « من » بيانية ، حال من الدأماء • قدم عليه خلافا لما مر عن القرافى وغيره ، من ادعاء أنها بمعنى فى ، أى عند غوصى الدأماء أى البحر الواسع حالة كونه كائنا من « الكتب الفاخرة » أى المعتدة «1» المعول عليها لا الكثيرة «2» كما زعم البدر وغيره • وتقديم البين على المبين فيه خلاف عند أهل العربية ، اذ الحال تتقدم على صاحبها اتفاقا وليس هنا مانع صناعي ولا معنوي يمنع منه . و « الغطمطم » وان كان من أسماء البحر الموضوعة للدلالة عليه ، لكنه اعتبر فيه معنى الوسع والانبساط لانه) ل : 105 (لازمه ، فأورده صفة للبحر . وكثيرا ما يستعمل مثله ، بل كثيرا ما يرد البحر صفة لغرض يقتضيه ، والله تعالى أعلم •

وأسميته القاموس المحيط لانه البحر الاعظم :

يقال أسماه اسما أى جعل له اسما كسماه تسمية •

الافعال التي تتعدى الى المفعول الثاني بنفسها أو بحرف جر

وهما من الافعال (276) ، التي تتعدى المفعول «3» الاول بنفسها ، وللثانى تارة بنفسها وتارة بحرف جر ، فتقول :

«1» « المعتمدة » في ك .
«2» « لا الكثير » في م . « لا الكثرة » في ك . وما أثبتناه من ح .
«3» « تتعدى الى المفعول الاول » في ك .

---

276 ـ في النسخ الثلاث : « وهما من الاسماء » . والصواب ما أثبتناه كما جاء في تاج العروس ، وفي الذيباجة .

سميت بني محمدا ، وسميته بمحمد (277) . وقد ذكر ابن مالك منها : « اختار واستغفر » . وقال ابن عصفور : المسموع من هذا الباب ستة أفعال تحفظ ولا يقاس عليها ، اختار واستغفر وسمى وكنى ودعا بمعنى نهى وأمر ، وزاد عليه أبو حيان فى شرح التسهيل ثلاثة : زوج ، نحو : « زوجناكها » (278) ، « وزوجناهم بحور عين » (279) • وصدق مخففا كنصر ، نحو : « صدق الله وعده » (280) ، « صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » (281) • وعيره (282) بالامر تعييرا • وقال النابغة :

---

277 ـ قال الله تعالى في سورة « آل عمران » : « واني سميتها مريم ». وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الشيخان والامام أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه : « تسموا باسمي ، ولا تكنوا بكنيتي » .

278 ـ بعض من الآية المدنية 37 من السورة 33 « الاحزاب » .

279 ـ وردت هذه الجملة الكريمة في آيتين . في الآية 54 من السورة 44 « الدخان » . وفي الآية 20 من السورة 52 « الطور » .

280 ـ تركيب نبوي جاء في البخاري آخر حديث ذكره في باب ما يقول اذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ولفظه « صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده » .
وجاء التركيب مع شيء من الاختلاف في آيتين كريمتين . الاولى : أول الآية المدنية رقم 152 من السورة الثالثة « آل عمران » « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه » . والثانية : أول الآية المكية رقم 44 من السورة 39 « الزمر » : « وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده » .

281 ـ الآية 27 من السورة 48 « الفتح » .

282 ـ قال المصنف : « عيره الامر ، ولا تقل بالامر » . هكذا صوبه الحريري في « درة الغواص » بالصفحة 165 مطبعة الجوائب سنة 1299 هـ . فقد استهل الكلام على تعدية « عير » بقوله : « ويقولون عيرته بالكذب » ، والافصح أن يقال : « عيرته الكذب »، بحذف الباء . وختمه شارحا البيت الثالث من مرثية أبي دؤيب الهذلي بعض قومه :

هل الدهر الا ليلة ونهارها ... والا طلوع الشمس ثم غيارها
أبى القلب الا أم عمرو فأصبحت ... تحرق ناري بالشكاة ونارها
وعيرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

« وعيرتني بنو ذبيان رهبة » (283) البيت . وجعل منه الوجاني كـمة الحب ووزنته الدراهم ، وفى ذلك مباحث حققناها فى مصنفات العربية كشرح «كفاية ابن مالك» و « حواشي التوضيح والتسهيل » وغيرها ، والمفعول الاول الضمير فى « أسميته » العائد على الكتاب الوجيز الموصوف بتلك الاوصاف العجيبة ، والمفعول الثاني القاموس . ولو قال بالقاموس بالباء الجارة لكان استعمالا فصيحا سائغا . و « القاموس » (284) البحر كما فسره «(1)» به المصنف هنا ، ولا يحتاج الى النظر فى المادة ، ولا

«(1)» « كما فسر به » في م .

---

283 ـ البيت بتمامه :

قد عيرتني بنو ذبيان خشيته   وهل علي بأن أخشاه من عار

من القصيدة التي مطلعها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقر   وعن تربعهم في كل أصفار .

انظر ديوان النابغة بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، دار الفكر سنة 1968 .

284 ـ مما يحسن استطراده هنا قول عياض في الاكمال : « قال المطرزي لم يات في الكلام فاعول ولامه سين الا أسماء أوصلها الى أحد عشر اسما » . وجاء في تقييد بالمجموع المسجل بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1264 ك عند ترجمة ابن حبيب الله اليعقوبي ما نصه : « ولم أحفظ من شعره شيئا ، وانما رويت له أبياتا فيما ورد من كلام العرب على فاعول ولامه سينا ، وهي :

خذ ما أتى وزن فاعول وآخره   سين، فمنه لداء الظفر داحوس
وقيل للنار ماموس وموضعها   أيضا كذلك،وبعض الطير طاووس
وللنصارى بأوقات الصلاة يرى   ضرب لعود، وذاك العود ناقوس
ومظلم الليل داموس وصاحب   سر الشر والخير جاسوس وحاسوس
وللاخير بناموس مرادفة   والمعواقل في الحيات فاعوس
وذو النمامة فانوس فى بقر   نوع يقال له بمصر جاموس
والبحر معظمه القاموس عندهم   والرضيع من الاطفال بابوس
ووزن فاعلة منادب متشاءم   بها اسمه عندهم فاحفظ عاطوس

بقي عليه « الكابوس » وهو ما يقع على النائم ليلا ، لا يقدر معه أن يتحرك .

مراجعة الغير ، فان صاحب البيت أدرى بما فيه ، و « المحيـط » اسم فاعل من الاحاطة وهى الاشتمال على الشىء من كل جهة ، وعلل التسمية بقوله « لأنه » أى القاموس أو الكتاب الموصوف بالبحر الاعظم ، أى الاكبر الاوسع الزائد الاوصاف على غيره • وقد أورد القرافى وغيره ها هنا أمورا تركها أولى من ايرادها •

منهـا :

ذكر الخلاف فى القاموس ومعناه ولفظه • ولذلك محـل يبسط فيه ، ويقصر هنـا على مـا أشار اليـه المصنـف (285) واشتهر بين علماء اللسان •

ومنهـا :

ذكر الاقوال فى البحر وكونه الملح أو العذب أو غير ذلك . وهذا ليس بمراد ، ويأتى للمصنف فيه كلام •

ومنهـا :

بحث العظمة والاعظم ، وأنه الكبر أو النخـوة • ويناسب الله تعالى الوصف به • ووصف العبد به ذم ، وهذا أورده المصنف فى مادته ، والتعرض له هناك فيه (ل : 106) ما فيه ، فضلا عن ايراده هنا ، لكن ضيق العطف يذهب الفطـن .

ومنهـا :

التعرض لبقية التسمية التي يوردها المصنف فى آخـر

---

285 ـ لفظة : « والقاموس البحر ، أو أبعد موضع فيـه غـورا » .
وفي الصحاح : « وقاموس البحـر وسطـه ومعظمـه » .
وفي الاساس : « وغرق في قاموس البحر في قعره الاقصى » .

الكتاب ♦ وهى «1» قوله : « والقابوس الوسيط فيما ذهب من لغة العرب شماطيط » وايراد شرحها على غير وجه بين ، وذلك من الفضول ، الذى لا تعلق له بهذه الفصول «2» ، فان قوله هنا : « لانه البحر الى آخره » قاطع لبقية التسمية ، ولا توجد تلك التسمية هنا فى أصل من الاصول ولا فى نسخة من النسخ التي عول عليها أرباب الفروع والاصول ، بل فى جميع النسخ التي رأيناها ورويناها على كثرتها ، انما توجد بقية التسمية فى الكتاب. وهناك يتعرض لها من له الما‌م بمعرفة «3» الخطا والصواب ، من أولي الالباب . والله الموفق سبحانه . وقد تداول (286) كثير من المقلدين هذا الكتاب ، واعتمدوه وتداولوه ونقلوا ما فيه من غير تأمل ولا نظر فى كلام العرب ، ولا فى كلام من أصل هذه العلوم «4» اللسانية من أهل الادب ، اعتمادا على ما ذكره المصنف رحمه الله فيه من الاوصاف ، واقتفاء لاثره فيما أصله من الوفاق والخلاف . وياتي«5»ما ذكره من أوصافه وأمداحه،وقد جاراه على ذلك كثير ممن عاصره وغيرهم ، فقرضوا عليه تقاريض مختلفة ، وأوردوها «6» فى مدحه مختلطة ومختلفة ، فمن ذلك ما قاله الشيخ الاديب البارع نور الدين على بى محمد العفيف المكى (287) الشافعى المعروف بالعليفى ، وقد سمعتهما من

«1» في ك : « والقابوس » دون ذكر « وهي قوله » .

«2» في م : « الذي لا تعلق له بهذا الفضول » .

«3» في ك : « بمعرفته الخطأ والصواب » .

«4» في م : « ولا في أصل هذه العلوم اللسانية » .

«5» « والخلاف ، ياتي » بحذف الواو في ك .

«6» « وأوردوا » في ك. بترك الضمير المتصل في الدواة .

---

286 ــ في النسخ الثلاث : « وقد تداوله كثير » بالضمير المتصل . والاظهر حذفه ، لان المفعول هو « هذا الكتاب » .

287 ــ هكذا في النسخ الثلاث . والذي عند الشيخ مرتضى والهلالي « المكي »، نسبة الى مكة حيث توفي والده جمال الدين محمد بن الحسن ، شهر بابن العليف (بالفاء) سنة 815 هـ . وفي الثالث من أزهار الرياض بالصفحة 46 طبعة وزارة الاوقاف=

أشياخنا الائمة مرات ، ورأيتهما بخط سيدى والدى قدس الله سره فى مواضع من تقاييده ، وسمعتهما منه كذلك غير مرة •
وقال لي انه قالهما لما قرىء (288) القاموس :

مذمد مجد الدين فى أيامه من بعض أبحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهرى كأنها سحر المدائن حين ألقى موسى

وسمعتهما «1» من بعض الشيوخ هكذا :

مذمد مجد الدين وحد عصره من فيض أبحر علمه القاموسا
أضحت صحاح الجوهرى كأنها
سحر المدائن حين «2» ألقى موسى (289)

«1» « وسمعت » في ك. و « سمعتها » فيح و م .

«2» لم يذكر عجز هذا البيت ناسخا ح و ك. بل قالا بعد الصدر « الى آخره » . وفي نسخة م. طرة جاء فيها : ((قال في تاج العروس وقد استظرفت أديبة عصرها زينب بنت أحمد بن محمد الحسنية المتوفية « بشهارة » سنة 1114 ، اذ كتبت الى الشيخ موسى بن المتوكل تطلب فيه القاموس :

مولاي موسى بالذي سمك السما وبحق من في اليم ألقى موسى
امنن علي بعارة مردودة واسمع بفضلك وابعث القاموسا

انظر تاج العروس 23/1 ، المطبعة الخيرية سنة 1306 هـ . وديباجة القاموس صفحة 16 .

= والشؤون الاسلامية : ((قال الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد العفيف المكي الشافعي لما قرأ عليه القاموس » .
وفي الضوء اللامع 86/10 : « وعندي في ترجمته بأول ما كتبته من القاموس فوائد منها : قول الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد بن العليفي العكي العدناني المكي الشافعي . وقد قرأ عليه القاموس » .
ومن هذا كله تعلم أن « المالكي » الموجود في النسخ الثلاث لا أصل لها ، وأن « العليقي » تصحيف « العليفي » .

288 ـ في النسخ الثلاث : « لما قرىء القاموس » باسقاط « عليه » ، المثبتة في فتح القدوس ، وفي تاج العروس بزيادة كلمة « كتاب » ونصه : « لما قرىء عليه كتاب القاموس » . وفي أزهار الرياض : « لما قرأ عليه القاموس » .

289 ـ بالمقارنة يتبين أن : « واحد عصره » بدل « في أيامه » ، =

وأنشدنا غير واحد من شيوخنا لابى عبد الله الفيومى(ل:107)

للـــه قامـــوس يطيـــب وروده
أغنى الورى عن كل معين (290) أزهرى
لفظ الصحاح بلفظـــه وابحر مـــن
عادته يلقى صحاح الجوهـــرى

فجاء بالتورية التامة والصناعة العجيبـــة . ويقـــال مـــن الطائف أن بعض الادباء أنشدهما بحضرة الاستـــاذ «1» محمد ابن الحسين «2» البكرى بكسر الصاد • فقال الشيخ : الصحاح لا تكسر . فعجب من فى المجلس من سرعة الجواب مع التورية اللطيفة • وقد أجابه شيخ شيوخنا الامام البارع الجهبذ العلامة الكبير أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن الامام سيدي يوسف الفاسي (291) رضى الله عنهما ، فيما أنشدناه غيـــر واحـــد من

«1» « بحضرة الشيخ الاستاذ » في ك. و ح.
«2» « محمد بن أبي الحسن » في ك. و ح.

= و « فيض » بدل « بعض » و « أضحت » بذل « ذهبـــت » . وقد ذكرنا البيتين وغيرهما مما مدح به القاموس عند ترجمـــة المصنـــــف .

290 – « معين أزهري » في النسخ الثلاث ، وعند الشيخ مرتضـــى : « معنـــــى أزهـــر » .

291 – هو أبو عبد الله محمد العربي ابن الامام أبي المحاسن يـــوسف الفاسي . امام مشهور بالعلم الواسع ، والادب الغزير ، والشاعرية المفلقة ، والمشاركة الشاملة . أخذ عن أئمة كبار ، ولازم الشيخ القصار ، وأخذ عنه نبغاء من أبناء اسرته وغيرهم . له مصنفات مذكورة مشهورة منها : « مرءاة المحاسن » ، وله قصائد كثيرة ، ومقطعات رقيقة منها قطعته التي قالها زمن اغترابه :

وظمآن حراق الجوانح من أسى … يساق الى الورد الزلال فيأبـــى
ينكب عن عذب الفراة لانـــــه … يرى ما دون الرضاب سرابـــا
وأي بلاد غير فاس تروقـــــه … وقد شب فى أحضان فاس وشابا
يرى كل ترب دون تربتها قذى … يحسب ما فوق التراب ترابا =

أصحابه عنه ، وسمعتهما من شيخنا الامام أبى عبد الله محمد ابن المسناوي ، وأبى عبد الله محمد بن الشاذلي ، وسيدنا الوالد أبى عبد الله محمد الطيب وغيرهم . وأجاز لنا حفيد أخيه الامام الكبير شيخ الجماعة أبو السعادات «1» محمد بن سيدي عبد القادر الفاسى (292) . قال أنشدنا عم والدنا الامام سيدى العربي الفاسي بن يوسف الفاسي لنفسه يرد كلام الفيومى ، رحم الله الكل :

لا والذى من بعض أبحر علمه   قد مد قاموسا بتلك الاعصر
ما غاص فى القاموس يوما غائص   لو لم تكن فيه صحاح الجوهر

وقال أديب الشام وصوفيه الجامع الشيخ عبد الغنى بن

«1» « شيخ الجماعة أبو السعادة » في م .

= وبالجملة فشخصية أبي حامد جديره بأن تفرد برسالة . كانت ولادته بفاس عام 988 هـ (1580 م) ، وتوفي بتطوان عام 1052 هـ (1640 م) . وبعد عامين نقل الى فاس حيث أقبر بقبة والده أبي المحاسن الكائنة بالقباب خارج باب الفتوح . انظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية صفحة 302 ، نشر دار الكتاب العربي ببيروت .

292 ـ هو امحمد بن الشيخ عبد القادر الفاسي . فقيه كبير ، عالم نحرير ، امام متقن ، عمدة متمكن ، قدوة صالح . أخذ عن علماء أكابر وأجازوه . مما تضمنته فهرسته ، التي جمعها ابنه الطيب ، وأخذ عنه أئمة كبار منهم : العربي بردلة ، ومحمد المسناوي ، ومحمد بن قاسم جسوس ، وابن زاكور ، ومحمد العلمي مؤلف « الانيس المطرب » .

له مصنفات كثيرة ، وتقاييد في فنون من العلم ، وفتاوي في شؤون مختلفة .

ولد سنة 1042 هـ . وتوفي سنة 1116 هـ . انظر شجرة النور الزكية صفحة : 329 .

العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي (293) فى مثلــه :

من قال قد بطلت صحــاح الجوهـــرى
لما أتى القامــوس فهــو المفتـــرى
قلت اسمه القاموس وهــو البحـــر ان
يفخر فمعظم فخره بالجوهـــرى «1»

وهو عجيب لولا خشنة فى آخر البيت الاول تنبو عنها أذواق الادب • وكنت قلت فى الزمن الاول قصيدة أذكر فيهــا بعــض مصنفات اللغة صريحا وعلى جهة التورية • ومنها :

من لم يغص فى لجة القاموس ولم
يعلم بمقدار الصحاح الجوهريـــة
ومن امتطى سبح العباب فانـــه
يصغى الى صوغ المعانى الأزهرية

«1» في نسخة م. طرة جاء فيها : قال في تاج العروس ، وأصل ذلــك قول أبي عبد الله الفيومي رحمه الله :

للـــه قامـــوس يطيـــب وروده أغني الورى عن كل معنىأزهري
نبذ الصحاح بلفظه والبحر مـــن عاداته يلقي صحاح الجوهري

---

293 ــ شاعر مشهور ، ناثر مذكور ، مشارك في أنـــواع من العلـــوم ، مصنف مكثر ، متصوف عـــارف . دمشقي الـــولادة والنشأة . استقر ــ بعد رحلات وتنقلات ــ في دمشق حيـــث توفـــي . له مصنفات كثيرة ما بين مطبوع ومخطوط أبلغها مترجموه الى ما يزيد على ستة وعشرين سفرا .

ولد سنة 1050 هـ (1641 م) ، وتوفي سنة 1143 هـ (1731م). انظر تاريخ آداب اللغة العربية 324/3 ــ 325 . هداية العارفين 590/1 ــ 594 . وجامع كرامات الاولياء 194/2 ــ 200 .

وقلت أيضا من أبيـــات :

يا جاهلا نور الصحاح ومعرضـــــا
عن درة حفر لجة القاموس (ل:108)

فيه صحاح الجوهرى الشفاف مثل الكوكب الدرى و القابوس

ونقل من خط المجد صاحب القاموس ◆ قال : أنشدنـــا الفقيه جمال الدين محمد بن صباح الصباح «1» لنفسه رحمـه الله فى مدح هذا الكتاب «2» :

من رام فى اللغة العلو على السها فعليه منها «3» ما حوى قاموسها
مغن عن الكتب النفيسة كلهـا جماع شمل شتيتها «4» ناموسها
فاذا دواوين العلوم تجمعـت فى محفل المدرس «5» فهو عروسها
لله مجد الدين خيــر مؤلــف ملك الائمة و افتدته نفوسها «6»

«1» في ك : « جمال الدين محمد بن صباح » ، وفي ح. وم. « جمـال الدين محمد بن صباح الصباح » ، وعند صاحب ديباجة القاموس: « جمال الدين محمد بن الصباح الصباحي لنفسه في مدح هـذا الكتاب » . وفي تاج العروس : « جمال الدين محمد بن صبـاح الصباحي لنفسه في مدح هذا الكتاب » .

«2» في م و ح : تكرار (لنفسه) : « لنفسه فى مدح هذا الكتاب لنفسه».

«3» « فعليه منا ما حوى » في ك. بترك الهاء في الدواة .

«4» « جماع شمل شتاتهـــا » في ك .

«5» « في محفل الدرس » في م. ولا يتزن البيت ويسلم الا بالـلام . وباللام ذكر في تاج العروس .

«6» طرة في م. جاء فيها : « قال في تاج العروس : قلت وقد وجدت فى بعض المجامع لمصنف الكتاب في مدحه ما نصه :
الا ليس من كتب اللغات محققـا يشابه هذا فى الاحاطة والوضع
لقد ضم ما يحوي سواه وفاقـه بما اختص من وضع جميل ومن صنع»
والذي في تـاج العروس : « ووجـدت لبعضهـم ما نصـه : وفيه بعجز البيت الاول : « في الاحاطة والجمع » .

وأنشدنا للشيخ تقى الدين عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن نصر الواسطي (294) يمدحه أيضا :

ألا ما لهذا فى اللغات مشابه فما هو الا كاسمه زاخر بحر
أحاط بما يحوى سواه وفاقه بمدع لفظ مع لغات بها كثر
جزى الله خيرا من تصدى لجمعه وأتاه فضلا زاد ما اتصل الدهر

وقد أنشدها «1» الشهاب المقري عن عمه سعيد (295) فى « أزهار الرياض » ، ونسبها لمن ذكر • وكتب عليه بعض أدباء عصره تقريضا نقله القرافى على ما فيه وهو :

أيا طالبا لكلام العرب ومبتغيا فيه نيل الارب
عليك بهذا الكتاب الذى ترقى من الفضل أعلى الرتب
وأجمع كل الورى أنه أجل تصانيف أهل الادب
ولو أنصفوه اذا نمقوه لما خط الا «2» بماء الذهب

وقال بعض المعمرين ممن اعتنى بكتابته :

«1» « وقد أنشدنا الشهاب » في م .

«2» في م. و ك : « لما خط بماء الذهب » . وفي ح : « لما خط الا بماء الذهب » بذكر « الا » وعليها المعنى ، وهي التي أثبتناها .

---

294 ـ انظر الكلام عليه بايضاح المكنون 561/2 ، وهدية العارفين 526/1 ـ 527 .

295 ـ هو أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري فقيه تلمسان وخطيب جامعها الاعظم ، توفي سنة 1010 هـ . انظر تفصيل ترجمته في صفوة من انتشر صفحة 14 . ونشر المثاني 60/1 .

كتبتك يا خير التصانيف كلها على كبر منى«1»وانقضاءسنين
فليت شبابى عاد حتى يكون لى على كتبتى القاموس خير معين
فها أناذا أتعبت«2»نفسى لاجله وأنصفت فيه مقلتى ويميـــن
ولو أننى أنصفتــه لكتبتـــه بماء فؤادى فى سواد عيـون

وقال فيه القرافي وغيره ، أبياتا من شعر الفقهاء ، تركهـا أولى من ايرادها عند النبهاء .

فلنكف العنـان ، فى هـذا الميـدان ، ولنعـد الى خـوض المهرقان «3» ، بما يفيدك البيان . قال رحمه الله .

«1» « على كبـر سنـي » في ح . و ك .

«2» « فها أنا أتعبت » في م . بحذف « ذا » ولا يستقيم الوزن بحذفها .

«3» في ك : « المرهفان » بتقديم الراء على الهاء وبالفاء بعد الهاء .
وفى م و ح : «المهرفان» بالهاء بعد الميم وبالفاء . والصواب : «المهرقان» بالقاف . وهو الذي أثبتناه . قال فى القاموس مع زيادات من شرحه :

ورغبة في عدم كبر الحجم ، الذي ربما يمل ، أوقفنا الجزء الاول هنا ، على أمل استيناف الجزء الثاني بقول « المجد » : « ولما رأيت اقبال الناس » . يسر الله وسهل ، وأمد بمعونته وقوته . فلا حول ولا قوة الا بالله .

بحـــول اللـــه وقوتـــه تـــم طبـــع هـــــذا
الكتـــاب علـــى مطابـــــع
((مطبعة فضالة))
المحمدية (المغرب)

رقـــم الايـــداع القانونـــي : 83 / 132
عـــام 1403 هـ ــ 1983 م